من فيض العلامة

١٠

الزيارة

إعداد

محمد الحسون

تأليف

العلامة الشيخ الأميني



www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الزيارة

اشارة

نام کتاب: الزیارة
نویسنده: العلامة الشیخ الأمینی- تحقیق: محمد الحسون
تاریخ وفات مؤلف: 1390 ه. ق.
موضوع: اعتقادات و پاسخ به شبهات
زبان: عربی
تعداد جلد: 1
ناشر: نشر مشعر
مکان چاپ: تهران
سال چاپ: 1417 ه. ق.
نوبت چاپ: 1
ص:1

اشارة

ص:2

ص:3

ص:4

ص:5

ص:6

ص: 7

كتاب الغدير:

كتاب يتجدّد أثره ويتعاظم كلّما ازداد به الناس معرفة، ويمتدّ فى الآفاق صيته كلّما غاص الباحثون فى أعماقه وجلّوا أسراره وثوّروا كامن كنوزه ... إنّه العمل الموسوعى الكبير الّذى يعدّ بحقّ موسوعة جامعة لجواهر البحوث فى شتّى ميادين العلوم: من تفسير، وحديث، وتاريخ، وأدب، وعقيدة، وكلام، وفرق، ومذاهب ...
جمع ذلک كلّه بمستوى التخصّص العلمى الرفيع وفى صياغة الأديب الذى خاطب جميع القرّاء، فلم يبخس قارئاً حظّه ولا انحدر بمستوى البحث العلمى عن حقّه.
ونظراً لما انطوت عليه أجزاؤه الأحد عشر من ذخائر هامة، لا غنى لطالب المعرفة عنها، وتيسيراً لاغتنام فوائدها، فقد تبنّينا استلال جملة من المباحث الاعتقادية وما لها صلة بردّ الشبهات المثارة ضدّ مذهب أهل البيت عليهم السلام، لطباعتها ونشرها مستقلّة، وذلک بعد تحقيقها وتخريج مصادرها وفقاً للمناهج الحديثة فى التحقيق.

ص: 8

ص: 9

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

مقدّمة الإعداد

الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين، والصلاة والسّلام على خير الأنام أبى القاسم محمّد، وعلى أهل بيته الطيّبين الطاهرين.
بين يديک عزيزى القارئ بحثان مهمّان، طالما كثر الجدال والقال والقيل حولهما بين المؤيّدين والمعارضين، هما:
بحث نقل الجنائز من مكانٍ إلى آخر، سواء قبل الدفن أو بعده.
وبحث زيارة قبور ومشاهد العترة الطاهرة، والصحابة والتابعين لهم بإحسان.
تصدّى لبيانهما، وإقامة الأدلّة القاطعة على صحّتهما، وإثبات تواتر العمل بهما من قِبل المسلمين كافّة من الصدر الإسلامى الأوّل وحتى يومنا هذا، علم من أعلام الامّة الإسلاميّة، ومجاهد من مجاهيدها الكبار، هو العلّامة الشيخ عبد الحسين الأمينى رضوان اللّه تعالى‌عليه، وأثبته فى موسوعته الكبيرة «الغدير».

ولمّا شاء اللَّه أن تطبع هذه الأبحاث مستقلّةً، قمتُ بمراجعتها وتصحيحها، وتحويل بعض الاستخراجات من الطبعات القديمة إلى الحديثة، واستخراج الموارد التى لم يستخرجها مصنّفها؛ لعدم توفّر مصادرها لديه آنذاک.
وقد تعرّض فيهما المصنّف رحمه الله للردّ على مُبتدع هذه الأفكار، ومُنكر الحقائق الناصعة، ومُفرّق الامّة الإسلاميّة، ابن تيميّة الحرّانى، والذين تابعوه على ضلاله وطبّلوا وروّجوا لأفكاره كالقصيمى ومحمّد بن عبدالوهّاب.
والعجب من هذا الرجل كيف يُنكر مشروعيّة زيارة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم والسفر إليهما وطلبهما، ويدّعى أنّ شدّ الرحال لزيارته صلى الله عليه و آله و سلم ليس من القربات. ويقول: مَن طاف بقبور الصالحين أو تمسّح بها كان مُرتكباً العظائم !! مُرتكباً العظائم !!
والعلّامة الأمينى ليس أوّل من ردّه وتعرّض لنقض آرائه، بل سبقه فى ذلک كبار علماء السُنّة، حيث ردّوا عليه فى كتب مستقلّة، أو فى مقالات مطوّلة جعلوها ضمن مؤلّفاتهم، كتقى الدّين السبكى الذى ألّف فى ردّه «شفاء السقام فى زيارة خير الأنام». و «الدرّة المضيّة فى الردّ على ابن تيميّة»، وغيره والذى ستطّلع على مؤلّفاتهم فى هذه الرسالة.
ومن العلماء الذين عارضوا أفكار ابن تيميّة، وأصدروا ضدّه عدّة فتاوى، وحكموا بوجوب حبسه: الشهاب بن جهيل، والبدر

ابن جماعة، ومحمّد بن إبراهيم بن سعداللَّه بن جماعة، وابن جرير الأنصارى الحنفى، ومحمّد بن أبى بكر المالكى، وأحمد بن عمر المقدسى الحنبلى.
وذهب البرهان بن الفركاخ الفزارى إلى تكفيره.
وقال ابن حجر الهيتمى المكّى فى كتابه «الجوهر المنظّم فى زيارة القبر المكرّم»، عنه: مَن هو ابن تيميّة حتى يُنظر إليه، أو يعوّل فى شىء من أمور الدّين عليه؟! وهل هو إلّاعبدٌ أضلّه اللَّه تعالى وأغواه، وألبسه رداء الخزى وأرداه، وبوّأه من قوّة، الإفتراء والكذب على ما أعقبه الهوان، وأوجب له الحرمان.
والحمدُ للَّهّ ربّ العالمين أوّلًا وآخراً.
محمّد الحسّون 20/ رجب/ 1417 ه.

ص: 12
صفحة فارغة

ص: 13

نقل الجنائز إلى المشاهد

لقد كثرت الجلبة واللغط حول هذه المسألة من أُناس جاهلين بمواقع الأحكام، ذاهلين عن مصادر الفَتيا، حسبوا أنّها من مختصّات الشيعة فحسب، ففوَّقوا إليهم نبال الطّعن، وشنّوا عليهم الغارات، وهناک أغرارٌ تصدّوا للدفاع- وهم مشاركون لأولئکَ فى الجهل أو الذهول- بأنّها من عمل الدهماء، فلا يحتجُّ بها على المذهب أو العلماء، وآخر حرفٌ الكلم عن مواضعه ابتغاء إثبات امنيّته، ولكن وراء الكلّ حُذّاق البحث كشفوا عن تلكم السوءات.

عزب على المساكين أنَّ للشيعة موافقون من أهل المذاهب الأربعة، فى جواز نقل الموتى لأغراض صحيحة، إلى غير محالِّ موتهم، قبل الدفن وبعده، مهما أوصى به الميّت أو لم يوص به.

قالت المالكيّة: يجوز نقل الميّت قبل الدفن وبعده من مكان إلى

آخر بشروط ثلاثة:
أوَّلها: أن لا ينفجر حال نقله.
ثانيها: أن لا تنهتک حرمته، بأن يُنقل على وجه يكون فيه تحقيرٌ له.
ثالثها: أن يكون نقله لمصلحةٍ، كأن يُخشى من طغيان البحر على قبره، أو يُراد نقله إلى مكان تُرجى بركته، أو إلى مكان قريب من أهله، أو لأجل زيارة أهله إيّاه.
فإن فُقِدَ شرط من هذه الشروط الثلاثة حرم النقل(1).
وقالت الحنابلة: لا بأس بنقل الميِّت من الجهة التى مات فيها إلى جهة بعيدة عنها، بشرط أن يكون النقل لغرض صحيح، كأن يُنقل إلى بقعة شريفة ليُدفن فيها، أو ليدفن بجوار رجل صالح، وبشرط أن يُؤمن تغيّر رائحته، ولا فرق فى ذلک بين أن يكون قبل الدفن أو بعده(2).
وقالت الشافعيّة: يحرم نقل الميِّت إلى بلد آخر ليُدفن فيه، وقيل: يكره، إلّاأن يكون بقرب مكّة أو المدينة أو بيت المقدس أو بقرب قبر صالح؛ ولو أوصى بنقله إلى أحد الأماكن المذكورة لزم

1- الفقه على المذاهب الأربعة 1: 421. «المؤلّف».
وانظر طبعة دار الكتب العلميّة فى بيروت 1: 537.
2- الفقه على المذاهب الأربعة 1: 422. «المؤلّف».
وانظر طبعة دار الكتب العلميّة فى بيروت 1: 537.

تنفيذ وصيّته عند الأمن من التغيير، والمُراد بمكّة جميع الحرم لا نفس البلد(1).
وقالت الحنفيَّة: يُستحبُّ أن يُدفَن الميِّت في الجهة التى مات فيها، ولا بأس بنقله من بلدة إلى اخرى قبل الدّفن عند أمن تغيّر رائحته، أمّا بعد الدفن فيحرم إخراجه، إلّاإذا كانت الأرض التى دفن فيها مغصوبة أو أُخذت بعد دفنه بشفعة(2).
ومَن سبَر التأريخ وجد الإطباق من علماء المذاهب على جواز النقل فى الصّورتين عملًا، وكان من المرتكز فى الأذهان نقل الجثث إلى البقاع الشريفة من أرض بيت اللّه الحرام، أو جوار النبىّ الأعظم، أو قرب إمام مذهب، أو مرقد ولىٍّ صالحٍ، أو بقعة اختصّها اللّه بالكرامة، أو إلى حيث مجتمع أهل الميِّت؛ أو قبور ذويه.
وكان يوم نقل رفاة اولئکَ الرّجال من المذاهب الأربعة يوماً مشهوداً، تُقام فيه حفلات مكتظّة، يحضر فيها حَشدٌ من العلماء والخطباء والقرّاء وأُناس آخرين، كلّ ذلک يُنبّئ عن جوازه، وإتفاق الأُمّة الإسلاميّه عليه.

1- المنهاج المطبوع بهامش شرحه المغنى 1: 357، تأليف محيى الدّين النووى الشافعى، شرح الشربينى الشافعى 1: 358، حاشيه شرح ابن قاسم العزى تأليف الشيخ ابراهيم الباجورى الشافعى 1: 280، وغيرها. «المؤلّف».
وانظر الفقه على المذاهب الأربعة 1: 538.
2- الفقه على المذاهب الأربعة 1: 422. «المؤلّف».
وانظر طبعة دار الكتب العلميّة فى بيروت 1: 537.

بل كان ذلک مطّرداً منذ عهد(1) الصحابة الأوّلين والتابعين لهم بإحسان بوصيَّةٍ من الميِّت أو بترجيح من أوليائه، وكاد أن يكون من المجمع عليه عملاً عند فِرَقِ المسلمين فى القرون الإسلاميّة. ولو لم يكن كذلک لما اختلفت الصحابة فى دفن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، بالمدينة، أو بمكّة، أو عند جدّه إبراهيم الخليل(2).
وتراه كان مشروعاً فى الشرائع السّالفة، فقد مات آدم عليه السلام بمكّة ودفن فى غار أبى قبيس، ثمّ حملَ نوح تابوته فى السفينة، ولمّا خرج منها دفنه فى بيت المقدس(3)، وفى أحاديث الشيعة أنّه دفنه فى النّجف الأشرف(4).
ومات يعقوب عليه السلام بمصر ونُقل إلى الشام(5).
ونقلَ النبىّ موسى عليه السلام جثّة يوسف عليه السلام من مصر بعد دفنه بها إلى

1- بل منذ عهد النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، كما يظهر ممّا يأتى من حديث نقل جابر أباه بعددفنه. «المؤلّف».
2- الملل والنحل للشهرستانى 1: 21 هامش الفِصل، شرح الشمائل للقارئ 2: 208، شرح الشمائل للمناوى 2: 208، السيرة الحلبية 3: 393، الصواعق المحرقة: 19. «المؤّلف».
3- تأريخ الطبرى 1: 80، العرائس للثعلبى 29. «المؤلّف».
4- رواه جعفر بن محمّد بن قولويه فى المزار: 38 و 7، والشيخ الطوسى بطريقه عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام فى التهذيب 6: 22/ 51، وكذلک أخرجه السيّد ابن طاووس فى المزار: 41.
5- حاشية أبى الإخلاص الحنفى 1: 168، طبعت بهامش درر الحكام. «المؤّلف».

فلسطين مدفن آبائه(1).
ونقلَ يوسف عليه السلام جثمان أبيه يعقوب عليه السلام من مصر ودفنه عند أهله فى حبرون، فى المغارة المعدّة لدفن تلک الاسرة الشريفة، كما فى تأريخ الطبرى 1: 161 و 169، ومعجم البلدان 3: 208، تأريخ إبن كثير 1: 174 و 197.
وقد نقلَ الإمامان السبطان صلوات اللَّه عليهما جثمان أبيهما الطاهر أمير المؤمنين سلام اللَّه عليه من الكوفة إلى حيث بقعته الآن من النجف الأشرف، وكان ذلک قبل دفنه عليه السلام(2).
غير أنَّ فى دلائل النبوّة(3): أنَّ أوّل من نُقل من قبر إلى قبر علىّ ابن أبى طالب رضى الله عنه، لما استشهد يوم الجمعة سابع عشر رمضان، ومات بعد يومين، صلّى عليه ابنه الحسن رضى الله عنه، ودفن بدار الإمارة بالكوفة، وغيّب قبره، ونُقل إلى محلّ يُقال له «نجف»، فأظهره هارون الرشيد، وبنى عليه عمائر، حين وجد وحوشاً تستأنس بذلک المحلّ وتقرُّ إليه إلتجاءً من أهل الصَّيد، فسأل عن سبب ذلک من أهل قرية قريبة هناک، فأخبره شيخٌ من القرية بأنّ فيه قبر

1- شرح الشمائل للقارئ: 208، وشرح المناوئ فى هامشه. «المؤلّف».
2- التهذب 6: 34/ 69.
3- محاضرة الأوائل للسكتوارى: 102، ط 1300، وتمام المتون للصفدى: 151. «المؤلّف».

أمير المؤمنين علىّ رضى الله عنه، مع قبر نوح عليه السلام(1).
ونحن نذكر جملةً من الجثث المنقولة تحت عنوانين:

مَن نُقلت جنازته قبل الدفن

1- المقداد بن عمرو بن ثعلبة الصحابى، المتوفّى 33 ه، توفّى بالجرف، على ثلاثة أميال من المدينة، فحمل على رقاب الرِّجال حتى دُفن بالبقيع. «الاستيعاب 1: 280، اسد الغابة 4: 411، مجمع الزوائد 9: 307».
2- سعيد بن زيد القرشى العدوى، «أحد العشرة المبشّرة»، توفّى 51 2 ه بالعقيق، على عشرة أميال من المدينة، وحُمل إليها ودُفِنَ بها. «صفة الصفة 1: 140، تأريخ الشام 6: 127».
3- عبدالرَّحمن بن أبى بكر الصدّيق، توفّى بالحُبشىّ سنة 52 ه «بينها وبين مكّة ستَّة أميال»، فحُمل إلى مكّة ودُفن بها، فقدِمتْ عائشة من المدينة وأتت قبره وصلّت عليه وتمثّلت:
وكنّا كَنَدْمانَىْ جذيمة حِقبَةً مِنْ الدهرِ حتى قيل: لن يتصدَّعا
فلمّا تفرَّقنا كأنّى ومالكاً لِطول اجتماع لم نَبِتْ ليلةً معا

«معجم البلدان 3: 211(2).»، وأخرجه الترمذى مع زيادة.
4- سعد بن أبى وقّاص الصحابى، توفّى سنه 54- 5- 6 ه فى حمراء الأسد(3)، وحُمل إلى المدينة ودُفن بها. «تأريخ بغداد 1: 146؛ صفة الصفوة 1: 140؛ تأريخ الشام 6: 108، البداية والنهاية 8: 78».
5- اسامة بن زيد الصحابى، توفّى 54 ه، بالجرف، وحُمل إلى المدينة. «صفة الصفوة 1: 210، اسد الغابة: 66».
6- أبو هريرة الصحابى الشهير المتوفّى 57 8 9 ه، توفّى بالعقيق فحمل إلى المدينة المشرَّفة. «الإصابة 4: 210».
7- يزيد بن معاوية بن أبى سفيان المتوّفى 64 ه، توفّى بحوارين من قرى دمشق، وحُمل إلى دمشق ودُفن بها. «البداية والنهاية 8: 236».
8- أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم، توفّى 162 ه بالجزيرة، فحُمل إلى صور فدفن هنالک. «صفة الصفوة 2: 132».
9- جعفر بن يحيى قُتل بالغمر سنة 189 ه، وبُعث بجثَّته إلى

1- معجم البلدان، طبعة دار إحياء التراث العربى فى بيروت ج 2، ص 214: «حُبْشِىّ، بالضمّ، ثمّ السكون، والشين معجمة، والياء مشدّدة: جبل بأسفل مكّة بنعمان الأراک، يُقال: به سمّيت أحابيش قريش.
2- معجم البلدان، طبعة دار إحياء التراث العربى فى بيروت ج 2، ص 214: «حُبْشِىّ، بالضمّ، ثمّ السكون، والشين معجمة، والياء مشدّدة: جبل بأسفل مكّة بنعمان الأراک، يُقال: به سمّيت أحابيش قريش.

3- موضع على ثمانية أميال من المدينة المشرّفة، إليه انتهى رسول اللّه صلى الله عليه و آله يوم احد فى‌طلب المشركين. «المؤلّف».
انظر معجم البلدان 2: 300.

ص: 19

بغداد. «شذرات الذهب 1: 337».
10- أبو الفيض ذو النون المصرى، توفّى 246 ه بالحيرة، وحُمل فى مركب إلى الفسطاط، ودُفن فى مقابل أهل المعافر. «صفة الصفوة 4: 293».
11- هارون بن العبّاس الهاشمى، توفّى 267 ه بالرويثة «وقيل بالعرج»، ثمَّ حُمل إلى المدينة فدفن بها «تأريخ بغداد 14: 27».
12- أحمد بن محمَّد بن غالب الباهلى، توفّى ببغداد سنة 275 ه، وحُمل فى تابوت إلى البصرة، وبُنيت عليه قبَّة. «تأريخ بغداد 5: 80، ميزان الاعتدال 1: 67».
13- محمَّد بن اسحاق بن إبراهيم أبو العنبس الصيمرى المتوفّى 275 ه، توفى ببغداد، وحُمل إلى الكوفة فدُفِن بها.
«المنتظم 5: 99».
14- المعتمد على اللَّه الخليفة العبّاسى، توفى 279 ه ببغداد فجأة، وحُمل إلى سُرَّ من رأى ودُفن بها. «تأريخ بغداد 4: 61».
15- جعفر بن المعتضد المتوفّى 280 ه، توفّى بمدينة الدينور، وحُمل إلى بغداد. «البداية والنهاية 11: 69».
16- علىُّ بن محمّد بن أبى الشوارب أبو الحسن الأموى البصرى، توفّى 282- 3 ه ببغداد فصلّى عليه، ثمَّ حُمل إلى سُرَّ من رأى وهناک تربته. «تأريخ بغداد 12: 61، المنتظم 5: 164».
17- جعفر بن محمَّد بن عرفة، توفّى فى ذى الحجَّة 287 ه

بالعمق، أحد منازل طريق الحجّ من بغداد، وحُمل إلى بغداد ودُفن بها فى المحرَّم سنة 288 ه. «المنتظم 6: 25 وغيره».
18- حسين بن عمر بن أبى الأحوص أبو عبداللّه الكوفى المتوفّى 300 ه، توفى فى بغداد وحُمل إلى الكوفة فدفن بها.
«المنتظم 6: 117، تأريخ بغداد: 818».
19- محمَّد بن جعفر أبو عمر القتّاب الكوفى المتوفّى 300 ه، توفّى ببغداد وحُمل إلى الكوفة. «المنتظم 6: 120».
20- أبو القاسم عبداللّه بن إبراهيم المعروف بابن الأكفانى، توفّى 307 ه بالقصر وحُمل تابوته إلى مكّة ودُفن بها. «تأريخ بغداد 9: 405».
21- إبراهيم بن نجيح أبو القاسم الكوفى المتوفّى 313 ه، توفّى ببغداد وجيىء به إلى الكوفة فدفن بها. «المنتظم 6: 197».
22- بدر بن الهيثم الكوفى القاضى، توفّى 318 ه ببغداد وحُمل إلى الكوفة فدُفن بها. «تأريخ بغداد 7: 108».
23- محمَّد بن الحسين أبو الطيّب اللخمى، توفّى 318 ه ببغداد وحُمل إلى الكوفة ودُفن بها وكان فيها أهله. «تأريخ بغداد 2: 238، المنتظم 6: 226».
24- أبو اسحاق إبراهيم بن محمَّد الخطابى العمرى الكوفى، من أحفاد عمر بن الخطاب، توفّى 320 ه ببغداد وحمل إلى الكوفة ودفن بها. «تأريخ بغداد 6: 158».

25- اسماعیل بن العبّاس أبو علی الورّاق، توفّی 323 ه فی طریق الحجّ فی رجوعه منه، وحُمل إلی بغداد فدفن بها، «تأریخ بغداد 6: 301، المنتظم 6: 278».
26- علیّ بن عبدالرَّحمن الکوفی، توفّی 347 ه ببغداد وحُمل إلی الکوفة. «تأریخ بغداد 12: 32، المنتظم 6: 389».
27- أبو الحسن علیّ بن محمَّد بن الزبیر الکوفی، توفّی 348 ه ببغداد وحُمل إلی الکوفة. «تأریخ بغداد 12: 81».
28- مطرف بن عیسی أبو القاسم الغسّانی الألبیری المتوفّی 356- 7 ه، مات بقرطبة فحمل إلی بلده فدن به. «بغیة الوعاة: 392».
29- إبراهیم بن محمّد أبو الطیّب العطّار، توفّی 362 ه بسوسنقین(1) أو ساوة، وحُمل إلی نیسابور ودُفن بها. «تأریخ بغداد 6: 169».
30- المطیع للّه‌الخلیفة العبّاسی، توفّی 364 ه فی المعسکر بدیر العاقول لمّا خرج إلَی واسط مع ابنه الطائعِ للّه، وحُمل إلی بغداد ودفن بها فی الرّصافة. «تأریخ بغداد 12: 379».
31- أحمد بن عطاء أبو عبداللّه الزاهد المتوفّی 369 ه، توفّی فی منواث من عکا، وحُمل إلی صفد- صور- فدفن بها. «تأریخ بغداد 4: 237، شذرات الذهب 3: 68».

1- سوسنقین: منزل بین همدان وساوة. «المؤّلف».

32- محمّد بن العبّاس بن أحمد أبو عبداللّه الضبی الهراتی، توفّی 278 ه برستاق خواف من نیسابور، وأوصی أن یُحمل تابوته إلی هراة، فنقل إلیها ودُفن بها «تاریخ ببغداد 3: 121، المنتظم 7: 146».
33- علیّ بن عبدالعزیز الجرجانی، توفّی 392(1) بنیسابور، وحُمل تابوته إلی جرجان ودُفن بها. «المنتظم 7: 222، البدایة والنهایة 11: 332، شذرات الذهب 3: 57».
34- أبو عبداللّه القمّی المصری المتوفّی 40 ه، توفّی عند توجّهه من مصر إلی مکّة، وحُمل إلی المدینة ودفن بها. «المنتظم 7: 248».
35- إسماعیل بن الحسن أبو القاسم الصرصری المتوفّی 403 ه، توفّی ببغداد وحُمل إلی صرصر بعد أن صلّی علیه أبو الحامد الاسفرائینی. «تأریخ بغداد 6: 312».
36- أبو نصر فیروز بهاءالدین المتوفّی 403 ه، توفّی بأرجان وحُمل إلی الکوفة. ودفن بالمشهد، «المنتظم 7: 264».
37- أبو إسحاق الأسفرائینی الشافعی(2) توفّی 418 ه بنیسابور، ثمَّ نقل إلی بلده ودفن بمشهده. «البدایة والنهایة 12: 24، شذرات الذهب 3: 210».
38- أبو القاسم الحسین بن علی المغربی المتوفّی 418 ه، توفّی

1- وقد یُقال فی تأریخ وفاته غیر هذا. «المؤلّف».
2- أحد أرکان الشافعیة وفقیهها الکبیر.

بميافارقين وحُمل إلى مشهد أمير المؤمنين ودفن بها.
«المنتظم 8: 33».
39- أبو بكر البيهقى الحافظ الكبير، توفّى 458 ه بنيسابور ونُقل تابوته إلى بيهق. «المنتظم 8: 24، البداية والنهاية 12: 94».
40- محمّد بن أحمد بن مشارة أبو عبداللّه الأصبهانى الشافعى، توفّى 464 ه ببغداد وحُمل إلى دُجيل، «المنتظم 8: 275، البداية والنهاية 12: 105».
م 41- علىّ بن أبى نصر الموصلى المتوفّى 479 ه، توفّى ببغداد وحُملت جنازته إلى الموصل، فكان يوماً مشهوداً.
«المنتظم 9: 32».
42- أبو بكر محمّد بن عبداللَّه الناصحى النيسابورى، إمام الحنفيّة فى وقته، توفّى 484 ه، بطريق الرى وحُمل تابوته إلى نيسابور، وقيل: حُمل إلى إصبهان ودفن بها. «الجواهر المضيّة 2: 64».
43- القاضى أبو أحمد القسم بن مظفّر الشهرزورى المتوفّى 489 ه، توفّى بمدائن كسرى وحُمل إلى الاسكندرية فدفن عند امَّه.
«شذرات الذهب 3: 393».
44- أبو بكر أحمد بن على العلبى الحنبلى توفّى 503 ه فى عرفات فحمل إلى مكّة وطيف به حول البيت، ودُفن بها إلى جانب الفضيل بن عياض، ولمّا بلغ خبره إلى بغداد صلّى الناس

عليه صلاة الغائب فامتلأ الجامع من الناس «المنتظم 9: 164، صفة الصفوة 2: 279، شذرات الذهب 4: 6».
45- الحافظ أبو الغنائم محمّد بن على النرسى الكوفى المقرى، توفّى 510 ه بالحلّة وحُمل إلى الكوفة فدفن بها.
«المنتظم 9: 189».
46- أبو بكر محمود بن مسعود قاضى القضاة الشعيبى الحنفى المفتى، توفّى 514 ه بسمرقند وحُمل تابوته إلى بخارى. «الجواهر المضيّة 2: 162».
47- أبو إسحاق الغزّى إبراهيم بن عثمان، توفّى 524 ه فيما بين مرو وبلخ من بلاد خراسان، وحُمل إلى بلخ ودُفن بها «شذرات الذهب 4: 68».
48- القاضى بهاء الدّين إبن الشهرزورى، توفّى 537 ه بحلب وحُمل إلى صفّين ودفن بها «حلية الأولياء 1: 212».
49- أبوسعد أحمد بن محمَّد الحافظ الأصبهانى، توفّى 540 ه، بنهاوند ونُقل إلى إصبهان. «المنتظم 10: 117، شذرات الذهب 4: 125».
50- أحمد بن محمَّد أبو المعالى إبن البسر البخارى المتوفّى 542 ه، توفّى بسرخس وحمل إلى مرو، ثمَّ حُمل إلى بخارا فدفن بها.
«المنتظم 10: 127».
51- المظفّر بن أردشير أبو منصور العبادى، توفّى 547 ه

بعسكر مكرم ثمَّ حُمل إلى بغداد فدُفنَ فى دكَّة الجنيد.
«المنتظم 10: 151».
52- أبو الحسن محمّد بن المبارک البغدادى الفقيه الشافعى، توفّى 552 ه ببغداد ونُقل إلى الكوفة ودُفن بها «شذرات الذهب 4: 164».
53- صدر الدّين أبو بكر الخجندى الأصبهانى الشافعى، توفّى 552 ه بقرية بين همدان والكرخ وحُمل إلى اصبهان ودُفن بسيلان «المنتظم المنتظم 10: 179، شذران الذهب 4: 163».
54- محمّد بن عبدالرحيم الأنصارى أبو عبداللَّه المالكى الغرناطى، توفّى 569 ه بأشبليَّة وحُمل إلى غرناطة فدفن بها «الديباج المذهّب: 287».
55- عبداللطيف الفقيه الشافعى الإصبهانى، توفّى 580 ه بهمدان وحُمل إلى إصبهان ودُفن بها «شذرات الذهب 4: 163».
56- ضياء الدين عيسى الهكارى الفقيه، توفّى 585 ه فى الخروبة قريباً من عكّا، فنُقل إلى القدس فدفن بها «البداية والنهاية 12: 334».
57- أبو الفضل حسين بن أحمد الهمدانى اليزدى، من أئمّة الحنفيّة، توفّى 591 ه بمدينة قوص من صعيد مصر وحُمل ميتاً إلى مصر ودفن بتربة الحنفيَّة «الجواهر المضيّة 1: 207».
58- أبو الفضائل القسم بن يحيى بن الشهرزورى المتوفّى

599 ه، توفّی بحماة وحُمل إلی دمشق فدفن بها. «شذرات الذهب 4: 342».
59- مسعود بن صلاح الدّین المتوفّی 606 ه توفّی بمدرسة رأس العین فحمل إلی حلب فدفن بها. «البدایة والنهایة 13: 55».
60- إبن حمدون تاج الدین أبو سعد الحسن بن محمّد المتوفّی 608 ه توفّی بالمدائن وحُمل إلی مقابر قریش فدفن بها. «البدایة والنهایة 13: 62».
61- قطب الدّین العادل المتوفّی 619 ه، توفّی بالفیّوم ونُقل إلی القاهرة. «البدایة والنهایة 13: 99».
62- أبو الفضائل الحسن بن محمّد العدویالعمری، توفّی 650 ه ببغداد وحُمل إلی مکّة فدفن بها. «شذرات الذهب 5: 250».
63- سیف الدین أبو الحسن القیمری، توفّی 653 ه بنابلس ونُقِلَ فدفن بقبَّته الّتی بقرب مارستانة بالصالحیّة «شذرات الذهب 5: 16».
64- الملک الناصر داود بن المعظّم، توفّی 655 ه بقریة البویضا من دمشق، وحُمل منها إلی الشام ودُفن بسفح قاسیون «البدایة والنهایة 13: 198».
65- جمال الدّین صرصری الفقیه الحنبلی، توفّی ببغداد 656 ه وحُمل إلی صرصر ودُفن بها «مختصر طبقات الحنابلة: 51».
66- الشیخ محمّد القونوی المصری، توفّی 672 ه بمصر وأوصی

أن يُنقل تابوته إلى دمشق يُدفن عند الشيخ محيى الدين العربى شيخه «طبقات الأخيار 1: 177».
67- أبو الخير رمضان بن الحسين السرمارى، المدرِّس الحنفى، توفّى فى البحر 675 ه ونُقلَ إلى مدينة أنبار ودُفن بها بعد موته بتسعة أيّام «الجواهر المضيّة 1: 243».
68- الملک السعيّد بركة المتوفّى 678 ه، توفّى فى كرک ونقل إلى دمشق ودفن بها. «روضة المناظر» لابن الشحنة.
69- نجم الدّين عبدالرّحيم القاضى إبن البارزى الشافعى الفقيه البصير، توفّى 683 ه فى تبوک فحمل إلى المدينة فدفن بها.
«شذرات الذهب 5: 382».
70- يوسف بن أبى نصر الدمشقى إبن السفارى المحدِّث تُوّفى 699 ه بدمشق فى زمن التتار، ووضع فى تابوت، فلمّا أمن الناس نُقل إلى يثرب ودفن بها. «شذرات الذهب 5: 454».
71- شرف الدين أبو عبداللّه محمّد بن محمّد الحرّانى المعروف بابن النجيح، الفقيه الناسک المتوفّى 723 ه، توفّى فى وادى بن سالم، فحمل إلى المدينة فغسّل وصلّى عليه فى الرّوضة ودفن بالبقيع «البداية والنهاية 14: 110».
72- أبو الحسن على بن يعقوب المصرى نور الدّين الشافعى، إمام الشافعيّة المتوفّى 724 ه توفّى فى ديروط- إحدى حواضر مصر- وحُمل إلى القرافة ودُفن بها «البداية والنهاية 14: 115».

73- كمال الدّين ابن الزملكاتى شيخ الشافعيَّة، توفّى 727 ه بمدينة بلبيس وحُمل إلى القاهرة ودُفن بالقرافة «البداية والنهاية 14: 132».
74- عبدالقادر بن عبدالعزيز الحنفى، أحد أعلام المذهب، توفّى 737 ه بالرميلة وحُمل إلى بيت المقدس «الجواهر المضيّة 1: 324».
75- محمّد بن محمّد التلمسانى المقرى، أحد مجتهدى المالیكّة فى القرن الثامن، توفّى بفاس ونُقل إلى بلدة تلماس «نيل الإبتهاج المطبوع فى هامش الديباج، 250».
76- محمّد بن يوسف الكرمانى ثمّ البغدادى شمس الدّين، شارح صحيح البخارى المتوفّى 786 ه توفّى بطريق الحج فنقل إلى بغداد ودفن بقبر أعدّه لنفسه. «بغيةالوعاة: 110، مفتاح السّعادة 1: 171».
77- عزّ الدّين أبو جعفر أحمد بن أحمد الاسحاقى الحلبى الشافعى، الرئيس الجليل المتوفّى 803 ه، توفّى فى مرحلتين من حلب فى إحدى أعمالها ونُقل إلى حلب فدفن عند أهله «شذرات الذهب 7: 24».
78- الأمير عماد الدّين أبو الفداء إسماعيل العنابى الدمشقى المتوّفى 930 ه، توفّى فى قرية دمر وحُمل إلى دمشق ودفن بالعنابة.
«شذرات الذهب 8: 172».

79- شهاب الدّين أحمد البخارى المكّى، إمام الحنفيّة المتوّفى 938- 48 ه، توفّى ببندر جدّة وهو قاض بها فحُمل إلى مكّة ودُفن بالمعلى «شذرات الذهب 8: 228».
80- أبو الحسن على بن أحمد الكيزوانى المتوفّى 955 ه، توفّى بين مكّة والطائف وحُمل إلى مكّة فدفن بها «شذرات الذهب 8: 307»(1).

مَن نُقل مِنْ مَدفن إلى مدفن

1- عبداللَّه بن عمرو بن حزام- حرام- الأنصارى، والد الصحابى العظيم جابر ابن عبداللَّه، استشهد هو وصديقه عمرو بن الجموح الأنصارى باحد، ودُفنا فى قبرٍ واحدٍ، فلم تطبْ نفس جابر فأخرج أباه بعد ستّة أشهر.
قال جابر رضى الله عنه: دُفن مع أبى رجل، فلم تطب نفسى حتّى أخرجته فجعلته فى قبر على حدَّة. وزاد أبو داود والبيهقى:
فأخرجته بعد ستَّة أشهر، فما أنكرتُ منه شيئاً إلّاشعيرات كنَّ فى لحيته ممّا يلى الأرض(2).

1- أحسب أنّ غير واحدٍ من هؤلاء حُمل بعد الدفن ونُقل من مدفن إلى مدفن. «المؤلّف».
2- صحيح البخارى 2: 247، سنن أبى داود 2: 72، سنن النسائى 4: 84، سنن البيهقى 4: 58، الاستيعاب 1: 368، اسد الغابة 3: 232، الإصابة 2: 350. التاج فى الجمع بين الصحاح 1: 410.

وأخرج الحاكم فى «المستدرک 3: 203»، بإسنادٍ صحَّحه عن جابر قال: أصبحنا «يوم احد»، فكان «أبى» أوّل قتيل، فدفنته مع آخر فى قبر، ثمّ لم تطبْ نفسى أن أتركه مع آخر فى قبرٍ، فاستخرجته بعد ستَّة أشهر، فإذا هو كيوم وضعته غير اذنه.
قال ناصف فى «التاج 1: 409»، بعد ذكر حديث جابر ونقل جنازة سعد وسعيد المذكورين: ففيها جواز نقل الميِّت قبل الدفن وبعده إلى محلٍّ آخر، ويجب نقله إذا طلبه مالک القبر، أو خاف الغرق أو التغيير؛ ويجوز نقله من وسط قومٍ أشرار، فأصل النقل جائزٌ للحاجة.
2- عبداللّٰه بن سلمة بن مالک بن الحارث البلدى الأنصارى، استشهد باحد، فجاءت امّه أنيسة بنت عدى إلى رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فقالت: يا رسول اللّٰه إنّ إبنى عبداللّٰه بن سلمة وكان بدريّاً قُتل يوم احد، أحببت أن أنقله فآنس بقربه. فأذنَ لها رسول اللّٰه صلى الله عليه و آله و سلم فى نقله، فعدَّلته بالمجذر بن دياٍر(1) على ناضح له فى عباءة فمرَّت بهما، فعجب لهما الناس وكان عبداللّٰه ثقيلًا جسيماً، وكان المجذر قليل اللحم، فقال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: «سوّى ساوى ما بينهما عملهما».

1- كذا، ولعلّه: زيادة، كما يأتى. «المؤلّف».

«اسد الغابة 3: 177، الإصابة 2: 321، و 4: 245».
3- المجذر بن زياد بن عمرو بن أحزم البلوى، استشهد باحد، وحملته أنيسة امّ عبداللّه بن سلمة معه بإجازة صريحة من المُشرَّع الأعظم كما مرّ.
4- طلحة بن عبيداللّه التميمى «أحد العشرة المبشّرة» المقتول فى حرب الجمل سنة 36 ه، ودفن بالبصرة فى ناحية ثقيف. روى الحافظ إبن عساكر أنَّ عائشة بنت طلحة رأتْ أباها فى المنام فقال لها: يا بنيّة حوِّلينى من هذا المكان فقد أضرَّ بى الندى، فأخرجته بعد ثلاثين سنة أو نحوها وهو طرىٌّ لم يتغيّر منه شيء، فدفن فى الهجرتين فى البصرة. وفى رواية: أنَّهم اشتروا داراً من دور آل أبى بكر فدفنوه فيها.
«تأريخ الشام 7: 87، تأريخ إبن كثير 7: 247، عمدة القارى 4: 63».
5- المدفونون فى جوار مسجد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، قال العينى فى عمدة القارئ ج 4، 63: أمر عثمان رضى الله عنه بقبور كانت عند المسجد أن تحوَّل إلى البقيع وقال: توسّعوا فى مسجدكم».
6- شهداء احد، روى إبن الجوزى فى «صفة الصفوة 1: 147» عن جابر قال: لمّا أراد معاوية أن يجرى عينه الّتى‌باحد كتبوا إليه:
إنّا لا نستطيع أن نجريها إلّاعلى قبور الشهداء. فكتب: أنبشوهم.
وفى نوادر الحكيم الترمذى ص 227: أمر منادياً فنادى فيهم:
من كان له قتيلٌ فليخرج إليه، قال جابر: فرأيتهم يحملون على

أعناق الرّجال كأنّهم قومٌ نيامٌ، وأصاب المسحاة طرف رِجل حمزة فانبعثت دماً.
وقال إبن الجوزى فى ص 194: عن جابر قال: صرخ بنا إلى قتلانا يوم احد حين أجرى معاوية العين، فأخرجناهم بعد أربعين سنة ليَّنة أجسادهم، تتثنّى أطرافهم.
7- جعفر بن المنصور المتوفّي 150 ه، ودفن أوَّلًا بمقابر بنى هاشم من بغداد، ثمَّ نقل منها إلى موضع آخر.
«تاريخ إبن كثير 10: 107».
8- نقلت: «سنة 647 ه» توابيت جماعة من الخلفاء إلى الترب من الرّصافة، خوفاً عليهم من أن تغرق محالّهم، منهم: المقتصد بن الأمير أبى أحمد المتوكّل، وذلک بعد دفنه بنيف وخمسين وثلاثمائة سنة، ونُقل ولده المكتفى، وكذا المقتفى إبن المقتدر باللّه.
«البداية والنهايه 13: 177».
9- أبو النجم بدر الكبير المتوفّى 311 ه، توفِّى بشيراز، ثمّ نبش وحُمل إلى بغداد.
«المنتظم 6: 180».
10- محمّد بن على أبو على بن مقلة البغدادى المتوفّى 328 ه، دفن فى دار السلطان، ثمَّ سأل أهله تسليمه إليهم، فنبش وسلّم إليهم، فنبش وسلّم إليهم، فدفنه إبنه أبو الحسين فى داره، ثمَّ نبشته زوجته المعروفة بالدينارىَّة ودفنته فى دارها.

«المنتظم 6: 311».
11- جعفر بن الفضل أبو الفضل المعروف بابن حِنْزَابة(1)، الوزير المحدَّث، المتوفّى 371- 391 ه، دفن بالقرافة، وقيل: بداره، وقيل: إنّه كان قد اشترى بالمدينة النبويّة داراً فجعل له فيها تربة، فلمّا نُقل إليها تلقَّته الأشراف؛ لإحسانه إليهم، فحملوه وحجّوا به ووقفوا به بعرفات، ثمَّ أعادوه إلى المدينة فدفنوه بتربته.
«البداية والنهاية 11: 329، وفيّات الأعيان 1: 121».
12- إبن سمعون محمّد بن أحمد، الإمام الواعظ الشهير، توفّى يوم الخميس 14 ذى القعدة سنة 387 ه، ودفن فى داره فى شارع الغتابيين، فلم يزل هناک حتى نُقل يوم الخميس الحادى عشر من رجب سنة 426 ه، فدفن فى مقبرة أحمد بن حنبل «إمام الحنابلة»، وأكفانه لم تبل.
«تأريخ بغداد 1: 277، البداية والنهايه 11: 223، وفيّات الأعيان 2: 28».
13- أبو الحسن محمّد بن عمر الكوفى، توفّى 390 ه ببغداد، ثمَّ حُمل بعد ذلک لسنة أو أقلّ إلى الكوفة «بيئة أهله» فدفن بها.
«تأريخ بغداد 3: 34».

1- بكسر الحاء المهملة، وسكون النون، وفتح الزاء المعجمه، وبعد الألف باء موحّدة، ثمّهاء ساكنة، وهى أمّ أبيه. وفى تأريخ ابن خلّكان: خنزانة. «المؤلّف».
وفيات الأعيان 1: 214.

14- أبو بكر محمّد بن الطيّب الباقلانى، المتكلّم الأشعرى الشافعى، توفّى سنة 403 ه ودفن فى داره بدرب المجوس من نهر طابق، ثمَّ نُقل بعد ذلک فدفن فى مقبرة باب حرب.
«المنتظم 7: 265، البداية والنهاية 11: 351، وفيات الأعيان 2: 56».
15- أبو بكر محمّد بن موسى الخوارزمى، الفقيه الحنفى، إنتهت إليه الرياسة فى المذهب، توفّى 403 ه ودفن فى منزله بدرب عيده، ونُقل سنة 408 ه إلى تربته بسويقة غالب ودفن بها.
«تأريخ بغداد 3: 247».
16- أبو حامد أحمد بن محمّد الإسفرائينى، إمام الشافعيّة فى عصره(1)، توفّى سنة 406 ه ودفن بداره، ثمَّ نُقل إلى مقبرة باب حرب سنة 410- 16 ه.
«تأريخ بغداد 4: 370، المنتظم 7: 278، البداية والنهاية 12: 3».
17- أبو الحسن علىّ بن عبدالعزيز إبن حاجب النعمان المتوفى سنة 421 ه، دفن فى داره ببركة زلزل، ثمَّ نُقل تابوته إلى مقابر قريش فدفن بها ليلة الجمعة 25 ذى القعدة سنة 425 ه.
«تأريخ بغداد 12: 32، المنتظم 8: 52».

1- ذكر ابن خلّكان عن القدورى إنّه أفقه وأنظر من الشافعى. «المؤلّف». وفيّات الأعيان 1: 470.

18- الخليفة القادر باللَّه، توفّى فى ذى الحجّة سنة 422 ه، ودُفن فى داره، ثمّ نُقل تابوته بعد سنة إلى الرصافة فدفن بها لخمس خلون من ذى القعدة سنة 422 ه.
«تأريخ بغداد 4: 38، المنتظم 8: 61، 68».
19- أحمد بن محمّد أبو الحسين القدورى البغدادى الحنفى «شيخ الحنفيّة بالعراق، انتهت إليه رياسة المذهب»، توّفى ببغداد 428 ه، ودُفن بداره فى درب أبى خلف، ثمّ نُقل إلى تربة فى شارع المنصور، فدفن بجانب أبى بكر الخوارزمى الفقيه الحنفى.
«شذرات الذهب 3: 233».
20- أبو طاهر جلال الدّين المتوفّى 435 ه، توفّى ببغداد ودفن فى بيته، ثمّ نقل تابوته فى سادس شهر رمضان سنة 436 ه إلى تربة لهم فى مقابر قريش.
21- عبدالسيّد بن محمّد، الشهير بابن الصبّاع «إمام الشافعيّة فى عصره»، توفّى سنة 447 ه فى المنتظم: 477، ودُفن بداره فى الكرخ ثمّ نُقل إلى باب حرب.
«المنتظم 9: 13، البداية والنهاية 12: 126».
22- أبو نصر أحمد بن مروان الكردى، توفّى سنة 453 ه، ودُفن فى جامع المحدّثة، وقيل: فى القصر السدلى، ثمّ نُقل إلى القبّة المعروفة بهم، الملاصقة بجامع المحدّث.
«وفيّات الأعيان 1: 59».

23- أحمد بن محمّد أبو الحسن السمنانى القاضى الحنفى، المتوفّى 466 ه، توفّى ببغداد ودُفن بداره نهر القلائين شهراً ثمّ نُقل إلى تربته بشارع المنصور، ثمّ نقل منها إلى الخيزرانيّة.
«المنتظم 8: 287، الجواهر المضيّة 1: 96».
24- القائم بأمر اللّه الخليفة، توّفى 467 ه، ودُفن عند أجداده، ثمّ نُقل إلى الرّصافة، وقبره يُزار إلى الآن.
«البداية والنهاية 12: 110 و 115».
25- الحسن بن عبدالودود أبو على الشامى، المتوفّى 467 ه، دُفن فى داره بسكّة الخرقى، ثمّ أُخرج بعد ذلک فدُفن فى مقبرة جامع المدينة.
«المنتظم 8: 295».
26- أحمد بن علىّ بن محمّد، قاضى دمشق، توفّى 468 ه، ودُفن فى داره، ثمّ نُقل إلى مقبرة الباب الصغير.
«تأريخ الشام 1: 410».
27- أبو عبداللّه الدامغانى الحنفى، قاضى القضاة الفقيه الكبير، توفّى 478 ه ودُفن بداره بدرب العلّابين، ثمّ نقل إلى مشهد أبى حنيفة.
«المنتظم 9: 24، البداية والنهاية 12: 129».
28- أبو المعالى عبدالملک بن عبداللّه الجوينى، إمام الحرمين، الفقيه الشافعى، توّفى 478 ه، بنيسابور، ودفن فى داره، ثمّ نُقل بعد

سنين إلى مقبرة الحسين فدفن إلى جانب والده، وكان أصحابه المقتبسون من علمه نحو أربعمائة يطوفون فى البلد وينوحون عليه.
«وفيّات الأعيان 1: 313، المنتظم 9: 20، البداية والنهاية 12: 128، شذرات الذهب 3: 360».
29- محمّد بن هلال أبو الحسن الصّابى، الملقّب بغرس النعمة المتوفّى 480 ه، توفّى ببغداد ودفن فى داره بشارع إبن عوف، ثمّ نقل إلى مشهد على عليه السلام.
«المنتظم 9: 49».
30- أبو محمّد رزق اللَّه بن عبدالوهّاب التميمى، توفّى 588 ه ودفن فى داره بباب المراتب، ثمّ نقل بعد ذلک إلى مقبرة أحمد لمّا توفّى ابنه أبو الفضل سنة 491 ه.
«مناقب أحمد لابن الجوزى: 525، المنتظم له 9: 89».
31- محمّد بن أبى نصر أبو عبداللَّه الأندلسى الحافظ المشهور، توفّى 488 ه ودفن فى مقبرة باب أبرز من قبّة الشيخ أبى إسحاق الشيرازى، ثمّ نُقل بعد ذلک فى صفر سنة 491 ه إلى مقبرة باب حرب ودفن عند قبر بشر بن الحارث المعروف بالحافى.
«وفيّات الأعيان 2: 60، المنتظم 9: 96».
32- طراد بن محمّد العبّاسى البغدادى المتوفّى 491 ه، دفن بداره فى باب البصرة، ثمّ نُقل فى ذى الحجّة سنة 422 ه إلى مقابر

الشهداء(1) فدفن بها.
«المنتظم 9: 186، شذرات الذهب 4: 39».
33- أبوالحسن عقيل بن أبى الوفاء علىّ شيخ الحنابلة، توفّى 510 ه، وقيل 13 قبل والده، ودفن فى داره، فلمّا مات والده نُقل معه إلى دكّة الإمام أحمد.
«المنتظم 9: 186، شذرات الذهب 4: 39».
34- محمّد بن محمّد أبو حازم الفقيه الحنبلى، توّفى 527 ه ودُفن بداره بباب الأزج، ونُقل سنة 534 ه إلى مقبرة أحمد فدفن عند أبيه.
«المنتظم 10: 34، شذرات الذهب 4: 82، مختصر طبقات الحنابلة: 33».
35- الحسين بن حميد التميمى «أحد رجالات الحديث» توفّى 531 ه ودُفن في داره بباب البريد، ثمّ نُقل إلى جبل قاسيون.
«تأريخ الشام 4: 284».
36- أحمد بن جعفر أبو العبّاس الحربى المتوّفى 534 ه، دُفن بالحربيّة، ثمّ نُقل بعد ذلک إلى مقبرة باب الحرب.
«المنتظم 10: 86».

1- يُقال: فيها قوم من أصحاب أمير المؤمنين على بن أبى طالب، كانوا شهدوا معه قتال الخوارج بالنهروان وارتثوا فى الوقعة، ثمّ لمّا رجعوا أدركهم الموت فى ذلک الموضع فدفنهم علىّ هناک «تأريخ بغداد 1: 126، المنتظم 10: 98».

37- الشيخ أبو يعقوب يوسف الهمدانى، توفّى 535 ه ودُفن بيامن على طريق مرو مدّة، ثمّ حُملت جثّته إلى مرو ودُفن بها.
«وفيّات الأعيان 2: 524، طبقات الأخيار 1: 117».
38- أحمد بن محمّد بن على، أبو جعفر العدل البغدادى المتوّفى 536، وكان يسرد الصّوم إلّاالأيّام المحرّم صومها، دُفن فى داره بخرابة الهراس، ثمّ نُقل بعد مدَّة إلى مقبرة باب الحرب.
«المنتظم 10: 97».
39- علىّ بن طرّاد أبو القاسم الزينبى البغدادى، المتوفّى 538 ه، دُفن بداره الشاطئيّة بباب الراتب، ثمّ نُقل إلى تربته بالحربيّة ليلة الثلاثاء سادس عشر رجب سنة أربع وأربعين(1)، وجمع على نقله الوعّاظ فوعظوا فى داره إلى وقت السحر، ثمّ اخرج والقرّاء معه والعلماء والشموع الزائدة فى الحدّ.
«المنتظم 10: 109، 166».
40- شيخ الإسلام محمّد بن محمّد الخلمى المفتى الحنفى، إنتهت إليه الرياسة فى المذهب، توفّى 544 ه، ودفن ببلخ، ثمّ نُقل إلى ناحية خلم فقبر به.
«الجواهر المضيّة 2: 130».
41- علىّ بن محمّد أبو الحسن الدرينى، توفّى 549 ه ودُفن فى

1- كذا فى المنتظم 10: 109، وقال فى صحيفة 166: إنّ نقله كان فى رجب سنة 551 ه. «المؤلّف».

داره برحبة الجامع، ثمّ نقل إلى باب أبرد قريباً من المدرسة الناجية سنة 574 ه.
«وفيّات الأعيان 1: 245».
42- جمال الدّين محمّد بن علىّ بن أبى منصور، توفّى 559 ه ودُفن بالموصل، ثمّ حمل إلى مكّة وطيف به حول الكعبة، وكان بعد أن صعدوا به ليلة الوقفة إلى جبل عرفات، وكانوا يطوفون به كلّ يوم مراراً مدّة مقامهم بمكّة، ثمّ حُمل إلى المدينة المنوّرة ودفن بها فى رباط بناه فى شرقى مسجد النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم(1)، بعد أن طيف به حول حجرة الرّسول صلى الله عليه و آله و سلم مراراً، «الكامل فى التأريخ 11: 124. وفيّات الأعيان 2: 188، البداية والنهاية 12: 249».
43- عمر بن بهليقا الطحّان المتوفّى 560 ه دُفن على باب جامع عمّره بعيداً من حائطه، ثمّ نبش بعد أيّام واخرج فدفن ملاصقاً لحائط الجامع، ليشتهر ذكره بأنّه بنى الجامع.
«المنتظم 10: 212».
44- محمّد بن إبراهيم أبو عبداللَّه الكنانى الشافعى المصرى «الورع الزاهد»، توفّى بمصر سنة 562 ه ودُفن بالقرب من قبّة الإمام الشافعى بالقرافة الصغرى، ثمّ نُقل إلى سفح المقطّم بقرب الحوض المعروف بامّ مودود، وقبره مشهورٌ هناک يزار، وزرته مراراً.

1- فى تأريخ ابن خلّكان: دفن بالبقيع. «المؤلّف».

«وفيّات الأعيان 2: 121».
45- جعفر بن عبدالواحد أبو البركات الثقفى المتوّفى 563 ه، كان أبوه قد أقام فى القضاء أشهر ثمّ مات فدفن بدار بدرب بهروز، فلمّا مات الوالد اخرجا فدفنا عند رباط الزوزنى المقابل لجامع المنصور «المنتظم 10: 224».
46- مهذّب الدّين سعداللَّه بن نصر بن الدّجاجى، الفقيه الحنبلى، توفّى 564 ه ودُفن بمقبرة الرباط، ثمّ نُقل بعد خمسة أيّام فدفن عند والديه بمقبرة الإمام أحمد.
«البداية والنهاية 12: 259، شذرات الذهب 4: 213».
قال ابن الجوزى فى المنتظم ج 10، ص 228: دُفن إلى جانب رباط الزوزنى فى إرضاء الصوفيّة، لأنّه أقام عندهم مدّة حياته، فبقى على هذا خمسة أيّام، وما زال الحنابلة يلومون ولده على هذا ويقولون: مثل هذا الرّجل الحنبلى أىّ شىء يصنع عند الصوفيّة؟! فنبشه بعد خمسة أيّام بالليل وقال: كان قد أوصى أن يدفن عند والديه، ودَفَنه عندهما.
قال الأمينى: انظر لأىّ غايات تُنبش القبور عند القوم، وتُنقل الجنائز من مدفن إلى مدفن.
47- الخليفة المستنجد باللَّه، توفّى 566 ه فى ثامن ربيع الآخر، ودفن بدار الخلافة،، ثمّ نُقل إلى الترب من الرّصافة فى عشيّة الإثنين ثامن وعشرين من شعبان سنة وفاته.

المنتظم 10: 235 البداية والنهاية 12: 262».
48- الأمير نجم الدّين أيّوب الدوينى، توفّى 568 ه ودُفن عند أخيه بالقاهرة، ثمّ نقلا سنة 579- 580 ه إلى المدينة المنوَّرة.
«البداية والنهاية 12: 272، شذرات الذهب 4: 211، 227».
49- الملک العادل نور الدّين محمود بن زنکى، توفّى 569 ه ودُفن فى بيته بقلعة دمشق، ثمّ نُقل إلى مدرسته.
«وفيّات الأعيان 2: 206، الجواهر المضيّة 1582، شذرات الذهبب 4: 231».
50- أحمد بن علىّ بن المعمّر، أبو عبداللَّه الطاهر الحسينى المتوفّى 569 ه، دفن بداره من الحريم الطاهرى مدّه، ثمّ نُقل إلى مشهد الصبيان بالمدائن.
«المنتظم 10: 247».
51- جلال الدّين بن جمال الدّين الأصبهانى، توفّى 574 ه بمدينة دُنيسر(1)، وحُمل إلى الموصل ودفن بها، ثمّ نُقل إلى المدينة ودُفن فى تربة والده.
«وفيات الأعيان 2: 188».
52- الخليفة الناصر لدين اللَّه أبو العبّاس أحمد ابن المستضىء

1- مدينة بالجزيرة الفراتيّة. «المؤلّف».
فى معجم البلدان: ج 2، ص 478: بضمّ أوّله، بلدة عظيمة مشهورة من نواحى الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان، ولها اسم آخر يقال لها: فوج حصار.

بأمر اللّه، المتوفى يوم الأحد آخر يوم من شهر رمضان سنة 622 ه، وكان يوماً مشهوداً.
«البداية والنهاية 13: 106».
53- الخليفة الظاهر بأمر اللَّه العبّاسى المتوفّى 623 ه، دفن فى دار الخلافة، ثمّ نُقل إلى الترب من الرّصافة، وكان يوماً مشهوداً.
«البداية والنهاية 13: 113- 114».
54- شرف الدّين عيسى الحنفى «المتصلّب فى مذهبه» مؤلّف «السهم المصيب» فى الردّ على الخطيب البغدادى، توفّى سنة 624 ه بدمشق ودُفن بقلعتها، ثمّ نُقل إلى جبل الصالحيّة ودُفن فى مدرسته، وكان نقله سنة 627 ه.
«الجواهر المضيّة 1: 402، مرآة الجنان 4: 58».
55- أبو سعيد كوكبورى بن أبى الحسن مظفّر الدّين صاحب إربل، توفّى 630 ه ونُقل إلى قلعة إربل ودُفن بها، ثمّ حُمل بوصيّة منه إلى مكّة شرّفها اللّه تعالى، وكان قد أعدّ له بها قبّة تحت الجبل يُدفن فيها، فلمّا توجّه الرّكب إلى الحجاز سنة 631 ه سيّروه فى الصحبة، فاتّفق أن رجع الحاجّ تلك السنة من ليّنة ولم يصلوا إلى مكّة، فردّوه ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد.
«وفيّات الأعيان 2: 9».
56- أبو العبّاس أحمد بن عبدالسيّد الأربلى، توفّى 631 ه ودفن بظاهر الرها بمقبرة باب حرّان، ثمّ نقله ولده إلى الديار المصرية فدفنه فى تربته بالقرافة الصغرى سنة 637 ه.

«وفيّات الأعيان 1: 63».
57- الأشرف موسى بن العادل المتوفّى 645 ه، توفّي يوم الخميس رابع محرّم بالقلعة المنصورة ودفن بها حتى نجزت تربته الّتى بُنيت له شمالى الكلاسة، ثمّ حوّل إليها فى جمادى الاولى.
«البداية والنهاية 13: 146».
58- الكامل محمّد بن العادل المتوفّى 635 ه، توفّى 22 من رجب، ودفن بالقلعة حتّى كملت تربته الّتى بالحائط الشمالى من الجامعذات الشبّاک الّذى هناک قريباً من مقصورة إبن سنان، ونُقل إليها ليلة الجمعة الحادى والعشرين من رمضان من سنة وفاته.
«البداية والنهاية 13: 149».
59- الخليفة المستنصر باللّه العبّاسى المتوفّى 640 ه، دفن بدار الخلافة، ثمّ نُقل إلى الترب من الرّصافة.
«البداية والنهاية 13: 159».
60- الأمير عزّ الدّين، توفّى 645 ه فى مصر ودفن بباب النصر، ثمّ نُقل إلى تربته الّتى فوق الورّاقة.
«البداية والنهاية 13: 174».
61- الملک الصّالح نجم الدّين أيّوب المتوفّى 647 ه، توفّى ليلة النصف من شعبان ودفن بالمنصور، ونقل إلى تربته بمدرسته سنة 649 ه.
«البداية والنهاية 13: 181».
62- الشيخ الحسن بن محمّد بن الحسن العدوى العمرى، الإمام

الحنفى، من ولد عمر بن الخطاب، توفّى 650 ه، ببغداد ودفن بداره فى الحريم الطاهرى، ثمّ نُقل إلى مكّة ودفن بها، وكان أوصى بذلک، وجعل لمن يحمله ويدفنه بمكّة خمسين ديناراً.
«الجواهر المضيّة: 202».
63- الشيخ أبو بكر بن قوّام البالسي، توفّى 658 ه ببلاد حلب ودفن بها، ثمّ نقل تابوته ودفن بجبل قاسيون فى أوّل سنة 670 ه.
«شذرات الذهب 5: 695».
64- الملک السعيد ابن الملک الطاهر أبو المعالى المتوفّى 678 ه دفن أوّلًا عند قبر جعفر، ثمّ نقل إلى دمشق فدفن فى تربة أبيه سنة 680 ه.
«البداية والنهاية 13: 290».
65- سعد الدين التفتازانى المتوّفى 791- 2 توفّى يوم الإثنين الثانى والعشرين من المحرّم بسمرقند، ثمّ نُقل إلى سرخس ودفن بها يوم الأربعاء التّاسع من جمادى الاولى سنة 792 ه.
«مفتاح السّعادة 1: 177».
66- الشيخ زين الدين الخافى المتوفّى 738 ه، دفن بقرية مالين من أعمال خراسان، ثمّ نُقل بأمرٍ منه إلى درويش آباد ودفن هناک ومقامه معمورٌ.
«روضة الناظرين: 135».
67- الشيخ محمّد بن سليمان الجزولى المالکى توفّى 870 ه، ونقل تابوته بعد سبع وسبعين سنة ولم يتغيّر منه شىء.

«نیل الابتهاج: 317».
68- عبدالرحمن بن أحمد الجامی المتوّفی 898 ه، توفّی بهراة ودفن بها، ولمّا توجّهت الطائفة الأردبیلیّة إلی خراسان، أخذه إبنه من قبره ودفنه فی ولایة اخری، فأتت الطائفة إلی قبره وفتّشوه فلم یجدوا جسده، فأحرقوا ما فیه من الأخشاب.
«شذرات الذهب 7: 361».
69- الشیخ حسین بن أحمد الخوارزمی العابد المتوفّی 958 ه، توفّی بحلب فی عشر شعبان ودفن بها فی تابوت، ثمّ نُقل بعد أربعة أشهر إلی دمشق ولم یتغیّر أصلًا ودفن بها.
«شذرات الذهب 8: 321».
70- یأتی فی بیان البناء علی قبر أبی حنیفة إمام الحنفیّة عن إبن الجوزی، أنّهم کانوا یطلبون الأرض الصلبة لأساس القبّة فلم یبلغوا إلیها إلّابعد حفر سبعة عشر ذراعاً فی ستّة عشر ذراعاً، فخرج من هذا الحفر عظام الأموات الّذین کانوا یطلبون جوار النعمان أربعمائة صَنّ(1)، ونقلت جمیعها إلی بقعة کانت ملکاً لقوم فحفر لها ودفنت.
مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنا عَلَیْکَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُص عَلیکَ(2)

1- الصَنّ: شبه السلّة، جمعها صِنان. «المؤلّف».
الصحاح 6: 2152 «صنن».
2- غافر: 78.

ص: 48

زيارة مشاهد العترة الطاهرة

قد جرت السيرة المطَّردة من صدر الإسلام، منذ عصر الصحابة الأوَّلين والتابعين لهم بإحسان، على زيارة قبور ضمّت فى كنفها نبيّاً مرسلاً، أو إماماً طاهراً، أو وليّاً صالحاً، أو عظيماً من عظماء الدّين، وفى مقدّمها قبر النبىّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم.
وكانت الصلاة لديها، والدّعاء عندها، والتبرُّک والتوسّل بها، والتقرُّب إلى اللّه، وابتغاء الزلفة لديه بإتيان تلک المشاهد، من المتسالم عليه بين فِرق المسلمين، من دون أىّ نكير من آحادهم، وأىّ غميزةٍ من أحد منهم على اختلاف مذاهبهم، حتى ولد الدهر

ابن تيميّة الحرّانى، فجاء كالمغمور مستهتراً يهذى ولا يبالى؛ فترِهَ وأنكر تلكم السنّة الجارية، سنّة اللَّه الّتى لا تبديل لها ولن تجد لسنّة اللَّه تحويلا(1) وخالف هاتيک السيرة المتَّبعة، وشذَّ عن تلكم الآداب الإسلامية الحميدة، وشدّد النكير عليها بلسانٍ بذىّ، وبيانٍ تافه، ووجوهٍ خارجة عن نطاق العقل السليم، بعيداً عن أدب العلم، أدب الكتابة، أدب العفّة، وأفتى بحرمة شدّ الرحال لزيارة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، وعدَّ السفر لأجل ذلک سفر معصية لا تقصر فيه الصلاة.
فخالفه أعلام عصره ورجالات قومه، فقابلوه بالطعن والردّ الشديد، فأفرد هذا بالوقيعة عليه تأليفاً حافلاً(2)، وجاء ذلک يزيِّف آراءه ومعتقداته فى طىّ تآليفه القيِّمة(3)، وهناک ثالثٌ يترجمه بعُجره وبُجره، ويعرِّفه للملا ببدعه وضلالاته.
وقد أصدر الشاميون فتياً، وكتبَ عليها البرهان ابن الفركاخ اللفزارى نحو أربعين سطراً بأشياء، إلى أن قال بتكفيره ووافقه على ذلک الشهاب بن جهبل، وكتبَ تحتَ خطّه كذلک المالكى، ثمَ

1- فاطر: 43.
2- كشفاء السقام فى زيارة خير الأنام لتقى الدّين السبكى، والدرّة اللمضيّة فى الردّ علىابن تيميّة للسبكى أيضاً، والمقالة المرضيّة لقاضى قضاة المالكيّة تقى الدّين أبى عبداللَّه الأخنائى، ونجم المهتدى ورجم المقتدى للفخر ابن المعلّم القرشى، ودفع الشبه لتقى الدّين الحصنى، والتحفة المختارة فى الردّ على منكر الزيارة لتاج الدّين الفاكهانى المتوفى 834 ه، وتأليف أبى عبداللَّه محمّد بن عبد المجيد الفاسى المتوّفى 1229 ه.
3- كالصواعق الإلهيّة فى الردّ على الوهّابية للشيخ سليمان بن عبدالوهّاب فى الردّ علىأخيه محمّد بن عبدالوهّاب النجدى، والفتاوى الحديثيّة لابن حجر، والمواهب اللدنيّة للقسطلانى، وشرح المواهب للزرقائى، وكتب اخرى كثيرة.

عرضت الفتيا لقاضى القضاة الشافعيّة بمصر البدر بن جماعة فكتبَ على ظاهر الفتوى:
الحمد للّه، هذا المنقول باطنها جوابٌ عن السؤال عن قوله: إنّ زيارة الأنبياء والصّالحين بدعة. وما ذكره من نحو ذلک ومن أنّه لا يرخَّص بالسفر لزيارة الأنبياء باطلٌ مردودٌ عليه، وقد نقل جماعةٌ من العلماء أنّ زيارة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فضيلةٌ وسنّةٌ مجمعٌ عليها، وهذا المفتى المذكور- يعنى إبن تيميّة- ينبغى أن يُزجر عن مثل هذه الفتاوى الباطلة عند الأئمّة والعلماء، ويُمنع من الفتاوى الغريبة، ويُحبس إذا لم يمتنع من ذلک، ويُشهر أمره، ليتحفّظ الناس من الإقتاء به.
وكتبه محمّد بن إبراهيم بن سعداللّه بن جماعة الشافعى.
وكذلک يقول محمّد ابن الجريرى الأنصارى الحنفى: لكنْ يُحبس الآن جزماً مطلقاً.
وكذلک يقول محمّد بن أبى بكر المالكى: ويبالغ فى زجره حسبما تندفع تلک المفسدة وغيرها من المفاسد.
وكذلک يقول أحمد بن عمر المقدسى الحنبلى.
راجع دفع الشبه: 45 47.
وهؤلاء الأربعة هم قضاة المذاهب الأربعة بمصر أيّام تلک الفتنة فى سنة 726 ه(1).

1- راجع تكملة السيف الصقيل للشيخ محمّد زاهد الكوثرى: 155. «المؤلّف».

وكان من معاصريه مَنْ ينهاه عن غيِّه كالذهبى، فإنَّه كتَبَ إليه ينصحه، وإليک نصّ خطابه إيّاه:
الحمد للّه‌على ذلّتى، يا ربّ ارحمنى وأقلنى عثرتى، واحفظ علىَّ إيمانى، واحُزناه على قلّة حزنى، ووأسفاه على السنّة وأهلها، واشوقاه إلى إخوان مؤمنين يعاونوننى على البكاء، واحزناه على فقد اناس كانوا مصابيح العلم وأهل التقوى وكنوز الخيرات، آه على وجود درهم حلال وأخ مونس، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتبّاً لمن شغله عيوب الناس عن عيبه.
إلى كم ترى القذاة فى عين أخيک وتنسى الجذع فى عينيک؟ إلى كم تمدح نفسک وشقاشقک وعباراتک وتذمّ العلماء وتتَّبع عورات الناس؟ أمع علمک بنهى الرَّسول صلى الله عليه و آله و سلم: «لا تذكروا موتاكم إلّا بخير، فإنّهم قد أفضوا إلى ما قدّموا»(1)، بل أعرف أنَّکَ تقول لى لتنصر نفسک: إنّما الوقيعة فى هؤلاء الّذين ما شمّوا رائحة الإسلام، ولا عرفوا ما جاء به محمّد صلى الله عليه و آله و سلم وهو جهاد، بل واللّه عرفوا خيراً كثيراً ممّا إذا عُمل به فقد فاز، وجهلوا شيئاً كثيراً ممّا لا يعنيهم،

1- إتحاف السّادة المتّقين للزبيدى 7: 49- 491 و 10: 374، المغنى عن حمل الأسفارللعراقى 3: 122 و 4: 477، كنز العمّال 15: 680/ 42712. وفى سنن النسائى 4: 52، باب النهى عن ذكر الهُلّاک إلّابخير: «لا تذكروا هُلكاكم إلّابخير».

ومِنْ حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.
يا رجل! باللّه عليک کفّ عنّا، فإنّک محجاج عليم اللسان لا تقرُّ ولا تنام. إيّاکم والغلوطات فی الدّين، کره نبيّک صلی الله عليه و آله و سلم المسائل وعابها ونهی عن کثرة السؤال وقال: «إنَّ أخوف ما أخاف علی امّتی کلّ منافق عليم اللسان»(1)، وکثرة الکلام بغير زلل تقسی القلب إذا کان فی الحلال والحرام، فکيف إذا کان فی عبارات اليونسيَّة والفلاسفة، وتلک الکفريّات الّتی تعمی القلوب.
واللّه قد صرنا ضحکةً فی الوجود، فإلی کم تنبش دقائق الکفريّات الفلسفيّة؟ لنردَّ عليها بعقولنا، يا رجل! قد بلعت «سموم» الفلاسفة وتصنيفاتهم مرّات، وکثرة إستعمال السموم يدمن عليه الجسم وتکمن واللّه فی البدن.
واشوقاه إلی مجلس يُذکر فيه الأبرار، فعند ذکر الصّالحين تنزل الرَّحمة، بل عند ذکر الصّالحين يذکرون بالازدراء واللعنة، کان سيف الحجّاج ولسان إبن حزم شقيقين فواخيتهما، باللّه خلّونا من ذکر بدعة الخميس وأکل الحبوب، وجدّوا فی ذکر بدعٍ کنّا نعدّها من أساس الضّلال، قد صارت هی محض السنَّة وأساس التوحيد، ومَنْ لم يعرفها فهو کافرٌ أو حمارٌ، ومَنْ لم يکفر فهو أکفر من فرعون وتعدّ النَّصاری مثلنا.
واللّه فی القلوب شکوکٌ، إن سلم لک إيمانک بالشهادتين فأنت سعيدٌ، يا خيبة من اتّبعک فإنَّه معرضٌ للزندقة والإنحلال، لا سيّما

1- مسند أحمد بن حنبل 1: 22، کنزل العمّال 10: 186/ 28969، إتحاف السّادةالمتّقين للزبيدی، 1: 22، السلسة الصحيحة للألبانی: 1013.

إذا كان قليل العلم والدّين باطوليّاً شهوانيّاً، لكنّه ينفعک ويُجاهد عندک بيده ولسانه وفى الباطن عدوٌّ لکَ بحاله وقلبه.
فهل معظم أتباعک إلّاقعيدٌ مربوطٌ خفيف العقل؟ أو عامىٌّ كذّابٌ بليد الذِّهن؟ أو غريبٌ واجم قوىُّ المكر؟! أو ناشفٌ صالحٌ عديم الفهم، فإن لم تصدِّقنى ففتِّشهم وَزِنهم بالعدم.
يا مسلم! أقدم حمار شهوتک لمدح نفسک، إلى كم تصادقها وتعادى الأخيار؟! إلى كم تصادقها وتزدرى الأبرار؟! إلى كم تعظِّمها وتصغِّر العباد؟! إلى متى تخاللها وتمقت الزهّاد؟! إلى متى تمدح كلامک بكيفيَّة لا تمدح- واللّٰه- بها أحاديث الصحيحين، ياليت أحاديث الصحيحين تسلم منک، بل فى كلِّ وقت تغير عليها بالتضعيف والإهدار، أو بالتأويل والإنكار.
أما آن لک أن ترعوى؟! أما حان لک أن تتوب وتنيب؟!
أما أنت فى عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟! بلى- واللَّه- ما أذَّكر أنَّک تذكر الموت بل تزدرى بمن يذكر الموت.
فما أظنّک تقبل على قولى، ولا تصغى إلى وعظى، بل لک همَّةٌ كبيرةٌ فى نقض هذه الورقة بمجلّدات، وتقطع لى أذناب الكلام، ولا تزال تنتصر حتّى أقول: البتَّة سكتُّ، فإذا كان هذا حالک عندى، وأنا الشفوق المحبّ الوادن، فكيف حالک عند أعدائک؟! وأعداؤک- واللّٰه- فيهم صلحاء وعقلاء، وفضلاء، كما أنّ أولياءک فيهم فجرةٌ وكذبةٌ وجهلةٌ وبطلةٌ وعورٌ وبقرء.

قد رضيتُ منک بأن تسبَّنی علانية وتنتفع بمقالتی سرّاً، فرحم اللَّه امرءاً أهدی إلیَّ عیوبی، فإنّی کثیر العیوب غزیر الذنوب، الویل لی إن أنا لا أتوب، ووافضیحتی من علّام الغیوب؛ ودوائی عفو اللَّه ومسامحته وتوفیقه وهدایته، والحمد للَّهربِّ العالمین، وصلّی اللَّه علی سیّدنا محمّد خاتم النبیین، علی آله وصحبه أجمعین(1).

فمن هنا وهناک بادوا علیه ما أبدعته یده الأثیمة من المخاریق التافهة، والآراء المحدثة الشاذَّة عن الکتاب والسنَّة والإجماع والقیاس، ونودی علیه بدمشق: من إعتقد عقیدة إبن تیمیّة حلّ دمه وماله(2). فذهبتْ تلکم البدع السخیفة إدراج الرِّیاح کذلک یضرب اللَّه الحقّ والباطل فأمّا الزَّبد فیذهب جفاء وأمّا ما ینفع الناس فیمکث فی الأرض(3).

ثمّ قیَّض المولی سبحانه فی کلّ قرن وفی کلّ قطر رجالًا نصروا الحقیقة، وأحیوا کلمة الحق، وأماتوا بذرة الضَّلال، وقابلوا تلکمم الأضالیل المُحدثة بحجج قویَّة، وبراهین ساطعة.

1- تکملة السیف الصقیل للکوثری: 190 کتبه من خط قاضی القضاة برهان الدّین بن جماعة وکتبه هو من خط الشیخ الحافظ أبی سعید ابن العلائی، وقد کتبه من خطّ الذهبی. وذکر شطراً من العزامی فی الفرقان 129. «المؤلّف».

2- الدرر الکامنة لابن حجر العسقلانی 1: 147.

3- الرعد: 17.

فجاءت الامّة الإسلاميَّة تتبع الطريق المهيع، وتسلک جَدد السبيل، تباعاً وراء الكتاب والسنَّة، تعظّم شعائر اللّه ومن يعظّم شعائر اللّه فإنَّها من تقوى القلوب(1). إلى أن ألقى الشرّ جرانه، وجاد الدهر بولائد الجهل، وربَّتهم أيدى الهوى، وأرضعتهم امَّهات الضَّلال، وشاغلتهم رجالات الفساد، وتمثَّلوا فى الملأ بشراً سويّاً، وسجيَّتهم الضَّلال، فجاسوا خلال الديار، وضلّوا وأضلّوا واتَّبعوا سبيل الغى وصدّوا عن سبيل اللّه.
ومن اولئک الجماهير «القصيمى» صاحب (الصِّراع)، حذا حذو إبن تيميَّة، واتَّخد وتيرته، واتَّبع هواهه فجاء فى القرن العشرين كشيخه يموِّه، ويدجِّل، ويتسدَّج، ويتحرَّش بالسباب المقذع، ويقذف مخالفيه بالكفر والردَّة، ويرميهم بكلِّ معرَّة ومسبَّة، ويُرى المجتمع أنَّ هاتيک الأعمال من الزِّيارة والدعاء عند القبور المشرَّفة والصلاة لديها والتبرُّک والتوسّل والإستشفاع بها كلّها من آفات الشيعة، وهم بذلک ملعونون خارجون عن ربقة الإسلام، وبَسَطَ القول فى هذه كلّها بألسنة حداد، مقذعاً مستهتراً، خارجاً عن أدب المناظرة والجدال.
قال فى «الصِّراع» ج 1، ص 54:
وبهذا الغلوّ الّذى رأيت من طائفة الشيعة فى أئمّتهم، وبهذا التأليه الّذى سمعت منهم لعلىّ وولده، عبدوا القبور وأصحاب

1- الحج: 32.

ص: 56
القبور، وأشادوا المشاهد، وأتوها من كلِّ مكانٍ سحيق وفجٍّ عميق، وقدّموا لها النذور والهدايا والقرابين، وأراقوا فوقها الدماء والدموع، ورفعوا لها خالص الخضوع والخشوع،، وأخلصوا لها ذلک وخصّوها به دون اللّه ربّ الموحِّدين.
وقال فی ج 1، ص 178:
الأشياء المشروعة كالصَّلاة والسَّلام على الرَّسول الكريم، لا فرق فيها بين القرب والنأى، فإنّها حاصلةٌ فى الحالتين، وأمّا مشاهدة القبر الشريف نفسه، ومشاهدة الأحجار نفسها، فلا فضل فيها ولا ثواب بلا خلاف بين علماء الإسلام، بل إنَّ مشاهدته عليه الصلَّاة والسّلام حينما كان حيّاً لا فضل لها بذاتها، وإنَّما الفضل فى الإيمان به التعلّم منه والإقتداء به والنهج منهجه ومناصرته، وبالإجمال انَّ أحداً من الناس لن يستطيع أن يثبت لزيارة القبر الشريف فضلًا ما، وهذا واضحٌ من سيرة المسلمين الأوَّلين. إلى آخر خلافاته ومخاريقه. انتهى.
لعلَّ القارئ يزعم من شدَّة الرَّجل هذه وحدَّته فى النكير، والجلبة واللغط فى القول- الّتى هى شنشنةٌ يُعرف بها ابن تيميّة شيخ البدع والضلال والمرجع الوحيد فى هذه الخزايات والخزعبلات- أنَّ لكلامه مقيلًا من الحقيقة، ورمزاً من الصِّدق، ذاهلًا عن أنَّ أعلام المذاهب الإسلاميَّة فى القرون الخالية، منذ القرن الثامن من يوم إبن تيميَّة وبعده يوم محمّد بن عبدالوهّاب

الّذى أعاد لتلكم الدوارس جدَّتها وحتّى العصر الحاضر، أنكروا على هذه السفسطات والسفاسف، وحكموا بكفر مَنْ ذهَبَ إلى هذه الآراء المضلّة والمعتقدات الشاذَّة عن سيرة المسلمين، وشنّوا عليه الغارة وبالغوا فى الردِّ عليه.
والقارئ جدُّ عليم بأنَّ هذه اللهجة القارصة ليست مِنْ شأن مَنْ أسلم وجهه للّه‌وهو محسن، وآمن بالنبى الطاهر، واعتنق بما جاء به من كتاب وسنَّة، ولا تسوّغها مكارم الأخلاق ومبادىء الإنسانيّة ولا يُحبِّذها أدب الإسلام المقدَّس».
أيجوز لمسلم أن يسوىّ بين مشاهدة الأحجار وبين رؤية النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى حال حياته؟!
أيسوغ له أن لا يرى لزيارته حيّاً وميّتاً قيمة ولا كرامةً؟ ولا يعتبر لها فضلًا ما، وينعق بذلک فى الملأ الدينى؟!
أليست من السيرة المطّردة بين البشر أنَّ كلَّ ملّة من الملل تستعظم زيارة كبرائها وزعمائها، وتراها فضلًا وشرفاً، وتعدُّها للزائر مفخرةً ومحمدةً، وتكثر إليها رغبات أفرادها؛ لما يرون فيها من الكرامة؟
وقد جرت على هذه سيرة العقلاء من الملل والنحل، وعليه تصافقت الأجيال فى أدوار الدنيا، وكان يقدِّر الناس سلفاً وخلفاً أعلام الدّين بالزِّيارة والتبرُّک بهم.
قال أبو حاتم: كان أبو مسهر عبدالأعلى الدمشقى الغسّانى

المتوفّى 218 ه إذا خرج إلى المسجد اصطفَّ الناس يُسلّمون عليه ويُقبِّلون يده(1).
وقال أبو سعد: كان أبو القاسم سعد بن على شيخ الحرم الزنجانى المتوفّى 471 ه إذا خرج إلى الحرم يخلو المطاف ويقبِّلون يده أكثر ممّا يقبّلون الحجر الأسود(2).
وقال ابن كثير فى تأريخه 12: 120: كان النّاس يتبرّكون به ويُقبِّلون يده أكثر ممّا يقبِّلون الحجر الأسود.
وكان أبو إسحاق إبراهيم بن على الشيرازى المتوفّى 476 ه كلّما مرَّ على بلدة خرج أهلها يتلقّونه بأولادهم ونسائهم يتبرّكون به، ويتمسَّحون بركابه، وربّما أخَذوا من تراب حافر بغلته، ولمّا وصل إلى ساوة خرج إليه أهلها وما مرَّ بسوق منها إلّانثروا عليه من لطيف ما عندهم(3).
وكان الشريف أبو جعفر الحنبلى المتوفّى 472 ه يدخل عليه فقهاء وغيرهم ويقبِّلون يده ورأسه(4).
وكان الحافظ أبو محمّد عبدالغنى المقدسى الحنبلى المتوفّى 600 ه إذا خرج فى مصر يوم الجمعة إلى الجامع لا يقدر يمشى من

1- تأريخ الخطيب البغدادى 11: 73.
2- تذكرة الحفّاظ للذهبى 3: 346، صفة الصفوة لابن الجوزى 2: 151.
3- البداية والنهاية لابن كثير 12: 123، شذرات الذهب 3: 350.
4- البداية والنهاية 121: 119.

كثرة الخلق، يتبرَّكون به ويجتمعون حوله. «شذرات الذهب 4: 346».
وكان أبو بكر عبدالكريم بن عبداللَّه الحنبلى المتوفّى 635 ه منقطعاً عن النّاس فى قريته، يقصده الناس لزيارته والتبرُّک به.
«شذرات الذهب 5: 171».
وكان الحافظ أبو عبداللَّه محمّد بن أبى الحسين اليونينى الحنبلى المتوفّى 658 ه من الحرمة والتقدُّم ما لم ينله أحدٌ، وكانت الملوک تقبِّل يده وتقدّم مداسه. «شذرات الذهب 5: 294».
وكان الجزرى محمَّد بن محمَّد المتوفّى 832 ه، توفّى بشيراز، وكانت جنازته مشهودة، تبادر الأشراف والخواص والعوام إلى حملها وتقبيلها ومسّها تبرُّكاً بها، ومَنْ لم يمكنه الوصول إلى ذلک كان يتبرَّک بمن تبرَّک بها.
«مفتاح السَّعادة 1: 394».
وكان لأهل دمشق فى الشيخ مسعود بن عبداللَّه المغربى المتوفّى 985 ه كبير إعتقاد، يتبرَّكون به ويقبِّلون يديه، قال النجم الغزَّى:
ولقد دعالى ومسح على رأسى، وأنا أجد بركة دعائه الآن.
«شذرات الذهب 5: 294».
فما ظنَّک بزيارة سيِّد ولد آدم ومَنْ نيطت به سعادة البشر ورقيّة وتقدُّمه؟ وهذه ملائكة السَّماوات تزور ذلک القبر الشريف كلَّ يوم، فما من يوم يطّلع إلّانزل سبعون ألفاً من الملائكة حتّى يحفوا بقبره صلى الله عليه و آله و سلم ويصلّون عليه، حتّى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم،

فصنعوا مثل ذلک حتّی إذا انشقَّت عنه الأرض(1).
وشتّان بین هذا الرأی جالقصیمیج الفاسد، وبین قول الشیخ تقیّ الدین السبکی فی الشفاء، ص 96: إنَّ من المعلوم من الدّین وسیر السَّلف الصّالحین التبّرک ببعض الموتی من الصّالحین، فکیف بالأنبیاء والمرسلین، ومن إدَّعی أنَّ قبور الأنبیاء وغیرهم من أموات المسلمین سواء فقد أتی أمراً عظیماً نقطع ببطلانه وخطأه فیه، وفیه حطٌّ لدرجة النبیَّ صلی الله علیه و آله و سلم إلی درجة مَنْ سواه من المسلمین، وذلک کفرٌ متیقَّنٌ، فإنَّ من حطَّ رتبة النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم عمّا یجب له فقد کفر؟.
والخطب الفظیع، وقل: الفاحشة المبیَّنة أنَّ الرجل یحذو حذو إبن تیمیَّة، و یری ما یهذو به من البدع والضَّلالات من سیرة المسلمین الأوَّلین، کأنَّ القرون الإسلامیَّة تدهورت وتقلّبت علی سیرتها الاولی، وشذَّت الامّة عنها، فلم یبق عاملًا بتلک السیرة إلّا الرَّجل (القصیمی) وشیخه فی ضلاله (إبن تیمیَّة).
وانظر إلی الرَّجل کیف یری زیارة القبور واتیانها والدعاء عندها من الرَّدة والکفر عند جمیع المسلمین علی إختلاف مذاهبهم

1- أخرجه الدارمی فی سننه 1: 44، وذکره القسطلانی فی «المواهب اللدنیة»، وابن حجر فی «الجوهر المنظم» عن الدارمی، وابن المبارک، واسماعیل القاضی، والبیهقی، وذکر الزرقانی فی «شرح المواهب 5: 340»، ما أسقط منه القسطلانی، وذکره الحمزاوی فی کنز المطالب: 223. «المؤلّف».

ناشئةً عن الغلوَّ فى التشيّع والتأليه لعلىٍّ وولده؟! وقد مرَّ عنه فى صفحة 45: أنَّ الشيعة يرون عليّاً وولده أنبياء يوحى إليهم.
إنْ كلّها إلّاشنشنة الرعونة، وصبغة الإحن والشحناء فى كلِّ أموىٍّ لفَّ عجاجته على الشيعة وعلى أئمتَّها، فها نحن نقدِّم بين يدى القارئ سيرة المسلمين فى زيارة النبىِّ الأقدس وغيره، منذ عصر الصحابة الأوَّلين والتابعين لهم بإحسان حتّى اليوم: ليهلک من هلک عن بيِّنة ويحيى من حىَّ عن بيِّنة(1).

أخرج أئمَّة المذاهب الأربعة وحفّاظها فى الصِّحاح والمسانيد أحاديث جمَّة فى زيارة قبر النبىِّ الأعظم صلوات اللَّه عليه وآله، ونحن نذكر شطراً منها: (1)

عن عبداللَّه بن عمر مرفوعاً: «مَنْ زار قبرى وجبت له شفاعتى»(2).

1- الأنفال: 42.
2- وأخرجه غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه كلّ من: ابن حجر فى تلخيص الحبير 2: 267، والسيوطى فى اللآلى المصنوعة 2: 64، والدر المنثور 1: 237، والدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة: 158، والهيثمى فى مجمع الزوائد 4: 2، والزبيدى فى أتحاف السّادة المتقين 4: 407 و 10: 363، والفتنى فى تذكرة الموضوعات: 75، والمتقى الهندى فى كنز العمال 15: 651/ 42582.

أخرجته امَّةٌ من الحفّاظ وأئمَّة الحديث منهم:
1- عُبيد بن محمّد أبو محمَّد الورَّاق النيسابورى المتوفّى 255 ه.
2- ابن أبى الدنيا أبو بكر عبداللّه بن محمَّد القرشى المتوفّى 281 ه.
3- الدولابى أبو بشر محمَّد الرازى المتوفّى 310 ه، فى «الكنىوالأسماء 2: 64».
4- محمَّد بن إسحاق أبو بكر النيسابورى المتوفّى 311 ه، الشهير بابن خزيمة، أخرجه فى صحيحه.
5- الحافظ محمَّد بن عمرو أبو جعفر العقيلى المتوفّى 322 ه، فى كتابه.
6- القاضى المحاملى أبو عبداللّه الحسين البغدادى المتوفّى 330 ه.
7- الحافظ أبو أحمد بن عدى المتوفّى 365 ه، فى «الكامل»(1).
8- الحافظ أبو الشيخ أبو محمَّد عبداللّه بن محمَّد الأنصارى المتوفّى 369 ه.

1- الكامل فى الضعفاء 6: 2350.

9- الحافظ أبو الحسن علىّ بن عمر الدار قطنى المتوفّى 385 ه، فى سننه(1).
10- أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى المتوفّى 450 ه، فى «الأحكام السلطانيَّة: 105».
11- الحافظ أبو بكر البيهقى المتوفّى 458 ه، فى «السنن»(2) وغيره.
12- القاضى أبو الحسن علىّ بن الحسن الخلعى الشافعى المتوفّى 492 ه، فى فوائده.
13- الحافظ إسماعيل بن محمَّد بن الفضل القرشى الأصبهانى المتوفّى 535 ه.
14- القاضى عياض المالكى المتوفّى 544 ه، فى «الشفاء»(3).
15- الحافظ أبو القاسم علىّ بن عساكر المتوفّى 571 ه فى تأريخه فى ج باب مَنْ زار قبره صلى الله عليه و آله و سلم ج، وهذا الباب أسقطه المهذِّب من الكتاب فى طبعه، واللَّه يعلم سرّ تحريفه هذا وما أضرمته سريرته.
16- الحافظ أبو طاهر أحمد بن السلفى المتوفّى 576 ه.
17- أبو محمَّد عبد الحقّ بن عبد الرَّحمن الأندلسى المتوفّى

1- سنن الدار قطنى 2: 278/ 194.
2- السنن الكبرى 2: 177.
3- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 194- 195.

581 ه، فی الأحکام الوسطی والصغری(1).
18- الحافظ إبن الجوزی المتوفّی 597 ه، فی (مثیر الغرام الساکن).
19- الحافظ علیّ بن المفضَّل المقدسی الإسکندرانی المالکی المتوفّی 611 ه.
20- الحافظ أبو الحجّاج یوسف بن خلیل الدمشقی المتوفّی 648 ه.
21- الحافظ أبو محمَّد عبد العظیم المنذری المتوفّی 656 ه.
22- الحافظ أبو الحسین یحیی بن علی القرشی الأموی المالکی المتوفّی 662 ه، فی کتابه «الدلائل المبینة فی فضائل المدینة».
23- الحافظ أبو محمَّد عبد المؤمن الدمیاطی المتوفّی 705 ه.
24- الحافظ أبو الحسین هبة اللّه بن الحسن.
25- أبو الحسین یحیی بن الحسن الحسینی فی کتاب «أخبار المدینة».
26- أبو عبداللّه محمَّد بن محمَّد العبدری الفاسی المالکی، الشهیر بابن الحاجّ المتوفّی 737 ه، فی «المدخل 1: 261».
27- تقیُّ الدین علی بن عبد الکافی السبکی الشافعی المتوفّی

1- قال فی خطبة الأحکام الصغری: إنّه تخیرها صحیح الإسناد معروفة عند النقاد، قد نقلها الأثبات وتداولها الثقات. وقال فی خطبة الوسطی: إنّ سکوته عن الحدیث دلیل علی صحته ... الخ. راجع «شفاء السقام: 9».

ص: 65
756 ه، بسط القول فى ذكر طرقه فى «شفاء السقام: 3 11».
وقال فى ص 8: والرواة جميعهم إلى موسى بن هلال ثقاتٌ لا ريبة فيهم، وموسى بن هلال قال إبن عدى: أرجو أنَّه لا بأس به، وهو من مشايخ أحمد، وأحمد لم يكن يروى إلّاعن ثقة، وقد صرَّح الخصم بذلک فى الردِّ على البكرى.
ثمَّ ذكر شواهدٍ لقوَّة سنده فقال: وبذلک تبيَّن أنَّ أقل درجات هذا الحديث أن يكون حسناً إن نوزع فى دعوى صحَّته. إلى أن قال: وبهذا، بل بأقلَّ منه يتبيَّن إفتراءِ مَنْ إدَّعى أنّ جميع الأحاديث الواردة فى الزِّيارة موضوعةٌ.
فسبحان اللَّه، أما استحى من اللَّه ومن رسوله فى هذه المقالة التى لم يسبقه إليها عالمٌ ولا جاهلٌ، لا من أهل الحديث ولا من غيرهم؟! ولا ذكَرَ أحدٌ موسى بن هلال ولا غيره من رواة حديثه هذا بالوضع ولا اتَّهمه به فيما علمنا، فكيف يستجيز مسلمٌ أن يُطلق على كلِّ الأحاديث- التى هو واحدٌ منها- أنَّها موضوعةٌ؟! ولم ينقل إليه ذلک عن عالم نقله، ولا ظهر على هذا الحديث شىءٌ من الأسباب المقتضية للمحدِّثين للحكم بالوضع، ولا حكم متنه ممّا يخالف الشريعة، فمن أىِّ وجهٍ يحكم بالوضع عليه لو كان ضعيفاً؟ فكيف وهو حسنٌ وصحيحٌ.
28- الشيخ شعيب عبداللَّه بن سعد المصرى، ثمَّ المكى، الشهير بالحريفيش، المتوفّى 801 ه، فى «الروض الفائق 2: 137».

29- السيِّد نور الدين علىُّ بن عبداللَّه الشافعى القاهرى السمهودى(1)، المتوفّى 911 ه، فى «وفاء الوفاء 2: 394».
30- الحافظ جلال الدين عبد الرَّحمن السيوطى المتوفّى 911 ه، فى «الجامع الكبير كما فى ترتيبه 8: 99».
31- الحافظ أبو العبّاس شهاب الدين القسطلانى المتوفّى 923 ه، فى «المواهب اللدنيَّة» من طريق الدار قطنى؛ وقال: وراه عبد الحقّ فى أحكامه الوسطى والصغرى وسكت عنه، وسكوته عن الحديث فيها دليلٌ على صحَّته.
32- الحافظ إبن الدبيع أبو محمَّد الشيبانى المتوفّى 944 ه، فى «تمييز الطيب من الخبيث: 162».
33- الشيخ شمس الدّين محمَّد الخطيب الشربينى المتوفّى 977 ه، فى «المغنى 1: 494، عن صحيح إبن خزيمة».
34- زين الدين عبد الرؤوف المناوى المتوفّى 1031 ه، فى «كنوز الحقائق: 141، وشرح الجامع الصغير للسيوطى 6: 140».
35- الشيخ بعد الرَّحمن شيخزاده المتوفّى 1078 ه، فى «مجمع الأنهر 1: 157».
36- أبو عبداللَّه محمَّد بن عبد الباقى الزرقانى المصرى المالكى المتوفّى 1122 ه، فى «شرح المواهب 8: 298»، نقلًا عن أبى الشيخ

1- السمهود: قرية كبيرة غربى نيل مصر. «المؤلّف».

وإبن أبى الدنيا.
37- الشيخ إسماعيل بن محمّد الجراحى العجلونى المتوفّى 1162 ه، فى «كشف الخفاء 2: 250»، نقلًا عن أبى الشيخ، وإبن أبى الدنيا، وإبن خزيمة.
38- الشيخ محمَّد بن على الشوكانى المتوفّى 1250 ه، فى «نيل الأوطار 4: 325»، نقلًا عن غير واحد من أئمَّة الحديث.
39- الشيخ محمّد بن السيِّد درويش الحوت البيروتى المتوفّى 1276 ه، فى «حسن الأثر: 246».
40- السيّد محمّد بن عبد اللَّه الدمياطى الشافعى المتوفّى 1307 ه، فى «مصباح الظلام 2: 144».
41- عدَّةٌ من فقهاء المذاهب الأربعة فى مصر اليوم فى الفقه على المذاهب الأربعة(1).
(2)

عن عبداللَّه بن عمر مرفوعاً: «مَنْ جاءنى زائراً لا تعمله إلّا زيارتى كان حقّاً علىَّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة».
وفى لفظ: «لا تحمله إلّازيارتى».
وفى آخر: «لم تنزعه حاجةٌ إلّازيارتى».
وفى رابع: «لا ينزعه إلّازيارتى، كان حقّاً على اللَّه عزَّوجلّ».

1- الفقه على المذاهب الأربعة 1: 540.

وفی خامس للغزالی: «لا یهمّه إلّازیارتی».
أخرجه جمعٌ من الحفّاظ(1) لا یُستهان بهم وبعدَّتهم منهم:
1- الحافظ أبو علی سعید بن عثمان بن السکن البغدادی المتوفّی بمصر 353 ه، فی کتابه «السنن الصِّحاح» جعل فی آخر کتاب الحجّ باب «ثواب مَنْ زار قبر النبیّ»، ولم یذکر فی الباب هذا الحدیث.
قال السبکی فی «شفاء السقام، ص 16»: وذلک منه حکمٌ بأنَّه مجمعٌ علی صحَّته بمقتضی الشّرط الذی شرطه فی الخطبة، وابن السکن هذا إمامٌ، حافظٌ، ثقةٌ، کثیر الحدیث، واسع الرِّحلة، إلخ.
قال فی خطبة کتابه: أمّا بعد، فإنَّک سألتنی أن أجمع لک ما صحَّ عندی من السنن المأثورة التی نقلها الأئمَّة من أهل البلدان، الذین لا یطعن علیهم طاعن فیما نقلوه، فتدَّبرت ما سألتنی عنه فوجدتُ جماعة من الأئمّة قد تکلّفوا ما سألتنی من ذلک، وقد وعیتُ جمیع ما ذکروه، وحفظتُ عنهم أکثر ما نقلوه، وإقتدیتُ بهم وأجبتک إلی ما سألتنی من ذلک، وجعلته أبواباً فی جمیع ما یحتاج إلیه من أحکام المسلمین.
فأوَّل مَنْ نصبَ نفسه لطلب صحیح الآثار البخاری، وتابعه

1- وأخرجه غیر الذین ذکرهم العلّامة الأمینی رضوان اللَّه تعالی علیه کلّ من: أبی نعیم الأصفهانی فی تأریخ أصفهان 2: 219، والهیثمی فی مجمع الفوائد 4: 2، والزبیدی فی اتحاف السّادة المتقین 4: 416، والسیوطی فی الدر المنوثر 1: 237، والمتقی الهندی فی کنز العمال 12: 256/ 34928.

مسلم وأبو داود والنسائی، وقد تصفَّحت ما ذکروه وتدَّبرت ما نقلوه فوجدتهم مجتهدین فیما طلبوه، فما ذکرته فی کتابی هذا مجملًا فهو ممّا أجمعوا علی صحَّته، وما ذکرته بعد ذلک ممّا یختاره أحدٌ من الأئمَّة الذین سمیَّتهم، فقد بیَّنت حجَّته فی قبول ما ذکره، ونسبته إلی إختیاره دون غیره، وما ذکرته مما یتفرَّد به أحدٌ من أهل النقل للحدیث فقد بیَّنت علّته ودللت علی إنفراده دون غیره، وباللّه التوفیق.
2- الحافظ أبو القاسم الطبرانی المتوفَّی 360 ه، أخرجه فی معجمه الکبیر(1).
3- الحافظ أبو بکر محمّد بن إبراهیم المقری الإصبهانی المتوفّی 381 ه، فی معجمه.
4- الحافظ أبو الحسن الدار قطنی المتوفّی 385 ه، أخرجه فی أمالیه.
5- الحافظ أبو نعیم الإصبهانی المتوفَّی 402 ه.
6- القاضی أبو الحسن علیّ بن الحسن الخلعی الشافعی المتوفّی 492 ه، صاحب «الفوائد».
7- حجَّة الإسلام أبو حامد الغزالی الشافعی المتوفَّی 505 ه، فی «إحیاء العلوم 1: 246».

1- المعجم الکبیر 12: 291.

8- الحافظ إبن عساكر المتوفَّى 571 ه، صاحب «تأريخ الشام».
9- الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقى المتوفَّى 648 ه.
10- الحافظ يحيى بن على القرشى الأموى المالكى المتوفّى 662 ه.
11- الحافظ أبو على الحسن بن أحمد بن الحسن الحدّاد فى كتابه.
12- تقىُّ الدين السبكى الشافعى المتوفَّى 756 ه، فصَّل القول فى طرق هذا الحديث وأخرجه من طرق شتَّى وصحَّحه فى «شفاء السِّقام: 13 16».
13- السيِّد نور الدين على بن عبداللَّه الشافعى القاهرى السمهودى المتوفّى 911 ه، فى «وفاء الوفاء 2: 396»، ذكره من طرق شتّى، منها طريق الحافظ إبن السكن، فقال: ومقتضى ما شرطه فى خطبته أن يكون هذا الحديث ممّا أجمع على صحَّته. ثمَّ قال: قلتُ: ولهذا نقلَ عنه جماعةٌ منهم الحافظ زين الدّين العراقى:
أنّه صحّحه. إلخ.
14- أبو العبّاس شهاب الدين القسطلانى المتوفّى 923 ه، فى «المواهب اللدنيّة»، وقال: صحّحه إبن السكن.
15- الشيخ محمّد الخطيب الشربينى المتوفّى 977 ه، فى «مغنى

المحتاج، شرح المنهاج 1: 494»، وقال: رواه إبن السكن فى سننه الصّحاح المأثورة.
16- الشيخ عبد الرَّحمن شيخ زاده المتوفّى 1078 ه، فى «مجمع الأنهر 1: 157».
(3)

عن عبداللَّه بن عمر مرفوعاً: «مَنْ حجّ فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى»(1)، وفى غير واحد من طرقه زيادة: «وصحبنى»، أخرجه جمعٌ من الحفّاظ منهم:
1- الحافظ عبد الرزّاق أبو بكر الصنعانى المتوفّى 211 ه.
2- الحافظ أبو العبّاس الحسن بن سفيان الشيبانى المتوفّى 303 ه.
3- الحافظ أبو يعلى أحمد بن علىّ الموصلى المتوفّى 307 ه، فى مسنده.
4- الحافظ أبو القاسم عبداللّه بن محمّد البغوى المتوفّى 317 ه.
5- الحافظ أبو القاسم الطبرانى المتوفّى 360 ه(2).

1- وأخرجه غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه كلّ من: الزبيدىفى أتحاف السّادة المتقين 4: 416، والألبانى فى أرواء الغليل 4: 335، والهيثمى فى مجمع الزوائد 4: 2، وابن حجر فى المطالب العالية: 1254، والمتقى الهندى فى كنز العمال 5: 135/ 12368.
2- المعجم الكبير 12: 407.

6- الحافظ أبو أحمد بن عدی المتوفّی 365 ه، فی «الکامل»(1).
7- الحافظ أبو بکر محمّد بن إبراهیم المقری المتوفّی 381 ه.
8- الحافظ أبو الحسن الدار قطنی المتوفّی 385 ه، فی سننه(2) وغیرها.
9- الحافظ أبو بکر البیهقی الموفّی 458 ه، فی سننه 5: 246».
10- الحافظ ابن عساکر الدمشقی المتوفّی 571 ه، فی تأریخه.
11- الحافظ ابن الجوزی المتوفّی 597 ه، فی «مثیر الغرام الساکن إلی أشرف الأماکن».
12- الحافظ أبو عبداللّه ابن النجّار البغدادی المتوفّی 643 ه، فی کتابه «الدرَّة الثمینة فی أخبار المدینة».
13- الحافظ أبو الحجّاج یوسف بن خلیل الدمشقی المتوفّی 648 ه.
14- الحافظ أبو محمَّد عبد المؤمن الدمیاطی المتوفّی 705 ه.
15- أبو الفتح أحمد بن محمَّد بن أحمد الحدّاد فی کتابه.
16- الحافظ أبو الحسین المصری.

1- الکامل فی الضعفاء 2: 790.
2- سنن الدار قطنی 2: 278/ 193.

ص: 73
17- ولیُّ الدین الخطیب التبریزی فی «مشکاة المصابیح» المؤلَّف 737 ه، فی باب حرم المدینة، فی الفصل الثالث.
18- تقیّ الدین السبکی المتوفّی 756 ه، بسط القول فی طرقه فی «شفاء السِّقام: 16 21، ورواه عن کثیر من هؤلاء الحفّاظ المذکورین وغیرهم.
19- الشیخ شعیب عبد اللَّه المصری الحریفیش المتوفّی 801 ه، فی «الرّوض الفائق 2: 137».
20- السیِّد نور الدّین السمهودی المتوفّی 911 ه، فصَّل القول فی طرقه فی «وفاء الوفاء 2: 397».
21- الحافظ جلال الدین السیوطی المتوفّی 911 ه، فی «الجامع الکبیر کما فی ترتیبه 8: 99».
22- قاضی القضاة شهاب الدین الخفاجی الحنفی المتوفّی 1069 ه، فی «شرح الشفاء للقاضی عیاض 3: 567».
23- الشیخ عبد الرَّحمن شیخ زاده المتوفّی 1078 ه، فی «مجمع الأنهر 1: 157».
24- الشیخ محمّد الشوکانی المتوفّی 1250 ه، فی «نیل الأوطار 4: 325».
25- السیّد محمّد بن عبد اللَّه الدمیاطی الشافعی المتوفّی 1307 ه، فی «مصباح الظلام 2: 144».
(4)

عن عبد اللَّه بن عمر مرفوعاً: «مَنْ حَجَّ البیت ولم یزرنی فقد

جفانی»(1)، أخرجه جمعٌ منهم:
1- الحافظ أبو حاتم محمّد بن حبّان التمیمی البستی المتوفّی 354 ه، فی «الضعفاء».
2- الحافظ ابن عدی المتوفّی 365 ه، فی «الکامل»(2).
3- الحافظ الدارِ قطنی المتوفّی 385 ه، فی کتابه(3) أحادیث مالک التی لیست فی الموطّأ.
4- تقیُّ الدین السبکی المتوفّی 765 ه، من غیر طریق فی «شفاء السقام: 22»، وردَّ حکم ابن الجوزی علی الحدیث بالوضع.
5- السیِّد نور الدین السمهودی المتوفّی 911 ه، فی «وفاء الوفاء 2: 398».
6- أبو العبّاس شهاب الدین القسطلانی المتوفّی 923 ه، فی «المواهب اللدنیَّة» نقلًا عن ابن عدی، وابن حبّان، والدار قطنی.
7- الشیخ إسماعیل الجراحی العجلونی المتوفّی 1162 ه، فی «کشف‌الخفاء 2: 278»، نقلًاعن‌ابن‌عدی، وابن‌حبّان، والدار قطنی.

1- وأخرجه غیر الذین ذکرهم العلّامة الأمینی رضوان اللَّه تعالی علیه کلّ من: ابن الجوزی فی الموضوعات 2: 217، والقیسرانی فی تذکرة الموضوعات: 791، والألبانی فی السلسلة الضعیفة: 45، والمتقی الهندی فی کنز العمال 5: 135/ 12369.
2- الکامل فی الضعفاء 7: 2480.
3- سنن الدار قطنی 2: 278.

8- السيِّد المرتضى الزبيدى الحنفى المتوفّى 1205 ه، فى «تاج العروس 10: 74».
9- الشيخ محمّد الشوكانى المتوفّى 1250 ه، فى «نيل الأوطار 4: 325».
(5)

عن عمر مرفوعاً: «مَنْ زار قبرى «أو مَنْ زارنى» كُنتُ له شفيعاً «أو شهيداً»(1)، ومن مات فى أحد الحرمين بعثه اللَّه عزَّوجلَّ فى الآمنين يوم القيامة»(2)، أخرجه:
1- الحافظ أبو داود الطيالسىالمتوفّى 204 ه، فى مسنده 1: 12.
2- الحافظ أبو نعيم الإصبهانى المتوفّى 430 ه.
3- الحافظ البيهقى المتوفّى 458 ه، فى «السنن الكبرى 5: 245».

1- وأخرجه غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه كلّ من: السيوطىفى اللآلى المصنوعة 2: 72 والدر المنثور 1: 237، والمتقى الهندى فى كنز العمال 5: 135/ 12371، والفتنى فى تذكرة الموضوعات: 75، والمنذرى فى الترغيب والترهيب 2: 224، والعجلونى فى كشف الخفاء 2: 346.
2- وأخرجه غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه كلّ من: الدارقطنى فى سننه 2: 278/ 193، والسيوطى فى الدر المنثور 1: 237 و 2: 55، والفتنى فى تذكرة الموضوعات: 72، والمتقى الهندى فى كنز العمال 12: 271/ 35005، والزبيدى فى أتحاف السّادة المتقين 4: 416.

ص: 76
4- الحافظ ابن عساكر الدمشقى المتوفّى 571 ه، فى «تأريخ الشام».
5- الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقى المتوفّى 648 ه.
6- تقىُّ الدين السبكى المتوفّى 756 ه، فى «شفاء السقام 9: 22».
7- نور الدين السمهودى المتوفّى 911 ه، فى «وفاء الوفاء 2: 399».
8- أبو العبّاس القسطلانى المتوفّى 923 ه، فى «المواهب اللدنيَّة».
9- الحافظ ابن الدبيع المتوفّى 944 ه، فى «تمييز الطيّب: 162».
10- زين الدين عبد الرؤوف المناوى المتوفّى 1031 ه، فى «كنوز الحقائق: 141».
11- الشيخ إسماعيل العجلونى المتوفّى 1162 ه، فى «كشف الخفاء 2: 278».
(6)

عن حاطب بن أبى بلتعة مرفوعاً: «مَنْ زارنى بعد موتى فكأنَّما زارنى فى حياتى، ومَنْ مات فى أحد الحرمين بُعث يوم

القيامة من الآمنين»(1)، أخرجه:
1- الحافظ أبو الحسن الدار قطنى المتوفّى 385 ه، فى «السنن»(2).
2- الحافظ أبو بكر البيهقى المتوفّى 458 ه(3).
3- الحافظ ابن عساكر الدمشقى المتوفّى 571 ه.
4- الحافظ أبو الحجّاج يوسف بن خليل الدمشقى المتوفّى 648 ه.
5- الحافظ أبو محمَّد عبد المؤمن الدمياطى المتوفّى 705 ه.
6- أبو عبد اللّه العبدرى المالكى ابن الحاجّ المتوفّى 737 ه، فى «المدخل».
7- تقىُّ الدين السبكى المتوفّى 756 ه، فى «شفاء السقام 9: 25».
8- الشيخ شعيب الحريفيش المتوفّى 801 ه، فى «الروض الفائق 2: 137».

1- وأخرجه غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللّه تعالى عليه كلّ من: الزبيدى فى أتحاف السّادة المتقين 4: 416، وابن حجر فى تلخيص الحبير 2: 266، والمتقى الهندى فى كنز العمال 5: 135/ 12372، والمنذرى فى الترغيب والترهيب 2: 224، والشوكانى فى الفوائد المجموعة: 117، والسيوطى فى الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة: 159.
2- سنن الدار قطنى 2: 278/ 193.
3- السنن الكبرى 5: 245.

9- نور الدين السمهودى المتوفّى 911 ه، فى «وفاء الوفاء 2: 399».
10- أبو العبّاس القسطلانى المتوفّى 923 ه، فى «المواهب اللدنيَّة» عن البيهقى.
11- الجراحى العجلونى المتوفّى 1162 ه، فى «كشف الخفاء 2: 551»، عن ابن عساكر والذهبى، وحكى عن الأخير إنَّه قال: إنَّ هذا الحديث من أجود أحاديث الباب إسناداً.
12- الشيخ محمَّد الشوكانى المتوفّى 1250 ه، فى «نيل الأوطار 4: 325».
13- الشيخ محمَّد بن درويش الحوت البيروتى المتوفّى 1276 ه، فى «حسن الأثر: 246».
(7)

عن عبداللَّه بن عمر مرفوعاً: «مَنْ حجَّ حجَّة الإسلام وزار قبرى، وغزا غزوةً وصلّى علىَّ فى بيت المقدس، لم يسأله اللَّه عزَّ وجلَّ فيما إفترض عليه»(1).

1- وأخرجه أيضاً غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه كلّ من: الشوكانى فى الفوائد المجموعة: 109، والفتنى فى تذكرة الموضوعات: 73، الألبانى فى السلسلة الضعيفة: 204، والقاضى عياض المالكى مِن الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 195.

أخرجه الحافظ محمَّد بن الحسين بن أحمد أبو الفتح الأزدى المتوفّى 374 ه، فى فوائده، ورواه عنه الحافظ السلفى أبو طاهر الإصبهانى المتوفّى 576 ه، بإسناده، وأخرجه بالطريق المذكور تقىُّ الدين السبكى المتوفّى 756 ه، فى «شفاء السقام: 25»، وذكره السيِّد السمهودى المتوفّى 911 ه، فى «وفاء الوفاء 2: 400»، والشيخ محمَّد بن على الشوكانى المتوفّى 1250 ه، فى «نيل الأوطار 4: 326».
(8)

عن أبى هريرة مرفوعاً: «مَنْ زارنى بعد موتى فكأنَّما زارنى وأنا حىٌّ، ومَنْ زارنى كنتُ له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة»، أخرجه:
1- الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه المتوفّى 416 ه.
2- الحافظ أبو سعد أحمد بن محمَّد بن الحسن الإصبهانى المتوفّى 540 ه.
3- أبو الفتوح سعيد بن محمَّد اليعقوى فى فوائده سنة 552.
4- الحافظ أبوسعد عبدالكريم السمعانى الشافعى المتوفّى 562 ه.
5- ابن الأنماطى إسماعيل بن عبداللّه الأنصارى المالكى المتوفّى 619 ه.
6- تقىُّ الدين السبكى المتوفّى 756 ه، فى «شفاء السقام: 26».

7- السيِّد نور الدين السمهودى المتوفّى 911 ه، فى «وفاء الوفاء 2: 400».
(9)

عن أنس بن مالک مرفوعاً: «مَنْ زارنى بالمدينة مُحتسباً كنت له شفيعاً».
وفى رواية اخرى عنه أيضاً:
«مَنْ مات فى أحد الحرمين بُعث من الآمنين يوم القيامة، ومَنْ زارنى مُحتسباً إلى المدينة كان فى جوارى يوم القيامة».
وفى لفظ ثالث له زيادة: «وكنتُ له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة».
أخرجته امَّةٌ من الحفّاظ(1)، منهم:
1- ابن أبى فُديک محمَّد بن إسماعيل المتوفّى 200 ه.
2- ابن أبى الدنيا أبو بكر القرشى المتوفّى 281 ه.
3- الحافظ أبو عبد اللّه الحاكم النيسابورى المتوفّى 405 ه(2).
4- الحافظ أبوبكر البيهقى المتوفّى 458 ه، فى «شعب الإيمان»(3).

1- أخرجه أيضاً غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللّه تعالى عليه كلّ من: الزبيدى فى أتحاف السّادة المتقين 4: 416 و 10: 364، والمتقى الهندى فى كنز العمال 15: 652/ 42584، والسيوطى فى الدر المنثور 1: 237.
2- مستدرک الصحيحين 3: 416.
3- شعب الإيمان 6: 216.

5- القاضی عیاض المالکی المتوفّی 544 ه، فی «الشفاء»(1).
6- الحافظ علیُّ بن الحسن، الشهیر بابن عساکر، المتوفّی 571 ه.
7- الحافظ ابن الجوزی المتوفّی 597 ه، فی «مثیر الغرام الساکن».
8- الحافظ عبد المؤمن الدمیاطی المتوفّی 705 ه.
9- أبو عبداللّه العبدری المالکی ابن الحاجّ المتوفّی 737 ه، فی «المدخل 1: 261».
10- شمس الدین أبو عبداللّه الدمشقی الحنبلی، المعروف بابن القیِّم الجوزیَّة المتوفّی 751 ه، فی «زاد المعاد 2: 47».
11- تقیُّ الدین السبکی المتوفّی 756 ه، فی «شفاء السِّقام: 27».
12- السیِّد نور الدین السَّمهودی المتوفّی 911 ه، فی «وفاء الوفاء 2: 400».
13- أبو العبّاس شهاب الدین القسطلانی المتوفّی 923 ه، فی «المواهب اللدنیَّة».
14- جلال الدین السیوطی المتوفّی 911 ه، فی «الجامع الکبیر» کما فی ترتیبه 8: 99.

1- الشفاء بتعریف حقوق المصطفی 2: 195.

ص: 82
15- الشيخ عبد الرَّحمن شيخ زاده المتوفّى 1078 ه، فى «مجمع الأنهر 1: 157»، بلفظ: «مَنْ زارنى إلى المدينة متعمِّداً كان فى جوارى إلى يوم القيامة».
16- الشيخ محمَّد الشوكانى المتوفّى 1250 ه، فى «نيل الأوطار 4: 326».
17- أبو عبداللَّه الزرقانى المالكى المتوفّى 1122 ه، فى «شرح المواهب 8: 299».
18- الجراحىالعجلونى المتوفّى 1162 ه، فى كشف الخفاء 2: 251.
19- السيِّد أحمد الهاشمى فى مختار الأحاديث النبويّة: 169.
20- السيِّد محمَّد بن عبداللَّه الدمياطى الشافعى المتوفّى 1307 ه، فى «مصباح الظلام 2: 144».
21- الشيخ منصور على ناصف فى «التاج 2: 216».
(10)

عن أنس بن مالک مرفوعاً: «مَنْ زارنى ميِّتاً فكأنَّما زارنى حيّاً، ومَنْ زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة، وما مِنْ أحدٍ من امَّتى له سعة ثمَّ لم يزرنى فليس له عذرٌ»، أخرجه:
1- الحافظ أبو عبداللَّه محمَّد بن محمود إبن النجّار المتوفّى 643 ه، فى كتابه «الدرَّة الثمينة فى فضائل المدينة».
2- تقىُّ الدين السبكى المتوفّى 756 ه، فى «شفاء السِّقام: 28».
3- الحافظ زين الدين العراقى المتوفّى 806 ه، أشار إليه كما فى

ص: 83
«المواهب».
4- السيِّد نور الدين السمهودى المتوفّى 911 ه، فى «وفاء الوفاء 2: 400».
5- أبو العبّاس شهاب الدين القسطلانى المتوفّى 923 ه، فى «المواهب اللدنيَّة».
6- العجلونى المتوفّى 1162 ه، فى «كشف الخفاء 3: 278».
(11)

عن ابن عبّاس مرفوعاً: «مَنْ زارنِى فى مماتى كان كمن زارنى فى حياتى، ومَنْ زارنى حتّى ينتهى إلى قبرى كنتُ له يوم القيامة شهيداً»، أو قال: «شفيعاً».
أخرجه الحافظ أبو جعفر العقيلى المتوفّى 322 ه، فى كتاب «الضعفاء» فى ترجمة فضالة بن سعيد المازنى، والحافظ ابن عساكر المتوفّى 571 ه، كما فى «شفاء السِّقام: 21»، و «وفاء الوفاء 2: 401» و «نيل الأوطار، للشوكانى 4: 325، 326».
(12)

عن علىّ أمير المؤمنين مرفوعاً وغير مرفوع: «مَنْ زار قبرى بعد مماتى فكأنَّما زارنى فى حياتى، ومَنْ لم يزر قبرى فقد

جفانی»(1)، أخرجه:
1- أبو الحسین یحیی بن الحسن بن جعفر الحسنی فی کتابه «أخبار المدینة».
2- أبو سعید عبد الملک بن محمَّد النیسابوریالخر کوشی المتوفّی 406 ه، فی «شرف المصطفی».
3- الحافظ ابن عساکر المتوفّی 571 ه.
4- الحافظ أبو عبد اللّه ابن النجّار المتوفّی 643 ه، فی کتاب «الدرَّة الثمینة».
5- الحافظ عبد المؤمن الدمیاطی المتوفّی 705 ه.
6- تقیُّ الدین السبکی المتوفّی 756 ه، فی «شفاء السّقام: 29».
7- الشیخ شعیب الحریفیش المتوفّی 801 ه، فی «الروض الفائق 2: 137».
8- السیّد نور الدین السمهودی المتوفّی 911 ه، فی «وفاء الوفاء 2: 401».
9- زین الدین عبد الرؤوف المناوی المتوفّی 1031 ه، فی «کنوز الحقائق: 141».

1- أخرجه أیضاً غیر الذین ذکرهم العلّامة الأمینی رضوان اللّه تعالی علیه کلّ من: البیهقی فی سنة الکبری 5: 245، والطبرانی فی معجمه الکبیر 12: 406، والهیثمی فی مجمع الزوائد 4: 2، وابن حجر فی المطالب العالیة: 1253.

(13)

عن بكر بن عبداللَّه مرفوعاً: «مَنْ أتى المدينة زائراً لى وجبت له شفاعتى يوم القيامة، ومَنْ مات فى أحد الحرمين بُعث آمناً».
أخرجه أبو الحسين يحيى بن الحسن الحسنى فى كتابه «أخبار المدينة» كما فى «شفاء السِّقام، للسبكى: 30»، و «وفاء الوفاء، للسمهودى 2: 402».
(14)

عن عبداللَّه بن عمر مرفوعاً: «مَنْ زارنى بعد موتى فكأنّما زارنى فى حياتى»(1)، أخرجه:
1- الحافظ سعيد بن منصور النسائى أبو عثمان الخراسانى المتوفّى 227 ه(2).
2- الحافظ أبو القاسم الطبرانى المتوفّى 260 ه(3).

1- أخرجه أيضاً غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه كلّ من: الزبيدى فى أتحاف السّادة المتقين 4: 416، وابن حجر فى تلخيص الحبير 2: 266، والمتقى الهندى فى كنز العمال 5: 135/ 12372، والمنذرى فى الترغيب والترهيب 2: 224، والشوكانى فى الفوائد المجموعة: 117، والعجلونى فى كشف الخفاء 2: 347، والسيوطى فى الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة: 159.
2- سنن ابن منصور 2: 116.
3- المعجم الكبير 12: 406.

3- الحافظ أبو أحمد بن عدی المتوفّی 365 ه(1).
4- الحافظ أبو الشیخ الأنصاری المتوفّی 369 ه.
5- الحافظ أبو الحسن الدار قطنی المتوفّی 385 ه(2).
6- الحافظ أبو بکر البیهقی المتوفّی 458 ه(3).
7- القاضی عیاض المالکی المتوفّی 544 ه(4).
8- قاضی القضاة الخفاجی الحنفی المتوفّی 1069 ه، فی «شرح الشفاء 3: 565»، نقله عن البیهقی والدار قطنی والطبرانی وابن منصور.
9- زین الدین عبد الرؤف المناوی المتوفّی 1031 ه، فی «کنوز الحقائق: 141»، بلفظ: «مَنْ زار قبری بعد موتی».
10- العجلونی المتوفّی 1162 ه، فی «کشف الخفاء 2: 251»، نقلًا عن أبی الشیخ والطبرانی وابن عدی والبیهقی.
(15)

1- الضعفاء 6: 2350.
2- سنن الدار قطنی 2: 278/ 193.
3- السنن الکبری 5: 245.
4- الشفاء بتعریف حقوق المصطفی 2: 195.

ص: 87
عن ابن عبّاس مرفوعاً: «مَنْ حجَّ إلى مكّة ثمَّ قصدنى فى مسجدى كُتبت له حجّتان مبرورتان».
أخرجه الفردوس فى مسنده كما فى «وفاء الوفاء 2: 401»، و «نيل الأوطار 4: 326».
(16)

عن رجل من آل الخطَّاب مرفوعاً: «مَنْ زارنى متعمِّداً كان فى جوارى يوم القيامة، ومَنْ مات فى أحد الحرمين بعثه اللّه فى الآمنين جمن الآمنينج» وزاد الشحامى عقب قوله جيوم القيامةج:
«ومَنْ سكن المدينة وصبر على بلائها كنتُ له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة».
روى بإسنادٍ فيه مِن الحفّاظ(1):
1- الحافظ أبو جعفر العقيلى المتوفّى 322 ه.
2- الحافظ أبو الحسن الدار قطنى المتوفّى 385 ه(2).
3- الحافظ أبو عبداللّه الحاكم المتوفّى 405 ه.
4- الحافظ أبو بكر البيهقى المتوفّى 458 ه، فى «شعب الإيمان».
5- الحافظ ابن عساكر الدمشقى المتوفّى 571 ه.
6- الحافظ أبو محمّد عبد المؤمن الدمياطى المتوفّى 705 ه،

1- أخرجه غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللّه تعالى عليه كلّ من: الزبيدى فى اتحاف السّادة المتقين 4: 416، والسيوطى فى الدر المنثور 1: 237، والمتقى الهندى فى كنز العمال 5: 136/ 12373.
2- سنن الدار قطنى 2: 278.

وأخرجه من طريق هؤلاء الحفّاظ.
7- ولىُّ الدين الخطيب العمرى التبريزى فى «مشكاة المصابيح»، المؤلَّف 737 ه، فى باب حرم المدينة فى الفصل الثالث.
8- تقىُّ الدين السبكى المتوفّى 756 ه، فى «شفاء السِّقام: 24»، وقال: مرسلٌ جيِّدٌ، ورواه عنه.
السيِّد نور الدين السمهودى فى «وفاء الوفاء 2: 399».
(17)

عن عبداللَّه بن عمر مرفوعاً: «مَنْ زارنى إلى المدينة كُنتُ له شهيداً وشفيعاً».
أخرجه الحافظ الدار قطنى بإسناده فى «السنن»(1) كما «وفاء الوفاء 2: 398».
(18)

رُوى عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «مَنْ وجد سعةً ولم يفد جيغد ج إلىَّ فقد جفانى»(2).
ذكره ابن فرحون فى مناسكه، والغزالى فى «الإحياء 1: 246»،

1- لم أعثر عليه فى الطبعة المتوفّرة لدينا من سنن الدار قطنى.
2- وأخرجه أيضاً الزبيدى فى اتحاف السّادة المتقين 4: 416، والفتنى فى تذكرة الموضوعات: 75.

والقسطلانى فى «المواهب اللدنيَّة»، والعجلونى فى «كشف الخفاء 2: 278».
(19)

قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: «مَنْ زارنى بعد وفاتى وسلّم علىَّ ردّدتُ عليه السَّلام عشراً، وزاره عشرة من الملائكة، كلّهم يسلّمون عليه، ومَنْ سلّم علىَّ فى بيته ردَّ اللَّه تعالى علىَّ روحى حتّى اسلّم عليه».
ذكره الشيخ شعيب الحريفيش المتوفّى 801 ه، فى «الروض الفائق 2: 137».
(20)

عن أبى عبداللَّه محمّد بن العلاء رحمه اللَّه قال: دخلتُ المدينة وقد غلب علىَّ الجوع، فزرتُ قبرَ النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم وسلّمتُ عليه وعلى الشيخين رضى اللَّه عنهما وقلت: يا رسول اللَّه جئت وبى من الفاقة والجوع مالا يعلمه إلّااللَّه عزَّوجلّ وأنا ضيفک فى هذه الليلة، ثمَّ غلبنى النوم فرأيتُ النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام فأعطانى رغيفاً فأكلتُ نصفه، ثمَّ إنتبهت من المنام وفى يدى نصفه الآخر، فتحقَّق عندى قول النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم: «مَنْ رآنى فى المنام فقد رآنى حقّاً، فإنَّ الشيطان لا يتمثَّل بى، ثمَّ نوديت: يا أبا عبداللَّه! لا يزور قبرى

أحدٌ إلّاغُفر له ونال شفاعتی غداً».
ذکره الشیخ شعیب الحریفیش فی «الروض الفائق 2: 138»، فقال فی المعنی:
مَنْ زارَ قبرَ محمَّدٍنالَ الشَفاعةَ فی غَدِ
باللّٰه کرِّر ذکرَهُوحدیثَهُ یا مُنشدی
واجعلْ صلاتَکَ دائِماًجَهراً علیهِ تَهتدی
فهو الرَّسولُ المصطفیذو الجُودِ والکَفِّ النَدی
وهو المشفَّعُ فی الوریمِنْ هَولِ یومِ الموعِدِ
والحوضُ مخصوصٌ بِهِفی الحَشِر عَذَبِ المورِدِ
صلّی عَلیه رَبَّناما لاحَ نجِمُ الفَرْقدِ

(21)

مرفوعاً عنه صلی الله علیه و آله و سلم: «لا عُذرَ لمن کان له سعة من امَّتی ولم یزرنی».
رواه الشیخ عبد الرَّحمن شیخ زاده فی «مجمع الأنهر، فی شرح ملتقی الأبحر 1: 157»، وعدَّه من أدلّة الباب من دون غمز فیه.
(22)

عن أمیر المؤمنین علی علیه السلام: «مَنْ زار قبر رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم کان فی جوارهِ».

أخرجه ابن عساكر كما فی «نیل الأوطار، للشوکانی 4: 326».
فلعلّک باخعُ نفسک علی آثارِهِم إنْ لَمْ یُؤمِنوا بِهذا الحدِیثِ أسفا(1)
فبأیِّ حدیثٍ بعده یُؤمِنون(2)

حول زيارة النبىِّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم وهى أربعون كلمة:
1- قال أبو عبداللَّه الحسين بن الحسن الحليمى الجرجانى الشافعى المتوفّى 403 ه، فى كتابه (المنهاج فى شعب الإيمان) بعد ذكر جملة من تعظيم النبىِّ: فأمّا اليوم فمِن تعظيمه زيارته.
2- قال أبو الحسن أحمد بن محمَّد المحاملى الشافعى المتوفّى 425 ه، فى «التجريد»: ويستحبُّ للحاجِّ إذا فرغ من مكّة أن يزور قبر النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم.
3- قال القاضى أبو الطيّب طاهر بن عبداللَّه الطبرى المتوفّى 450 ه: ويستحبّ أن يزور النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم بعد أن يحجَّ ويعتمر.
4- قال أقضى القضاة أبو الحسن الماوردى المتوفّى 450 ه، فى «الأحكام السلطانيَّة: 105»: فإذا عاد جولىُّ الحاجِ سار بهم على طريق المدينة لزيارة قبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، ليجمع لهم بين حجّ بيت

1- الكهف: 6.
2- الأعراف: 185.

اللّه عزَّوجلَّ وزيارة قبر رسول اللّه، رعايةً لحرمته وقياماً بحقوق طاعته، وذلک وإن لم يكن من فروض الحجِّ فهو من مندوبات الشرع المستحبَّة، وعبادات الحجيج المُستحسنة.
وقال فى الحاوى: أمّا زيارة قبر النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم فمأمورٌ بها ومندوبٌ إليها.
5- حكى عبد الحقِّ بن محمَّد الصقيلى المتوفّى 466 ه، فى كتابه جتهذيب الطالبج عن الشيخ أبى عمران المالكى أنَّه قال: إنَّما كره مالک أن يُقال: زرنا قبر النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم؛ لأنَّ الزيارة مَن شاء فعلها ومَن شاء تركها، وزيارة قبر النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم واجبةٌ. قال عبد الحقِّ: يعنى من السنن الواجبة جفى «المدخل 1: 256» ج يريد وجوب السنن المؤكّدة.
6- قال أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد الشيرازى الفقيه الشافعى المتوفّى 476 ه، فى «المهذَّب»: ويستحبُّ زيارة قبر رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم(1).
7- قال أبو الخطّاب محفوظ بن أحمد الكلودانى، الفقيه البغدادى الحنبلى، المتوفّى 510 ه، فى كتاب «الهداية»: وإذا فرغ من الحجِّ استحبَّ له زيارة قبر النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم وقبر صاحبيه.
8- قال القاضى عياض المالكى المتوفّى 544 ه، فى «الشفاء»:
وزيارة قبره صلى الله عليه و آله و سلم سُنَّةٌ مجمعٌ عليها، وفضيلةٌ مُرغَّبٌ فيها. ثمَّ ذكر

1- المهذّب فى فقه الإمام الشافعى 1: 240.

عدّة من أحاديث الباب فقال: قال إسحاق بن إبراهيم الفقيه: وممّا لم يزل مِنْ شأن مَنْ حجَّ المزور(1) بالمدينة، والقصد إلى الصَّلاة فى مسجد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، والتبرّک برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطن قدميه والعمود الذى إستند إليه ومنزل جبريل بالوحى فيه عليه، ومَنْ عمره وقصده من الصحابة وأئمَّة المسلمين؛ والإعتبار بذلک کلّه(2).
9- قال ابن هبيرة المتوفّى 560 ه، فى کتاب «إتّفاق الأئمَّة»:
إتَّفق مالک والشافعى وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل رحمهم اللّه تعالى على أنَّ زيارة النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم مستحبة «المدخل، لابن الحاجّ 1: 256».
10- عقد الحافظ إبن الجوزى الحنبلى المتوفّى 597 ه، فى کتابه «مثير الغرام الساکن إلى أشرف الأماکن» باباً فى زيارة قبر النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم وذکر حديثى ابن عمر وأنس المذکورين فى أحاديث الباب.
11- قال أبو محمَّد عبد الکريم بن عطاء اللّه المالکى المتوفّى 612 ه، فى مناسکه: فصلٌ: إذا کمل لک حجّک وعمرتک على الوجه المشروع، لم يبق بعد ذلک إلّاإتيان مسجد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم للسَّلام على النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم، والدعاء عنده، والسَّلام على صاحبيه،

1- قيل: بکسر الميم، وسکون الزاء وفتح الواو، مصدر ميمى بمعنى الزيارة شرح الشفاءللخفاجى. «المؤلّف».
2- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 194- 197.

والوصول إلى البقيع وزيارة مافيه من قبور الصحابة والتابعين، والصَّلاة فى مسجد الرَّسول، فلا ينبغى للقادر على ذلک تركه.
12- قال أبو عبداللَّه محمَّد بن عبداللَّه بن الحسين السامرى الحنبلى، المعروف بابن أبى سنينة المتوفّى 616 ه، فى كتاب «المستوعب»: باب زيارة قبر الرَّسول صلى الله عليه و آله و سلم. وإذا قدم مدينة الرَّسول صلى الله عليه و آله و سلم استحبَّ له أن يغتسل لدخولها. ثمَّ ذكر أدب الزيارة، وكيفيَّة السّلام والدُّعاء والوداع.
13- قال الشيخ موفّق الدين عبداللَّه بن أحمد بن قدامة المقدسى الحنبلى المتوفَّى 620 ه، فى كتابه المغنى(1): فصلٌ: يستحبُّ زيارة قبر النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم، ثمَّ ذكر حديثَى ابن عمر وأبى هريرة من طريق الدار قطنى وأحمد.
14- قال محيى الدين النووى الشافعى المتوفَّى حدود 677 ه، فى «المنهاج» المطبوع بهامش شرحه المغنى: ج 1، ص 494: ويسنُّ شرب ماء زمزم، وزيارة قبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم بعد فراغ الحجّ.
15- قال نجم الدين بن حمدان الحنبلى المتوفّى 695 ه، فى «الرّعاية الكبرى» فى الفروع الحنبليَّة: ويسنّ لمن فرغ عن نسكه زيارة قبر النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم وقبر صاحبيه رضىاللَّه عنهما، وله ذلک بعد

1- شرح مختصر الخرقى فى فروع الحنابلة، تأليف الشيخ أبى القاسم عمر الحنبلىالمتوفّى 334 ه، والشرح المذكور من أعظم كتب الحنابلة التى يعتمدون عليها. «المؤلّف».

فراغ حجّة وإن شاء قبل فراغه.
16- قال القاضى الحسين: إذا فرغ من الحجّ فالسنَّة أن يقف بالملتزم ويدعو، ثمَّ يشرب من ماء زمزم، ثمَّ يأتى المدينة ويزور قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: (الشفاء)(1).
17- قال القاضى أبو العبّاس أحمد السروجى الحنفى المتوفَّى 710 ه، فى «الغاية»: إذا انصرف الحاجّ والمعتمرون من مكّة فليتوجَّهوا إلى طيبة مدينة رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم وزيارة قبره، فإنَّها من أنجح المساعى.
18- قال الإمام القدوة إبن الحاجّ محمَّد بن محمَّد العبدرى القيروانى المالكى المتوفّى 737 فى جالمدخل‌ج فى فصل زيارة القبور 1: 257 وأمّا عظيم جناب الأنبياء والرُّسل صلوات اللَّه وسلامه عليهم أجمعين فيأتى إليهم الزائر، ويتعيَّن عليه قصدهم من الأماكن البعيدة، فإذا جاء إليهم فليتَّصف بالذلّ والإنكسار والمسكنة، والفقر والفاقة والحاجة، والإضطرار والخضوع، ويحضر قلبه وخاطره إليهم وإلى مُشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره؛ لأنّهم لا يبلون ولا يتغيّرون، ثمَّ يثنى على اللَّه تعالى بما هو أهله، ثمَّ يُصلّى عليهم ويترضّى على أصحابهم، ثمَّ يترّحم على التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ثمَّ يتوسَّل إلى اللَّه تعالى بهم فى

1- الشفاء بتعيرف حقوق المصطفى 2: 202.

قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه، ويستغيث بهم، ويطلب حوائجه منهم، ويجزم بالإجابة ببركتهم، ويقرِّى حسن ظنِّه فى ذلک، فإنَّهم باب اللّه المفتوح، وجرتْ سنّته سبحانه وتعالى بقضاء الحوائج على أيديهم وبسببهم».
ومَنْ عجز عن الوصول فليرسل بالسَّلام عليهم، ويذكر ما يحتاج إليه من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه إلى غير ذلک، فإنَّهم السّادة الكرام، والكرام لا يردُّون مَنْ سألهم، ولا مَنْ توسّل بيهم، ولا مَنْ قصدهم، ولا مَنْ لجأ إليهم. هذا الكلام فى زيارة الأنبياء والمرسلين عليهم الصَّلاة والسَّلام عموماً.
ثمَّ قال: فصلٌ: وأمّا فى زيارة سيِّد الأوَّلين والآخرين صلوات اللّه عليه وسلامه، فكلُّ ما ذكر يزيد عليه أضعافه، أعنى فى الإنكسار والذلّ والمسكنة؛ لأنَّه الشافع المُشفَّع الذى لا تردُّ شفاعته، ولا يخيب مَنْ قصده، ولا مَنْ نزل بسحاته، ولا مَنْ استعان أو استغاث به، إذ أنَّه عليه الصَّلاة والسَّلام قطب دائرة الكمال وعروس المملكة.
إلى أن قال: فمن توسَّل به، أو استغاث به، أو طلب حوائجه منه، فلا يُردُّ ولا يخيب؛ لما شهدت به المعاينة والآثار، ويحتاج إلى الأدب الكلِّى فى زيارته عليه الصَّلاة والسَّلام، وقد قال علماؤنا رحمة اللّه عليهم: إنَّ الزائر يشعر نفسه بأنَّه واقفٌ بين يديه عليه الصَّلاة والسَّلام كما هو فى حياته، إذ لا فرق بين موته وحياته، أعنى

فی مشاهدته لُامّته ومعرفته بأحوالهم ونیّاتهم وعزائمهم وخواطرهم، ذلک عنده جلیٌّ لا خفاء فیه.
إلی أن قال: فالتوسّل به علیه الصَّلاة والسَّلام هو محلّ حطّ أحمال الأوزار، وأثقال الذنوب والخطایا؛ لأنَّ برکة شفاعته علیه الصَّلاة والسَّلام وعظمها عند ربّه لا یتعاظمها ذنبٌ، إذ أنَّها أعظم من الجمیع، فلیستبشر من زاره، ولیلجأ إلی اللّه تعالی بشفاعة نبیِّه علیه الصَّلاة والسَّلام من لم یزره، اللّهمَّ لا تحرمنا من شفاعته بحرمته عندک آمین ربّ العالمین.
ومَنْ اعتقد خلاف هذا فهو المحروم، ألم یسمع قول اللّه عزَّوجلَّ:
ولو أنَّهم إذ ظلموا أنفسهم جؤک فاستغفروا اللّه واستغفر لهم الرَّسول(1) الآیة؟ فمَن جاءه ووقف ببابه وتوسّل به وجد اللّه توّاباً رحیماً؛ لأنَّ اللّه مُنزَّهٌ عن خلف المیعاد، وقد وعد سبحانه وتعالی بالتوبة لمن جاءه ووقف ببابه وسأله وإستغفر ربّه، فهذا لا یشکُّ فیه ولا یرتاب إلّاجاحدٌ للدین معاندٌ للّه‌ولرسوله صلی الله علیه و آله و سلم، نعوذ باللّه من الحرمان.
19- ألَّفَ الشیخ تقیّ الدین السبکی الشافعی المتوفّی 756 ه، کتاباً حافلًا فی زیارة النبیِّ الأعظم فی 187 صحیفة وأسماه (شفاء السِّقام فی زیارة خیر الأنام) ردّاً علی ابن تیمیّة، وذکر کثیراً من

1- النساء: 64.

أحاديث الباب، ثمَّ جعل باباً فى نصوص العلماء من المذاهب الأربعة على إستحبابها، وانَّ ذلک مجمعٌ عليه بين المسلمى.
وقال فى ص 48: لا حاجة إلى تتّبع كلام الأصحاب فى ذلک مع العلم بإجماعهم وإجماع سائر العلماء عليه، والحنفيّة قالوا: إنَّ زيارة قبر النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم من أفضل المندوبات والمستحبّات، بل يقرب من درجة الواجبات، وممَّن صرَّح بذلک أبو منصور محمّد بن مكرم الكرمانى فى مناسكه؛ وعبداللّه بن محمود بن بلدحى فى شرح المختار، وفى فتاوى أبى الليث السمر قندى فى باب أداء الحجّ.
وقال فى ص 59: كيف يتخيَّل فى أحد من السَّلف منعهم من زيارة المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم وهم مجمعون على زيارة سائر الموتى، وسنذكر ذلک وما ورد من الأحاديث والآثار فى زيارتهم.
وحكى فى ص 61 عن القاضى عياض وأبى زكرّيا النووى إجماع العلماء والمسلمين على استحباب الزيارة.
وقال ص 63: وإذا استحبَّ زيارة قبر غيره صلى الله عليه و آله و سلم فقبره أولى؛ لما له من الحقِّ ووجوب التعظيم.
فإن قلتَ: الفرق جيعنى بين زيارة قبر النبىِّ وغيرهج أنَّ غيره يُزار للإستغفار له؛ لاحتياجه إلى ذلک كما فعل النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم فى زيارته أهل البقيع، والنبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم مُستغنٍ عن ذلک.
قلتُ: زيارته صلى الله عليه و آله و سلم إنَّما هى لتعظيمه والتبرُّک به، ولتنالنا الرَّحمه بصلاتنا وسلامنا عليه، كما إنّا مأمورون بالصّلاة عليه والتسليم

وسؤال الوسيلة، وغير ذلک ممّا يعلم أنَّه حاصلٌ له صلى الله عليه و آله و سلم بغير سؤالنا، ولكنَّ النبىُّ صلى الله عليه و آله و سلم أرشدنا إلى ذلک لنكون بدعائنا له متعرِّضين للرَّحمة التى رتَّبها اللّٰه على ذلک.
فإن قلتَ: الفرق أيضاً أنَّ غيره لا يُخشى فيه محذورٌ، وقبره صلى الله عليه و آله و سلم يُخشى الإفراط فى تعظيمه أن يُعبد.
قلتُ: هذا كلامٌ تقشعرُّ منه الجلود، ولولا خشية إغترار الجهّال به لماذكرته، فإنّ فيه تركاً لما دلّت عليه الأدلّة الشرعيّة بالآراء الفاسدة الخياليَّة، وكيف تقدّم على تخصيص قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «زوروا القبور»(1)؟ وعلى ترک قوله: «مَنْ زار قبرى وجبت له شفاعتى»(2)؟ وعلى مخالفة إجماع السّلف والخلف بمثل هذا الخيال الذى لم يشهد به كتاب ولا سنَّة؟ بخلاف النهى عن أتِّخاذه مسجداً، وكون الصحابة إحترزوا عن ذلک المعنى المذكور؛ لأنَّ ذلک قد ورد النهى فيه، وليس لنا أن نشرِّع أحكاماً من قبلنا، أم لهم شركاء

1- صحيح مسلم 2: 672/ 977، سنن أبى داود 2: 218- 219، باب زيارة القبور، سنن‌الترمذى 3: 370/ 1054، سنن النسائى 4: 89 باب زيارة القبور، مسند أحمد 2: 441، سنن البيهقى 4: 70 و 76، مصنّف ابن أبى شيبة 3: 343.
2- تلخيص الحبير 2: 267، اللآلى المصنوعة 2: 64، الدر المنثور 1: 237، الدررالمنتثرة فى الأحاديث المشتهرة: 158، مجمع الزوائد 4: 2، أتحاف السّادة المتقين 4: 417 و 10: 363، تذكرة الموضوعات: 75، كنز العمال 15: 651/ 42582، الكامل فى الضعفاء 6: 2350، سنن الدار قطنى 2: 278/ 194، السنن الكبرى 2: 177، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 194- 195.

شرّعوا لهم من الدِّين مالم يأذن به اللَّه؟
فَمَنْ منع زيارة قبر النبيِّ صلى الله عليه و آله و سلم فقد شرّع من الدين والتعظيم والوقوف عند الحدّ الذى لا يجوز مجاوزته بالأدلَّة الشرعيَّة، وبذلک يحصل الأمر من عبادة غير اللَّه تعالى، ومَنْ أراد اللَّه ضلاله من أفراد من الجهّال فلن يستطيع أحدٌ هدايته.
فمَنْ ترک شيئاً من التعظيم المشروع لمنصب النبوَّة زاعماً بذلک الأدب مع الربوبيّة، فقد كذب على اللَّه تعالى، وضيَّع ما أمر به فى حقّ رسله، كما أنَّ مَنْ أفرط وجاوز الحدَّ إلى جانب الربوبيَّة فقد كذب على رسل اللَّه، وضيَّع ما امروا به فى حقِّ ربِّهم سبحانه وتعالى، والعدل حفظ ما أمر اللَّه به فى الجانبين، وليس فى الزِّيارة المشروعة من التعظيم ما يُفضى إلى محذور.
وعقدَ فى ص 75 87 باباً فى كون السفر إلى الزِّيارة قربةً، وبسط القول فيه، وأثبته بالكتاب والسنَّة والإجماع والقياس، وإستدلَّ عليه من الكتاب بقوله تعالى: ولو أنَّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤک فإستغفروا اللَّه وإستغفر لهم الرَّسول لوجدوا اللَّه توّاباً رحيماً(1) بتقريب صدق المجيىء وعدم فرق بين حياته صلى الله عليه و آله و سلم ومماته.
ومِنْ السنَّة بعموم قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «من زار قبرى»(2)، وصريح

1- النساء: 64.
2- أخرجه الدار قطنى فى سننه 2: 287/ 194، والبيهقى فى سننه الكبرى 2: 177، والقاضى عياض فى الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 194- 195، والشوكانى فى نيل الأوطار 4: 325، وابن حجر فى تلخيص الحبير 2: 267، والسيوطى فى اللآلى المصنوعة 2: 64 والدر المنثور 1: 237 و الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة: 158، والهيثمى فى مجمع الزوائد 4: 2، والزبيدى فى أتحاف السّادة المتّقين 4: 417 و 10: 363، والفتنى فى تذكرة الموضوعات: 75، والمتقى الهندى فى كنز العمال 15: 651/ 42582.

صحیحة ابن السکن: «مَنْ جاءنی زائراً لا تعمله حاجة إلّا زیارتی»(1)، وبما دلَّ من السنَّة علی خروج النبیِّ من المدینة لزیارة القبور، وإذا جاز الخروج إلی القریب جاز إلی البعید، فقد ثبت فی صحیح خروجه صلی الله علیه و آله و سلم إلی البقیع(2) بأمرٍ من اللَّه تعالی وتعلیم عائشة کیفیَّة السَّلام علی أهل البقیع. وخروجه إلی قبور الشهداء(3).
ثمَّ قال: الرابع: الإجماع؛ لاطباق السَّلف والخلف، فإنَّ الناس لم یزالوا فی کلِّ عام إذا قضوا الحجَّ یتوجَّهون إلی زیارته صلی الله علیه و آله و سلم، ومنهم مَنْ یفعل ذلک قبل الحجِّ هکذا شاهدناه وشاهده من قبلنا، وحکاه العلماء عن الأعصار القدیمة کما ذکرناه فی الباب الثالث.
وذلک أمرٌ لا یُرتاب فیه، وکلّهم یقصدون ذلک ویعرجون إلیه،

1- أخرجه فی کتابه السنن الصحاح، کما حکاه عنه السبکی فی شفاء السقام: 16.
2- أخرجه مسلم فی صحیحه. «المؤلّف».
أنظر صحیح مسلم 2: 672.
3- أخرجه أبو داود فی سننه 1: 319. «المؤلّف».

وإن لم يكن طريقهم، ويقطعون فيه مسافة بعيدة، وينفقون فيه الأموال، ويبذلون فيه المهج، معتقدين أنَّ ذلک قربة وطاعة، وإطباق هذا الجمع العظيم من مشارق الأرض ومغاربها على ممرِّ السنين وفيهم العلماء والصّلحاء وغيرهم، يستحيل أن يكون خطأ، وكلّهم يفعلون ذلک على وجه التقرُّب به إلى اللّه عزَّوجلَّ، ومن تأخَّر عنه من المسلمين فإنَّما يتأخَّر بعجز أو تعويق المقادير مع تأسّفه عليه وودِّه لو تيسَّر له، ومَنْ إدَّعى أنَّ هذا الجمع العظيم مجمعون على خطأ فهو المخطىء.
20- قال زين الدين أبو بكر بن الحسين بن عمر القريشى العثمانى المصرى المراغى المتوفّى 816 ه، فى (تحقيق النصرة فى تأريخ دار الهجرة): وينبغى لكلِّ مسلم إعتقاد كون زيارته صلى الله عليه و آله و سلم قربةً عظيمةً، للأحاديث الواردة فى ذلک، ولقوله تعالى:
ولو أنَّهم إذ ظلموا جاؤک فاستغفروا اللّه وإستغفر لهم الرَّسول(1) الآية؛ لأنّ تعظيمه لا ينقطع بموته.
ولا يقال: إنَّ إستغفار الرَّسول لهم إنَّما هو فى حياته وليست الزيارة كذلک؛ لما أجاب به بعض الأئمَّة المحقِّقين أنَّ الآية دلّت على تعليق وجدان اللّه تعالى توّاباً رحيماً بثلاثة امور: المجيىء، وإستغفارهم، وإستغفار الرَّسول لهم. وقد حصل إستغفار الرَّسول

1- النساء: 64.

لجميع المؤمنين؛ لأنَّه قد إستغفر للجميع قال اللَّه تعالى: وإستغفر لذنبک وللمؤمنين والمؤمنات(1)، فإذا وجد مجيئهم وإستغفارهم كملت الأمور الثلاثة الموجبة لتوبة اللَّه تعالى ورحمته. (المواهب اللدنيَّة للقسطلانى).
21- قال السيِّد نور الدين السَّمهودى المتوفّى 911 ه، فى «وفاء الوفاء 2: 412»، بعد ذكر أحاديث الباب: وأمّا الإجماع: فأجمع العلماء على إستحباب زيارة القبور للرِّجال، كما حكاه النووى، بل قال بعض الظاهريَّة بوجوبها.
وقد إختلفوا فى النساء وقد إمتاز القبر الشريف بالأدلّة الخاصَّة به كما سبق، قال السبكى: ولهذا أقول إنَّه لا فرق فى زيارته صلى الله عليه و آله و سلم بين الرِجال والنساء.
وقال الجمال الريمى فى «التقفية»: يُستثنى- أى من محلِّ الخلاف- قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم وصاحبيه، فإنَّ زيارتهم مُتسحبَّةٌ للنساء بلا نزاع، كما اقتضاه قولهم فى الحجِّ: يُستحبّ لمن حجَّ أن يزور قبر النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم، وحينئذٍ فيقال معاياة قبور يستحبُّ زيارتها للنساء بالإتِّفاق، وقد ذكر ذلک بعض المتأخِّرين وهو الدمنهورى الكبير، وأضاف إليه قبور الأولياء والصَّالحين والشهداء، ثمَّ بسط القول فى أنَّ السفر للزيارة قربةٌ كالزيارة نفسها.

1- غافر: 55.

22- قال الحافظ أبو العبّاس القسطلانى المصرى المتوفّى 923 ه، فى «المواهب اللدنيَّة»: الفصل الثانى فى زيارة قبره الشَّريف ومسجده المنيف: إعلم أنَّ زيارة قبره الشَّريف من أعظم القربات وأرجى الطاعات والسبيل إلى أعلى الدرجات، ومَنْ إعتقد غير هذا فقد إنخلع من ربقة الإسلام، وخالف اللّه ورسوله وجماعة العلماء الأعلام، وقد أطلق بعض المالكيَّة وهو أبو عمران الفاسى كما ذكره فى «المدخل» عن «تهذيب الطالب» لعبد الحقّ:
أنَّها واجبةٌ، قال: ولعلّه أراد وجوب السُنن المؤكّدة.
وقال القاضى عياض: إنَّها من سُنن المسلمين، مجمعٌ عليها، وفضيلةٌ مرغَّبٌ فيها، ثمَّ ذكر جملةً من الأحاديث الواردة فى زيارته صلى الله عليه و آله و سلم فقال: وقد أجمع المسلمون على إستحباب زيارة القبور كما حكاه النووى و أوجبها الظاهريَّة، فزيارته صلى الله عليه و آله و سلم مطلوبةٌ بالعموم والخصوص كما سبق، ولأنَّ زيارة القبور تعظيمٌ، وتعظيمه صلى الله عليه و آله و سلم واجبٌ، ولهذا قال بعض العلماء: لا فرق فى زيارته صلى الله عليه و آله و سلم بين الرِّجال والنساء وإن كان محل الإجماع على إستحباب زيارة القبور الرِّجال، وفى النساء خلافٌ، الأشهر فى مذهب الشافعى الكراهة.
قال ابن حبيب من المالكيَّة: ولا تدع فى زيارة قبره صلى الله عليه و آله و سلم والصَّلاة فى مسجده، فإنَّ فيه من الرغبة ما لا غنى بک وبأحد عنه، وينبغى لمن نوى الزيارة أن ينوى مع ذلک زيارة مسجده الشريف

والصَّلاة فيه؛ لأنَّه أحد المساجد الثلاثة التى لا تشدّ الرحال إلّا إليها، وهو أفضلها عند مالک. وليس لشدِّ الرِّحال إلى غير المساجد الثلاثة فضلٌ؛ لأنَّ الشَّرع لم يجيىء به، وهذا الأمر لا يدخله قياسٌ؛ لأنّ شرف البقعة إنَّما يُعرف بالنصِّ الصريح عليه، وقد ورد النصُّ فى هذه دون غيرها.
وقد صحَّ عن عمر بن عبد العزيز كان يبرد البريد للسَّلام على النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم، فالسفر إليه قربةٌ، لعموم الأدلَّة، ومَنْ نذر الزيارة وجبت عليه كما جزم به ابن كج من أصحابنا، وعبارته: إذا نذر زيارة قبر النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم لزمه الوفاء وجهاً واحداً. إنتهى.
إلى أن قال: وللشيخ تقىِّ الدين إبن تيمية هنا كلامٌ شنيعٌ عجيبٌ، يتضمَّن منع شدِّ الرِّحال للزيارة النبويَّة، وأنَّه ليس من القرب، بل يضدُّ ذلک، وردَّ عليه الشيخ تقىّ الدين السبکى فى «شفاء السِّقام»، فشفى صدور المؤمنين.
23- ذكر شيخ الإسلام أبو يحيى زكريّا الأنصارى الشافعى المتوفّى 925 ه، فى «أسنى المطالب» شرح «روض الطالب»- لشرف الدين إسماعيل بن المقرى اليمنى-: ج 1، ص 501، ما يستحبّ لمن حجَّ وقال: ثمَّ يزور قبر النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم ويسلّم عليه وعلى صاحبيه بالمدينة المشرَّفة، ثمَّ ذكر شطراً من أدلّتها وجملة من آداب الزيارة.
24- قال إبن حجر الهيتمى المكى الشافعى المتوفّى 973 ه، فى

كتابه (الجوهر المنظّم فى زيارة القبر المكرَّم) ص 12 طسنة 1279 بمصر- بعد ما إستدلّ على مشروعيَّة زيارة قبر النبىّ بعدَّة أدلّة منها الإجماع- فإن قلتَ: كيف تحكى الإجماع على مشروعيَّة الزيارة والسفر إليها وطلبها، وابن تيميَّة من متأخِّرى الحنابلة منكرٌ لمشروعيَّة ذلک كلّه، كما رآه السبكى فى خطّه؟! وقد أطال ابن تيميَّة الإستدلال لذلک بما تمجه الأسماع، وتنفر عنه الطباع، بل زعم حرمة السَّفر لها إجماعاً وأنَّه لا تقصّر فيه الصَّلاة، وأنّ جميع الأحاديث الواردة فيها موضوعةٌ، وتبعه بعض مَنْ تأخَّر عنه من أهل مذهبه.
قلتُ: مَنْ هو ابن تيميَّة؟ حتّى يُنظر إليه أو يُعوَّل فى شىء من امور الدِّين عليه، وهل هو إلّاكما قال جماعة من الأئمَّة- الذين تعقَّبوا كلماته الفاسدة وحججه الكاسدة، حتَّى أظهروا عوار سقطاته وقبائح أوهامه وغلطاته كالعزّ بن جماعة-: عبدٌ أضلّه اللّه تعالى وأغواه، وألبسه رداء الخزى وأراده، وبوَّأه من قوَّة الإفتراء والكذب ما أعقبه الهوان وأوجب له الحرمان ولقد تصدّى شيخ الإسلام وعالم الأنام، المجمع على جلالته وإجتهاده وصلاحه وإمامته، التقىُّ السبكىُّ قدَّس اللّه روحه ونوَّر ضريحه، للردِّ عليه فى تصنيفُ مستقلّ، أفاد فيه وأجاد، وأصاب وأوضح بباهر حججه طريق الصَّواب.

ثمَّ قال: هذا وما وقع من ابن تيميَّة ممّا ذكر وإن كان عثرةً لاتُقال أبداً، ومصيبةً يستمرُّ شؤمها سرمداً، وليس بعجيب فإنَّه سوَّلت له نفسه وهواه وشيطانه أنَّه ضرب مع المجتهدين بسهم صائب، وما درى المحروم أنَّه أتى بأقبح المعائب، إذ خالف إجماعهم فى مسائل كثيرة، وتدارک على أئمَّتهم- سيَّما الخلفاء الراشدين- بإعتراضات سخيفة شهيرة، حتّى تجاوز إلى الجناب الأقدس المنزَّه سبحانه عن كلِّ نقص والمستحقِّ لكل كمال أنفس، فنسب إليه الكبائر والعظائم، وخرق سياج عظمته بما أظهره للعامَّة على المنابر من دعوى الجهة والتجسيم، وتضليل مَنْ لم يعتقد ذلک من المتقدِّمين والمتأخرين، حتّى قام عليه علماء عصره وألزموا السّلطان بقتله أو حبسه وقهره، فحبسه إلى أن مات، وخمدت تلک البدع، وزالت تلک الضَّلالات، ثمَّ إنتصر لهُ أتباعٌ لم يرفع اللّه لهم رأساً، ولم يظهر لهم جاهاً ولا بأساً، بل ضُربت عليهم الذلَّة والمسكنة وباءوا بغضب من اللّه ذلک بما عصوا وكانوا يعتدون.
25- قال الشيخ محمَّد الخطيب الشربينى المتوفّى 977 ه، فى «مغنى المحتاج: 1، 357»: ومحلّ هذه الأقوال(1) فى غير زيارة قبر سيِّد المرسلين، أمّا زيارته فمن أعظم القربات للرِّجال والنساء، وألحقَ الدمنهورى به قبور بقيّة الأنبياء والصّالحين والشهداء،

1- يعنى الأقوال فى زيارة القبور للنساء من الندب والكراهة والحرمةوالإباحة. «المؤلّف».

وهو ظاهرٌ وإن قال الأذرعى: لم أره للمتقدِّمين، قال ابن شهبة:
فإن صحَّ ذلک فينبغى أن يكون زيارة قبر أبويها وأخوتها وسائر أقاربها كذلک فإنَّهم أولى بالصّلة من الصالحين. إنتهى.
والأولى عدم إلحاق بهم، لما تقدَّم من تعليل الكراهة(1).
وقال فى ص 494، بعد بيان مندوبيَّة زيارة قبره الشريف صلى الله عليه و آله و سلم وذكر جملةً من أدلّتها: ليس المراد إختصاص طلب الزيارة بالحجِّ، فإنَّها مندوبةٌ مطلقاً كما مرَّ بعد حجّ أو عمرة أو قبلهما أو لامع نسک؛ بل المراد جيعنى من قول المصنِّف بعد فراغ الحجِج تأكّد الزيارة فيها لأمرين:
أحدهما: أنَّ الغالب على الحجيج الورود من آفاق بعيدة، فإذا قربوا من المدينة يقبح تركهم الزيارة.
والثانى: لحديث «مَنْ حجَّ ولم يزرنى فقد جفانى»، رواه ابن عدى فى الكامل(2) وغيره(3). وهذا يدلُّ على أنَّه يتأكّد للحاجِ

1- من أنّها مظنّة لطلب بكائهن و رفع أصواتهن، لما فيهن من رّقة القلب وكثرة الجزع.
قال الأمينى: هذا التعليل عليل جداً، كما يأتى بيانه فى كلمة ابن حجر فى زيارة القبور. «المؤلّف».
2- الكامل فى الضعفاء 7: 248.
3- منهج الدار قطنى فى سننه 2: 278، والسبكى فى شفاء السقام: 22، والسمهودى فى وفاء الوفاء 2: 398، والشوكانى فى نيل الأوطار 4: 325، والسيوطى فى اللآلى المصنوعة 2: 72 والدر المنثور 1: 237، والتقى الهندى فى كنز العمال 5: 135/ 12371.

أكثر من غيره، وحكم المعتمر حكم الحاجّ فی تأكّد ذلک.
26- قال الشيخ زين الدين عبد الرؤوف المناوی المتوفّی 1031 ه، فی شرح الجامع الصغير 6 ص 140: وزيارة قبره صلی الله عليه و آله و سلم الشريف من كمالات الحجّ، بل زيارته عند الصوفيَّة فرضٌ، وعندهم الهجرة إلی قبره كهی إليه حيّاً. قال الحكيم: زيارة قبر المصطفی صلی الله عليه و آله و سلم هجرة المضطرِّين هاجروا إليه فوجدوه مقبوضاً فإنصرفوا، فحقيقٌ أن لا يخيّبهم، بل يوجب لهم شفاعة تقيم حرمة زيارتهم.
وقال فی شرح الحديث الأوَّل المذكور ص 93: إنَّ أثر الزيارة إمّا الموت علی الإسلامُ مطلقاً لكلِّ زائر، وإمّا شفاعةٌ تخصُّ الزائر أخصَّ من العامّة، وقوله: شفاعتی» فی الإضافة إليه تشريفٌ لها، إذ الملائكة وخواصُّ البشر يشفعون، فللزائر نسبةٌ خاصّةٌ، فيشفع هو فيه بنفسه، والشفاعة تعظم بعظم الزائر.
27- جعل الشيخ حسن بن عمّار الشرنبلالی فی «مراقی الفلاح بإمداد الفتاح» فصلًا فی زيارة النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم وقال: زيارة النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم من أفضل القربات وأحسن المستحبّات، تقرب من درجة مالزم من الواجبات، فإنَّه صلی الله عليه و آله و سلم حرَّض عليها وبالغ فی الندب إليها فقال:
«مَنْ وجد سعةً فلم يزرنی فقد جفانی»(1)، وقال صلی الله عليه و آله و سلم: «مَنْ زار

1- تدقّمت مصادره فی الصفحة.

قبری وجبت له شفاعتی»(1)، وقال صلی الله علیه و آله و سلم: «مَنْ زارنی بعد مماتی فکأنَّما زارنی فی حیاتی»(2)، إلی غیر ذلک من الأحادیث.
وممّا هو مقرّرٌ عند المحقّقین إنّه صلی الله علیه و آله و سلم حیٌّ یُرزق ممتّعٌ بجمیع الملاذِّ والعبادات، غیر أنّه حُجب عن أبصار القاصرین عن شرف المقامات، ورأینا أکثر الناس غافلین عن أداء حقِّ زیارته، وما یسنُّ للزائر من الجزئیّات والکلیّات أحببنا أن نذکر بعد المناسک وآدابها ما فیه نبذة من الآداب تتمیماً لفائدة الکتاب، ثمَّ ذکر شیئاً کثیراً من آداب الزائر والزیارة کما یأتی.
28- وقال قاضی القضاة شهاب الدین الخفاجی الحنفی المصری المتوفّی 1069 ه، فی شرح الشفاء 3 ص 566: وأعلم أنَّ هذا الحدیث(3) هو الذی دعا ابن تیمیّة ومن معه کابن القیِّم إلی مقالته الشنیعة التی کفّروه بها، وصنّف فیها السبکی مُصنّفاً مستقلًا، وهی منعه من زیارة قبر النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم وشدّ الرحال إلیه، وهو کما قیل:

1- تقدّمت مصادره فی الصفحة.
2- تقدّمت مصادره فی الصفحة.
3- حدیث شدّ الرحال إلی المساجد المؤلّف».

لمهبط الوحی حقّاً ترحل النجبُوعند ذاک المرجّی ینتهی الطلبُ

فتوهّم أنَّه حمی جانب التوحید بخرافات لا ینبغی ذکرها، فإنَّها لا تصدر عن عاقل، فضلًا عن فاضل سامحه اللّه تعالی.
وأمّا قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «لا تتَّخذوا قبری عیداً»، فقیل: کره الإجتماع عنده فی یوم معینّ علی هیئة مخصوصة، وقیل: المراد لا تزوره فی العام مرَّة فقط، بل أکثروا الزیارة له(1).
وأمّا إحتماله للنهی عنها فهو بفرض أنّه المراد محمولٌ علی حالة مخصوصة، أی لا تتَّخذوه کالعید فی العکوف علیه وإظهار الزینة عنده وغیره مما یجتمع له فی الأعیاد، بل لا یُؤتی إلّاللزیارة والسَّلام والدعاء ثمَّ ینصرف.
وقال فی صحیفة 577 فی شرح حدیث: «لا تجعلوا قبری عیداً»: أی کالعید بإجتماع الناس، وقد تقدَّم تأویل الحدیث وأنَّه لا حُجّة فیه لما قاله ابن تیمیّة وغیره، فإنَّ إجماع الامّة علی خلافه یقتضی تفسیره بغیر ما فهموه، فإنّه نزعةٌ شیطانیّة.
29- قال الشیخ عبد الرَّحمن شیخ زاده المتوفّی 1087 ه، فی (مجمع الأنهر فی شرح ملتقی الأبحر) ج 1 ص 157: من أحسن المندوبات، بل یقرب من درجة الواجبات، زیارة قبر نبیِّنا وسیِّدنا محمّد صلی الله علیه و آله و سلم، وقد حرَّض علیه السلام علی زیارته وبالغ فی الندب إلیها بمثل قوله علیه السلام: «مَنْ زار قبری». فذکرَ ستَّة مِن أحادیث الباب ثمَّ قال:
فإنّ کان الحجُّ فرضاً فالأسن أن یبدأ به إذا لم یقع فی طریق الحاجّ

1- هذا المعنی ذکره غیر واحد من أعلام القوم المؤلّف».

المدينة المنوَّرة ثمَّ يثنى بالزيارة، فإذا نواها فلينوِ معها زيارة مسجد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، ثمَّ ذكر جملةً كبيرةً من آداب الزائر.
30- قال الشيخ محمّد بن على بن محمّد الحصنى، المعروف بعلاء الدين الحصكفى الحنفى المفتي بدمشق المتوفّى 1088 ه، فى (الدُّرِّ المختار فى شرح تنوير الأبصار) فى آخر كتاب الحجّ: وزيارة قبره صلى الله عليه و آله و سلم مندوبةٌ بل قيل: واجبةٌ لمن له سعةٌ، ويبدأ بالحجِّ لو فرضاً ويخيّر لو نفلاً مالم يمرُّ به، فيبدأ بزيارته لا محالة، ولينوِ معه زيارة مسجده صلى الله عليه و آله و سلم.
31- قال أبو عبداللَّه محمّد بن عبد الباقى الزرقانى المالكى المصرى المتوفّى 1122 ه، فى «شرح المواهب: ج 8، ص 299: قد كانت زيارته مشهورةً فى زمن كبار الصحابة معروفةً بينهم؛ لمّا صالح عمر بن الخطاب أهل بيت المقدس جاءه كعب الأحبار فأسلم ففرح به وقال: هل لک أن تسير معى إلى المدينة وتزور قبره صلى الله عليه و آله و سلم وتتمتَّع بزيارته؟ قال: نعم.
32- قال أبو الحسن السندى محمَّد بن عبد الهادى الحنفى المتوفّى 1138 ه، فى شرح سنن ابن ماجة 2 ص 268: قال الدميرى:
فائدةٌ: زيارة النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم من أفضل الطاعات وأعظم القربات، لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «مَنْ زار قبرى وجبت له شفاعتى»(1)(2)(3)(4)، رواه

1- حديث شدّ الرحال إلى المساجد المؤلّف».
2- حديث شدّ الرحال إلى المساجد المؤلّف».
3- هذا المعنى ذكره غير واحد من أعلام القوم المؤلّف».
4- تقدّمت مصادره فى الصفحة 61- 62.

الدارقطنی وغیره وصحّحه عبد الحقّ، ولقوله صلی الله علیه و آله و سلم: «مَنْ جائنی زائراً لا تحمله حاجة إلّازیارتی کان حقّاً علیَّ أن أکون له شفیعاً یوم القیامة»(1)، رواه الجماعة منهم الحافظ أبو علی ابن السکن فی کتابه المسّمی بالسنن الصِّحاح، فهذان إمامان صحَّحا هذین الحدیثین، وقولهما أولی من قول مَنْ طعن فی ذلک.
33- قال الشیخ محمّد بن علی الشوکانی المتوفّی 1250 ه، فی «نیل الأوطار 4: 324»: قد إختلفت فیها جفی زیارة النبیِ ج أقوال أهل العلم، فذهب الجمهور إلی أنّها مندوبةٌ، وذهب بعض المالکیَّة وبعض الظاهریَّة إلی أنّها واجبةٌ، وقالت الحنفیَّة: إنّها قریبةٌ من الواجبات، وذهب ابن تیمیّة الحنبلی حفید المصنِّف المعروف بشیخ الإسلام إلی أنّها غیر مشروعة، ثمَّ فصَّل الکلام فی الأقوال إلی أن قال فی آخر کلامه:
وإحتجَّ أیضاً من قال بالمشروعیَّة بأنّه لم یزل دأب المسلمین القاصدین للحجِّ فی جمیع الأزمان علی تباین الدیار وإختلاف المذاهب، الوصول إلی المدینة المشرَّفة لقصد زیارته، ویعدّون ذلک منأفضلالأعمال، ولمینقلأنَّ أحداً أنکر ذلک علیهم فکان إجماعاً.

1- تقدّمت مصادره فی الصفحة 67- 68.

34- قال الشيخ محمّد أمين بن عابدين المتوفّى 1253 ه، فى (ردِّ المحتار على الدرِّ المختار) عند العبارة المذكورة ج 2 ص 263:
مندوبةٌ بإجماع المسلمين كما فى «الباب» إلى أن قال: وهل تستحبّ زيارة قبره صلى الله عليه و آله و سلم للنِّساء؟ الصحيح: نعم بلا كراهة بشروطها على ما صرَّح به بعض العلماء، أمّا على الأصحِّ من مذهبنا- وهو قول الكرخى وغيره من أنَّ الرخصة فى زيارة القبور ثابتةٌ للرِّجال والنساء جميعاً- فلا إشكال، وأمّا على غيره فذلک نقول بالإستحباب لإطلاق الأصحاب، جبل قيل: واجبةٌ ذكره فى شرح اللباب، وقال: كما بيَّنته فى «الدرَّة المضيَّة فى الزِّيارة المصطفويَّة» وذكره أيضاً الخير الرملى فى حاشية «المنح» عن ابن حجر وقال: وانتصر له. نعم عبارة اللباب والفتح وشرح المختار أنّها قريبةٌ من الوجوب لمن له سعةٌ، إلى أن قال:
قال ابن الهمام: والأولى فيما يقع عند العبد الضعيف تجريد النيّة لزيارة قبره عليه الصّلاة والسّلام، ثمَّ يحصل له إذا قدم زيارة المسجد، أو يستمنح فضل اللّه تعالى فى مرَّة اخرى ينويها؛ لأنَّ فى ذلک زيادة تعظيمه صلى الله عليه و آله و سلم وإجلاله. ويوافقه ظاهر ما ذكرناه من قوله صلى الله عليه و آله و سلم: «مَنْ جاءنى زائراً لا تعمله حاجة اذلّا زيارتى كان حقّاً علىَّ أن أكون شفيعاً له يوم القيامة». إنتهى.
ونقل الرَّحمتى عن العارف الملّا جامى أنّه أفرز الزِّيارة عن الحجِّ حتّى لا يكون له مقصدٌ غيرها فى سفره، ثمَّ ذكر حديث: «لا تشدّ الرِّحال إلّالثلاثة مساجد»(1) فقال: والمعنى كما أفاده فى «الإحياء»

1- صحيح البخارى 2: 76، صيح مسلم 2: 1014/ 1397، سنن النسائى 2: 73، مسندأحمد 2: 234، المعجم الكبير للطبرانى 2: 310.

أنّه لا تُشدّ الرِّحال لمسجد من المساجد إلّالهذه الثلاثة؛ لما فيها من المضاعفة، بخلاف بقيَّة المساجد فإنّها متساويةٌ فى ذلک، فلا يردّ أنَّه قد تشدّ الرِّحال لغير ذلک كصلة رحم وتعلّم علم، وزيارة المشاهد كقبر النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم وقبر الخليل عليه السلام وسائر الأئمّة.
35- قال الشيخ محمّد بن السيِّد درويش الحوت البيروتى المتوفّى 1276 ه، فى تعليق «حسن الأثر: ص 246»: زيارة النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم مطلوبةٌ؛ لأنّه واسطة الخلق، وزيارته بعد وفاته كالهجرة إليه فى حياته، ومَنْ أنكرها فإن كان ذلک إنكاراً لها من أصلها فخطاؤه عظيم، وإن كان لما يعرض من الجهلة ممّا لا ينبغى فليبيّن ذلک.
36- قال الشيخ إبراهيم الباجورى الشافعى المتوفّى 1277 ه، فى حاشيته على شرح ابن الغزى على متن الشيخ أبى شجاع فى الفقه الشافعى ج 1 ص 347: ويسنُّ زيارة قبره صلى الله عليه و آله و سلم ولو لغير حاجّ ومعتمر كالذى قبله، ويسنُّ لمن قصد المدينة الشريفة لزيارته صلى الله عليه و آله و سلم أن يكثر من الصَّلاة والسَّلام عليه فى طريقه، ويزيد فى ذلک إذا رأى حرم المدينة وأجشارها، ويسأل اللّه أن ينفعه بهذه الزيارة ويتقبَّلها منه، ثمَّ ذكر جملةً كثيرةً من آداب الزِّيارة وألفاظها.
37- جعل الشيخ حسن العدوى الحمزاوى الشافعى المتوفّى 1303 ه، خاتمة فى كتاب (كنز المطالب) ص 179- 239 لزيارة

النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم، وفصّلَ فيها القول وذكرَ مطلوبيّتها كتاباً وسنّةً وإجماعاً وقياساً، وبسط الكلام فى شدِّ الرِّحال إلى ذلک القبر الشريف، وذكر جملةً من آداب الزائر ووظائف الزِّيارة، وقال فى ص 195 بعد نقل جملة من الأحاديث الواردة فى أنَّ النبىَّ صلى الله عليه و آله و سلم يسمع سلام زائريه ويردّ عليهم:
إذا علمت ذلک علمت أنَّ ردَّه صلى الله عليه و آله و سلم سلام الزائر عليه بنفسه الكريمة صلى الله عليه و آله و سلم أمرٌ واقعٌ لا شكَّ فيه، وإنّما الخلاف فى دزِّه على المسلّم عليه من غير الزائرين، فهذه فضيلةٌ اخرى عظيمةٌ ينالها الزائرون لقبره صلى الله عليه و آله و سلم، فيجمع اللَّه لهم بين سماع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم لأصواتهم من غير واسطة وبين ردِّه عليهم سلامهم بنفسه.
فأنّى لمن سمع لهذين بل بأحدهما أن يتأخَّر عن زيارته صلى الله عليه و آله و سلم؟! أو يتوانى عن المبادرة إلى المثول فى حضرته صلى الله عليه و آله و سلم؟! تاللّه ما يتأخَّر عن ذلک مع القدرة عليه إلّامَن حقَّ عليه البعد من الخيرات، والطرد عن مواسم أعظم القربات، أعاذنا اللّه تعالى من ذلک بمنِّه وكرمه آمين.
وعُلم من تلک الأحاديث أيضاً أنَّه صلى الله عليه و آله و سلم حىٌّ على الدوام، إذ من المحال العادى أن يخلو الوجود كلّه عن واحد يُسلّم عليه فى ليل أو نهارٍ، فنحن نؤمن ونصدِّق بأنّه صلى الله عليه و آله و سلم حىٌّ يُرزق، وأنَّ جسده الشريف لا تأكله الأرض، وكذا سائر الأنبياء عليهم الصَّلاة والسّلام، والإجماع على هذا.

38- قال السيِّد محمّد بن عبداللَّه الجردانى الدمياطى الشافعى المتوفّى 1307 ه، فى «مصباح الظلام: ج 2، ص 145»: قال بعضهم: ولزائر قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم عشر كرامات:
أحداهنَّ: يُعطى أرفع المراتب، الثانية: يبلغ أسنى المطالب، الثالثة: قضاء المآرب، الرابعة: بذل المواهب، الخامسة: الأمن من المعاطب، السادسة: التطهير من المعايب، السابعة: تسهيل المصائب، الثامنة: كفاية النوائب، التاسعة: حسن العواقب، العاشرة: رحمة ربّ المشارق والمغارب.
وما أحسن ما قيل:
هنيئاً لمن زار خير الورىوحطّ عن النفس أوزارها
فإنَّ السَّعادة مضمونةٌلمن حلَّ طيبة أو زارها

وبالجملة فزيارة قبره صلى الله عليه و آله و سلم من أعظم الطاعات وأفضل القربات، حتّى أنَّ بعضهم جرى على أنّها واجبة، فينبغى أن يحرص عليها، وليحذر كلَّ الحذر من التخلّف عنها مع القدرة، وخصوصاً بعد حجَّة الإسلام، لأنَّ حقّه صلى الله عليه و آله و سلم على امَّته عظيمٌ، ولو أنَّ أحدهم يجىء على رأسه أو على بصره من أبعد موضع من الأرض لزيارته صلى الله عليه و آله و سلم لم يقم بالحقِّ الذى عليه لنبيِّه، جزاه اللَّه عن المسلمين أتمَّ الجزاء.
زُر مَنْ تحبُّ وإن شطّت بک الدارُوحال من دونه تربٌ وأحجارُ

لا يمنعنّک بُعدٌ عن زيارتهإنَّ المحبَّ لمن يهواه زوّارٌ

ويسنُّ لمن قصد المدينة الشريفة (إلخ)، ثمَّ فصّل القول فى آداب الزيارة، وذكر التسليم على الشيخين، وزيارة السيِّدة فاطمة وأهل البقيع والمزارات المشهورة، وهى نحو ثلاثين موضعاً كما قال.
39- قال الشيخ عبد الباسط ابن الشيخ على الفاخورى مفتى بيروت فى (الكفاية لذوى العناية) ص 125: الفصل الثانى عشر فى زيارة النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم وهى متأكّدةٌ مطلوبةٌ، ومستحبّة محبوبةٌ، وتسنُّ زيارته فى المدينة كزيارته حيّاً، وهو فى حجرته حىٌّ يردُّ على مَنْ سلّم عليه السّلام. وهى من أنجح المساعى وأهمِّ القربات وأفضل الأعمال وأزكى العبادات، وقد قال صلى الله عليه و آله و سلم: «مَنْ زار قبرى وجبت له شفاعتى»(1)، ومعنى «وجبت» ثبتت بالوعد الصّادق الذى لا بدَّ من وقوعه وحصوله.
وتحصل الزِّيارة فى أىِّ وقتٍ، وكونها بعد تمام الحجّ أحبُّ، ويجب على من أراد الزيارة التوبة من كلِّ شىء يخالف طريقته وسننه صلى الله عليه و آله و سلم.
ثمَّ ذكر شطراً وافراً من آداب الزِّيارة والزِّيارة الاولى الآتية فى الآداب؛ فقال: ومن عجز عن حفظ هذا فليقتصر على بعضه وأقلّه

1- تقدّمت مصادره فى الصفحة.

السّلام علیک یا رسول اللَّه. ثمَّ ذکر زیارة الشیخین إلی أن قال:
ویستحبُّ التبرُّک بالاسطوانات التی لها فضلٌ وشرفٌ وهی ثمانیة:
أسطوانة محلِّ صلاته صلی الله علیه و آله و سلم، وإسطوانة عائشة رضی اللَّه عنها وتسمّی إسطوانة القرعة، واسطوانة التّوبة محلّ إعتکافه صلی الله علیه و آله و سلم، وإسطوانة السریر، وإسطوانة علیّ رضی الله عنه، وإسطوانة الوفود، وإسطوانة جبریل علیه السلام، وإسطوانة التهجّد.
40- قال الشیخ عبد المعطی السَّقا فی «الإرشادات السنیّة» ص 260:
زیارة النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم إذا أراد الحاجُّ أو المعتمر الإنصراف من مکّة أدام اللَّه تشریفها وتعظیمها، طلب منه أن یتوجّه إلی المدینة المنوَّرة للفوز بزیارته علیه الصّلاة والسّلام، فإنّها من أعظم القربات، وأفضل الطاعات، وأنجح المساعی المشکورة، ولا یختصُّ طلب الزیارة بالحاجّ غیر أنّها فی حقِّه آکد.
والأولی تقدیم الزِّیارة علی الحجّ إذا إتّسع الوقت، فإنّه ربّما یعوقه عنها عائقٌ، وقد ورد فی فضل زیارته صلی الله علیه و آله و سلم أحادیث منها قوله صلی الله علیه و آله و سلم: «مَنْ زار قبری وجبت له شفاعتی»(1)، وینبغی الحرص علیها، وعدم التخلّف عنها عند القدرة علی أدائها خصوصاً بعد حجّة الإسلام، لإنَّ حقّه صلی الله علیه و آله و سلم علی امَّته عظیمٌ.
وینبغی لمرید الزیارة أن یُکثر من الصّلاة والسَّلام علیه صلی الله علیه و آله و سلم فی

1- تقدّمت مصادره فی الصفحة 61- 62.

طريق ذهابه إليها، وإذا وصلها إستحبَّ له أن يغتسل ثمَّ يتوضَّأ أو يتيمّم عند فقد الماء، ثمَّ ذكر جملةً من آداب الزيارة ولفظاً مختصراً من زيارة النبيِّ صلى الله عليه و آله و سلم والشيخين.
41- قال الشيخ محمّد زاهد الكوثرى فى (تكملة السيف الصقيل) ص 156:
والأحاديث فى زيارته صلى الله عليه و آله و سلم فى الغاية من الكثرة، وقد جمع طرقها الحافظ صلاح الدين العلائى فى جزء كما سبق، وعلى العمل بموجبها استمرَّت الامّة، إلى أن شذَّ ابن تيميَّة عن جماعة المسلمين فى ذلک، قال علىّ القارى فى شرح «الشفاء»:
وقد فرط ابن تيميّة من الحنابلة حيث حرَّم السفر لزيارة النبيِّ صلى الله عليه و آله و سلم، كما أفرط غيره حيث قال: كون الزيارة قربةً معلومٌ من الدين بالضرورة، وجاحده محكومٌ عليه بالكفر. ولعلَّ الثانى أقرب إلى الصَّواب، لأنَّ تحريم ما أجمع العلماء فيه بالإستحباب يكون كفراً، لأنّه فوق تحريم المباح المتّفق عليه.
فسعيه فى منع الناس من زيارته صلى الله عليه و آله و سلم، يدلُّ على ضغينةٍ كامنةٍ فيه نحو الرَّسول صلى الله عليه و آله و سلم، وكيف يتصوّر الإشراک بسبب الزيارة والتوسّل فى المسلمين الذين يعتقدون فى حقِّه عليه السلام أنَّه عبده ورسوله، وينطقون بذلک فى صلاتهم نحو عشرين مرَّة فى كلِّ يوم على أقلِّ تقدير، إدامة لذكرى ذلک؟
ولم يزل أهل العلم ينهون العوام عن البدع فى كلِّ شؤونهم، ويرشدونهم إلى السنّد فى الزيارة وغيرها إذا صدرت منهم بدعةٌ

فی شیء، ولم یعدّهم فی یوم من الأیّام مشرکین بسبب الزِّیارة أو التوسّل، کیف؟ وقد نقذهم اللّه من الشِّرک وأدخل فی قلوبهم الإیمان. وأوَّل من رماهم بالإشراک بتلک الوسیلة هو ابن تیمیّة، وجری خلفه من أراد استباحة أموال المسلمین ودماءهم لحاجة فی النفس، ولم یخف ابن تیمیّة من اللّه فی روایة عدِّ السفر لزیارة النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم سفر معصیة لا تقصر فیه الصّلاة عن الإمام ابن الوفاء ابن عقیل الحنبلی- وحاشاه عن ذلک- راجع کتاب «التذکرة» له تجد فیه مبلغ عنایته بزیارة المصطفی صلی الله علیه و آله و سلم والتوسّل به کما هو مذهب الحنابلة.
ثمَّ ذکر کلامه وفیه القول بإستحباب قدوم المدینة وزیارة النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم، وکیفیّة زیارته وزیارة الشیخین، وکیفیّة زیارتهما، وإتیان مسجد قبا والصَّلاة فیه، وإتیان قبور الشهداء وزیارتهم، وإکثار الدعاء فی تلک المشاهد. ثمَّ قال: وأنت رأیت نصّ عبارته فی المسألة علی خلاف ما یعزو إلیه ابن تیمیّة.
42- قال فقهاء المذاهب الأربعة المصریّین فی (الفقه علی المذاهب الأربعة): ج 1 ص 590: زیارة قبر النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم أفضل المندوبات، وقد ورد فیها أحادیث. ثمَّ ذکروا ستَّة من الأحادیث، وجملةً من أدب الزائر، وزیارة للنبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم، واخری للشیخین.
هُدوا إلی الطیِّب مِنَ الْقول وَهُدوا إلی صِراطِ الْحمیدِ(1)

1- الحجّ: 24.

ص: 122

هذه الفروع تُعطينا درس التسالم من أئمَّة المذاهب على رجحان زيارة النبيِّ صلى الله عليه و آله و سلم وإستحبابها، ومحبوبيَّة شدِّ الرحال إليها من أرجاء الدنيا، ألا وهى:

1- إختلفت الآراء من فقهاء المذاهب الأربعة فى تقديم أىٍّ من الحجّ والزِّيارة على الآخر:

فقال تقيُّ الدين السبكى فى «شفاء السقام: ص 42»: إختلف السَّلف رحمهم اللّه فى أنَّ الأفضل البدأة بالمدينة قبل مكّة، أو بمكّة قبل المدينة.

وممَّن نصَّ على هذه المسألة وذكر الخلاف فيها الإمام أحمد رحمه اللّه فى كتاب المناسک الكبير من تأليفه، وهذه المناسک رواها الحافظ أبو الفضل جبإسناده(1) ج عن عبداللّه بن أحمد عن أبيه، وفى هذه المناسک سُئل عمَّن يبدأ بالمدينة قبل مكّة؟ فذكر بإسناده عن عبدالرَّحمن بن يزيد وعطاء ومجاهد أنَّهم قالوا: إذا أردت مكّة فلا

1- ذكره كاملا ونحن حذفناه روماً للإختصار. «المؤلّف».

تبدأ بالمدينة وأبدأ بمكّة، وإذا قضيت حجَّک فأمرر بالمدينة إن شئت.
وذكر بإسناده عن الأسود قال: احبّ أن يكون نفقتى وجهازى وسفرى أن أبدأ بمكّة.
وعن إبراهيم النخعى: إذا أردتَ مكّة فاجعل كلَّ شىء لها تبعاً.
وعن مجاهد: إذا أردت الحجَّ أو العمرة فابدأ بمكّة، واجعل كلَّ شىء لها تبعاً.
وعن إبراهيم: قال إذا حججت فابدأ بمكّة ثمَّ مر بالمدينة بعدُ.
وذكر الإمام أحمد أيضاً بإسناده عن عدى بن ثابت: أنَّ نفراً من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم كانوا يبدأون بالمدينة إذا حجّوا يقولون:
فهل من حيث أحرم رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم؟ وذكر ابن أبى شيبة فى فضيلة هذا الأمر أيضاً، وذكر بإسناده عن علقمة والأسود وعمرو ابن ميمون: أنَّهم بدأوا بالمدينة قبل مكّة، إلى أن قال: وممَّن نصّ على هذه المسألة من الأئمة أبو حنيفة رحمه اللّه وقال: والأحسن أن يُبدأ بمكّة.
وقال الشيخ على القارى فى شرح «المشكاة: ج 3، ص 284»:
الأنسب أن تكون الزِّيارة بعد الحجِّ، كما هو مقتضى القواعد الشرعيَّة من تقديم الفرض على السنَّة(1)، وقد روى الحسن عن أبى حنيفة تفصيلًا حسناً وهو: أنّه إن كان الحجُّ فرضاً فالأحسن للحاجّ أن يبدأ بالحجِّ ثمَّ يثنى بالزِّيارة، وإن بدأ بالزِّيارة جاز. وإن كان الحجُّ نفلًا فهو بالخيار فيبدأ بأيِّهما شاء. إنتهى.

1- هذه القاعدة إنّما تؤخذ فى موارد تزاحم الأمرين لا مطلقاً، والمقام ليس منها كما لايخفى، فإنّ الحج فريضة مؤقوتة، فلا بأس بتقديم المندوب عليها قبل ظرفها. «المؤلّف».

ثمَّ قال: والأظهر أنَّ الإبتداء بالحجِّ أولى؛ لإطلاق الحديث(1) ولتقديم حقِّ اللّٰه على حقّه، ولذا تُقدَّم تحيَّة المسجد النبويِّ على زيارة المشهد المصطفوى.
2- من المتسالم عليه بين فرق المسلمين سلفاً وخلفاً جواز إستنابة النائب وإستئجار الأجير لزيارة النبيِّ صلى الله عليه و آله و سلم لمن عاقه عنها عذرٌ، وقد إستفاض عن عمر بن عبد العزيز أنَّه كان يبرد إليه صلى الله عليه و آله و سلم البريد من الشام ليقرأ السّلام على النبيِّ صلى الله عليه و آله و سلم ثمَّ يرجع، وفى لفظ:
كان يبعث بالرَّسول قاصداً من الشام إلى المدينة.
ذكره البيهقى فى شعب الإيمان، وأبو بكر أحمد بن عمرو النيلى المتوفّى 287 ه، فى مناسكه، والقاضى عياض فى «الشفاء»، والحافظ ابن الجوزى فى (مثير الغرام الساكن)، وتقىّ الدين السبكى فى «شفاء السِّقام: ص 41»، وغيرهم.
وقال يزيد بن أبى سعيد مولى المهرى: قد مُت على عمر بن عبد العزيز فلمّا ودَّعته قال: لى إليک حاجةٌ، إذا أتيت المدينة سترى قبر النبيِّ صلى الله عليه و آله و سلم فأقرأه منّى السَّلام (الشفاء للقاضى(2)، والشفاء للسبكى ص 41).
وقال أبو الليث السمر قندى الحنفى فى الفتاوى فى باب الحجِّ:
قال أبو القاسم: لمّا أردتُ الخروج إلى مكّة قال القاسم بن غسّان:

1- يعنى الحديث الثالث من أحاديث الزيارة وقد مرّ فى صفحة. «المؤلّف».
2- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 198.

إنَّ لی إلیک حاجة، إذا أتیتَ قبر النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم فاقرأه منّی السَّلام، فلمّا وضعت رجلی فی مسجد المدینة ذکرت (شفاء السقام ص 41).
قال عبد الحقّ بن محمّد الصقلی المالکی المتوفّی 466 ه، فی «تهذیب الطالب»: رأیتُ فی بعض المسائل التی سُئل عنها الشیخ أبو محمّد بن أبی زید: قیل له فی رجل إستوجر بمال لیحجَّ به، وشرطوا علیه الزِّیارة، فلم یستطع تلک السنة أن یزور لعذر منعه من تلک؟ قال: یردُّ من الاجرة بقدر مسافة الزِّیارة.
قال عبد الحقّ: وقال غیره من شیوخنا: علیه أن یرجع نائبه حتّی یزور. ثمَّ قال: إن استؤجر للحجّ لسنة بعینها فها هنا یسقط من الاجرة ما یخصّ بالزیارة، وإن استؤجر علی حجَّة مضمونة فی ذمَّته فهاهنا یرجع ویزور، وقد إتَّفق النقلان.
وقالت الشافعیَّة: إنَّ الإستئجار والجعالة إن وقعا علی الدعاء عند قبر النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم أو علی إبلاغ السَّلام، فلا شکَّ فی جواز الإجارة والجعالة، کما کان عمر بن عبد العزیز یفعل. وإن کانا علی الزِّیارة لا یصحّ؛ لأنَّها عملٌ غیر مضبوط. (شفاء السقام ص 50).
وقال أبو عبد اللّٰه عبید اللّٰه بن محمّد العکبری الحنبلی، الشهیر بابن بطَّة المتوفّی 387 ه، فی کتاب «الإبانة»: حسبک دلالة علی إجماع المسلمین وإتّفاقهم علی دفن أبی بکر وعمر مع النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم أنَّ کلّ عالم من علماء المسلمین وفقیه من فقهائهم ألَّف کتاباً فی المناسک، ففصَّله فصولاً وجعله أبواباً یذکر فی کلِّ باب فقهه،

ولكلٍّ فصل علمه وما يحتاج الحاجُّ إلى علمه «إلى أن قال»: حتّى يذكر زيارة قبر النبيِّ صلى الله عليه و آله و سلم فيصف ذلک فيقول: ثمَّ تأتى القبر فتستقبله وتجعل القبلة وراء ظهرک، إلى أن قال: وبعدُ أدركنا الناس ورأيناهم وبلغنا عمَّن لم نره أنَّ الرجل إذا أراد الحجَّ فسلّم عليه أهله وصحابته قالوا له: وتقرأ على النبيِّ صلى الله عليه و آله و سلم وأبى بكر وعمر منّا السَّلام، فلا ينكر ذلک أحدٌ ولا يخالفه (شفاء السقام 45).
قال الأمينى: وذكر أبو منصور الكرمانى الحنفى. والغزالى فى «الإحياء» والفاخورى فى «الكفاية» وشرنبلالى فى مراقى الفلاح، والسبكى، والسمهودى، والقسطلانى، والحمزاوى العدوى وغيرهم: أنَّ النائب يقول: السَّلام عليک يا رسول اللّه من فلان بن فلان يستشفع بک إلى ربِّک بالرَّحمة والمغفرة فإشفع له.
3- قال العبدرى المالکى فى شرح رسالة ابن أبى زيد: وأمّا النذر للمشى إلى المسجد الحرام أو المشى إلى مكّة، فله أصلٌ فى الشَّرع وهو الحجُّ والعمرة، وإلى المدينة لزيارة قبر النبيِّ صلى الله عليه و آله و سلم أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس، وليس عندهم حجّ ولا عمرة.
فإذا نذر المشى إلى هذه الثلاثة لزمه، فالكعبة متَّفقٌ عليها، واختلف أصحابنا وغيرهم فى المسجدين الآخرين:
قال ابن الحاجِّ فى «المدخل 1: 256»، بعد نقل هذه العبارة:
وهذا الذى قاله مسلّمٌ صحيحٌ لا يرتاب فيه إلّامشركٌ أو معاندٌ للّه ولرسوله صلى الله عليه و آله و سلم.

ص: 127
وقال تقىُّ الدين السبكى فى «شفاء السقام: 53»، بعد ذكر كلام العبدرى المذكور: قلت: الخلاف الذى أشار إليه فى نذر إتيان المسجدين لا فى الزِّيارة.
وقال ص 71 بعد كلام طويل حول نذر العبادات وجعلها أقساماً: إذا عرفتَ هذا فزيارة قبر النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم) قربةٌ؛ لحثِّ الشرع عليها وترغيبه فيها، وقد قدّمنا أنَّ فيها جهتين: جهة عموم، وجهة خصوص.
فأمّا من جهة الخصوص، وكون الأدلّة الخاصَّة وردت فيها بعينها، فيظهر القطع بلزومها بالنذر، إلحاقاً لها بالعبادات المقصودة التى لا يؤتى بها إلّاعلى وجه العبادة، كالصّلاة والصَّدقة والصَّوم والإعتكاف، ولهذا المعنى- واللّه أعلم- قال القاضى ابن كج رحمه اللّه: إذا نذر أن يزور قبر النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم فعندى أنَّه يلزمه الوفاء وجهاً واحداً.
إلى أن قال: وإذا نظرنا إلى زيارة النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم من جهة العموم خاصَّة، وإجتماع المعانى الّتى يقصد بالزِّيارة فيه، فيظهر أن يقال: إنَّه يلزم بالنذر قولًا واحداً، ويحتمل على بعدٍ أن يقال: إنَّه كما لو نذر زيارة القادمين وإنشاء السَّلام، فيجرى فى لزومها بالنذر ذلک.
وقبل هذه كلّها تنبأک عمّا نرتأيه الآداب المسنونة الآتية للزائر، فإنَّها تتفرَّع على استحباب الزِّيارة، ومندوبيَّة شدِّ الرِّحال إلى روضة النبىِّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم.

ص: 128

نذكُر نصَّ ما وقفنا عليه فى المصادر(1) 1- إخلاص النيّة وخلوص الطويّة، ف «إنّما الأعمال بالنيّات»، فينوى التقرُّب إلى اللَّه تعالى بزيارة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، ويستحب أن ينوى مع ذلک التقرُّب بالمسافرة إلى مسجده صلى الله عليه و آله و سلم، وشدِّ الرحال إليه والصّلاة فيه. قاله ابن الصّلاح والنووى من الشافعيّة، ونقله شيخ الحنفيّة الكمال بن الهمام عن مشايخهم.
2- أن يكون دائم الأشواق إلى زيارة الحبيب الشفيع.
3- أن يقول إذا خرج من بيته: بسم اللَّه، وتوكّلت على اللَّه، ولا حول ولا قوَّة إلّاباللَّه. اللّهمَّ إليک خرجتُ وأنت أخرجتنى، اللّهمَّ سلّمنى وسلّم منّى ورُدَّنى سالماً فى دينى كما أخرجتنى، اللّهمَّ إنّى أعوذ بک أن أضلّ أو اضلّ، أو أذلّ أو اذلّ، أو أظلم أو اظلم، أو أجهل أو يُجهل علىّ، عزَّ جارک وجلَّ ثناؤک وتبارک إسمک ولا إله غيرک.
4- الإكثار فى المسير من الصَّلاة والتسليم على النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم، بل يستغرق أوقات فراغه فى ذلک من القربات.

1- أفرد جمال الدين عبد اللَّه الفاكهى المكى الشافعى المتوفّى 972 ه، آداب زيارة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم بالتأليف وسمّاه حسن التوسل فى آداب زيارة أفضل الرسل جمع فيه أربعاً وتسعين أدباً من آداب الزائر، وقد صفحنا عن كثير منها؛ لكونه أدب المسافر لا يخص بالزيارة، طبع فى هامش الأتحاف للشبراوى بمصر سنة 1318 ه. «المؤلّف».

5- يتتبّع ما فى طريقه من المساجد والآثار المنسوبة إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، فيحييها بالزّيارة ويتبرَّک بالصّلاة فيها.
6- إذا دنا من حرم المدينة وشاهد أعلامها ورباها وآكامها، فليستحضر وظائف الخضوع والخشوع مستبشراً بالهنا وبلوغ المنى، وإن كان على دابّة حرَّكها تباشراً بالمدينة، ولا بأس بالترجّل والمشى عند رؤية ذلک المحلّ الشريف كما يفعله بعضهم؛ لأنَّ وفد عبد القيس لمّا رأوا النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم نزلوا عن الرّواحل ولم ينكر عليهم، وتعظيمه بعد الوفاة كتعظيمه فى الحياة.
وقال أبو سليمان داود المالكى فى الإنتصار: إنَّ ذلک يتأكّد فعله لمن أمكنه من الرِّجال، وأنّه يستحبُّ تواضعاً للّه‌تعالى وإجلالًا لنبيِّه صلى الله عليه و آله و سلم.
وحكى القاضى عياض فى «الشفاء»: إنَّ أبا الفضل الجوهرى(1) لمّا ورد المدينة زائراً وقرب من بيوتها وترجَّل باكياً منشداً:
ولمَّا رأينا رسم مَن لم يدع لنافؤاداً لعرفان الرسوم ولا لبّا
نزلنا عن الأكوار نمشى كرامةًلمن بانَ عنه أن نلمَّ به ركبا

وقد ضمّنها القاضى عياض فى قصيدة نبويَّة له يقول بعدهما:
وتهنا بأكناف الخيام تواجداًنُقبِّلها طوراً ونرشفها حُبّا
وتُبدى سروراً والفؤاد بحبِّهاتقطّع والأكباد أورى بها لهبا
اقدِّم رِجلًا بعد رِجلٍ مهابةًوأسحب خدِّى فى مواطنها سحبا
وأسكب دمعى فى مناهل حبِّهاوارسل حبّاً فى أماكنها النجبا

وأدعو دعاء البائس الواله الذىبراه الهوى حتّى بدا شخصه شجبا

7- إذا بلغ حرم المدينة الشريفة فليقل بعد الصّلاة والتسليم:
اللّهمَّ هذا حرم رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم الذى حرَّمته على لسانه، ودعاک أن تجعل فيه من الخير والبركة مثلى ما فى حرم البيت الحرام، فحرِّمنى على النار، وآمنِّى من عَذابک يوم تبعث عبادک، وارزقنى من بركاته ما رزقته أولياءک وأهل طاعتک، ووفّقنى لحسن الأدب وفعل الخيرات وترک المنكرات، ثمَّ تشتغل بالصّلاة والتسليم.
وقال الغزالى فى الإحياء 1 ص 246: إذا وقع بصره على حيطان المدينة وأشجارها قال: اللّهمَّ هذا حرم رسولک، فاجعله لى وقايةً من النّار، وأماناً من العذاب وسوء الحساب.

1- عبداللّه بن الحكيم الرندي الأندلسى، من علماء الحديث والقراءات والعربية، وله شعررائق. «المؤلّف».

ص: 130

وفی «مراقی الفلاح» للفقیه شر نبلالی: فإذا عاین حیطان المدینة المنوّرة یصلّی علی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم ثمَّ یقول: اللّهمَّ هذا حرم نبیّک ومهبط وحیک، فامنن علیَّ بالدخول فیه، واجعله وقایةً لی من النّار وأماناً من العذاب، واجعلنی من الفائزین بشفاعة المصطفی یوم المآب.
8- إن کانت طریقه علی ذی الحلیفة فلا یجاوز المعرَّس حتّی ینیخ به، وهو مستحبّ کما قاله أبو بکر الخفّاف فی‌کتاب (الأقسام والخصال) والنووی وغیرهما.
9- الغسلُ لدخول المدینة المنوَّرة من بئر الحرَّة أوغیرها، والتطیّب، ولبسُ الزائر أحسن ثیابه. وقال الکرمانی من الحنفیّة، فإن لم یغتسل خارج المدینة فلیغتسل بعد دخولها.
قال ابن حجر: ویسنُّ له کمالًا فی الأدب أن یلبس أنظف ثیابه والأکمل الأبیض إذ هو ألیق بالتواضع المطلوب متطیّباً، وقد یقع لبعض الجهلة عند الرؤیة للمدینة نزولهم عن رواحلهم مع ثیاب المهنة والتجرُّد عن الملبوس فینبغی زجره؛ نعم: النزول عن الرَّواحل عند رؤیة المدینة من کمال الأدب لکن بعد التطیّب ولبس النظیف.
وقال الفقیه شرنبلالی فی «مراقی الفلاح»: ویغتسل قبل الدخول أو بعده قبل التوجّه للزِّیارة إن أمکنه، ویتطیَّب ویلبس أحسن ثیابه تعظیماً للقدوم علی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم، ثمَّ یدخل المدینة

ماشیاً إن أمکنه بلا ضرورة.
10- أن یقول عند دخوله من باب البلد: بسم اللَّه ما شاء اللَّه لا قوَّة إلّاباللَّه، ربّ أدخلنی مُدخل صِدْق، وأخرجنی مُخرج صدْق، واجعل لی من لدنک سلطاناً نصیراً؛ حسبی اللّٰه آمنت باللَّه توکّلت علَی اللَّه لا حول ولا قوّة إلّاباللّٰه، اللّٰهمَّ إننی أسألک بحقِّ السائلین علیک، وبحقِّ ممشای هذا إلیک فإنّی لم أخرج بطراً ولا أشراً ولا ریاء ولا سمعةً، خرجت إتِّقاء سخطک وإبتغاء مرضاتک، أسألک أن تُنقذنی من النار، وأن تغفر لی ذنوبی، إنّه لا یغفر الذنوب إلّا أنت.
وقال شیخ زاده فی «مجمع الأنهر: ج 1، ص 157»: إذا دخل المدینة قال: ربِّ أدخلنی مُدخل صِدْق. الآیة، اللّٰهمَّ إفتح لی أبواب فضلک ورحمتک، فارزقنی زیارة قبر رسولک المجتبی علیه السلام ما رزقت أولیاءک وأهل طاعتک، وإغفر لی وارحمنی یاخیر مسؤول.
11- لزوم الخشوع والخضوع لمّا شاهد القبّة مستحضراً عظمتها، یمثِّل فی نفسه مواقع أقدام رسول اللَّه، فلا یضع قدمه علیه إلّا مع الهیبة والسکینة والوقار.
12- عدم الإخلال بشیء ممّا أمکنه من الأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، والغضب عند إنتهاک حرمةٍ من حرمه أو تضییع شیء من حقوقه صلی الله علیه و آله و سلم.
13- إذا شاهد المسجد والحرم الشریف فلیزدد خضوعاً

وخشوعاً يليق بهذا المقام، ويقتضيه هذا المحلّ الذى ترتعد دونه الأقدام، ويجتهد فى أن يوفى للمقام حقَّه من التعظيم والقيام.
14- الأفضل أن يدخل الزائر إلى الحضرة الشريفة من باب جبرئيل، وجرت عادة القادمين من ناحية باب السَّلام بالدخول.
15- يقف بالباب لحضةً لطيفةً، كما يقف المستأذن فى الدُّخول على العظماء، قاله الفاكهى فى «حسن الأدب: 56»، والشيخ بعد المعطى السقافى «الإرشادات السنيَّة: 261».
16- إذا أراد الدخول فليفرغ قلبه وليصف ضميره، ويقدِّم رجله اليمنى ويقول: أعوذ باللَّه العظيم وبوجهه الكريم وبنوره القديم من الشيطان الرَّجيم، بسم اللَّه والحمد للَّهولا حول ولا قوَّة إلَّا باللَّه ما شاء اللَّه لا قوَّة إلّاباللَّه، اللّهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمّد عبدک ورسولک وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً؛ اللّهمَّ إغفر لى ذنوبى وإفتح لى أبواب رحمتک، ربِّ وفِّقنى وسدِّدنى وأصلحنى وأعنّى على ما يُرضيک عنّى، ومُنَّ علىَّ بحسن الأدب فى هذه الحضرة الشريفة، السَّلام عليک أيّها النبىُّ ورحمة اللَّه تعالى وبركاته؛ السَّلام علينا وعلى عباد اللَّه الصالحين.
ولا يترک ذلک كلّما دخل المسجد أو خرج منه، إلّاأنَّه يقول عند خروجه: وإفتح لى أبواب فضلک، بدل قوله: أبواب رحمتک.
وقال القاضى عياض: قال ابن حبيب: يقول إذا دخل مسجد الرَّسول: بسم اللَّه وسلامٌ على رسول اللَّه، السَّلام علينا من ربِّنا،

وصلّى اللّه وملائكته على محمّد، اللّهمَّ إغفر لى ذنوبى، وإفتح لى أبواب رحمتک وجنَّتک، واحفظنى من الشَّيطان الرَّجيم(1).
17- قال القاضى فى «الشفاء»: ثمَّ أقصد إلى الرَّوضة- وهى ما بين القبر- والمنبر واركع فيهما ركعتين قبل وقوفکَ بالقبر، تحمد اللّه تعالى فيهما وتسأله تمام ما خرجت إليه والعون عليه، وإن كانت ركعتاک فى غير الرَّوضة أجزأتاک، وفى الرَّوضة أفضل(2).
وقال القسطلانى فى «المواهب»: يستحبّ أن يصلّى ركعتين قبل الزِّيارة، قيل: وهذا ما لم يكن مروره من جهة وجهه الشريف، وإلّا إستحبَّ الزِّيارة أوَّلًا، قال فى «تحقيق النصرة»: وهو إستدراکٌ حسنٌ، ورخَّص بعضهم تقديم الزيارة مطلقاً، وقال ابن الحاجّ: كلٌّ ذلک واسعٌ.
وقال شرنبلالى فى «مراقى الفلاح»: فتسجد شكراً للَّه‌تعالى بأداء ركعتين غير تحيَّة المسجد، شكراً لما وفَّقک اللّه تعالى ومَنَّ عليک بالوصول إليه.
وقال الحمزاوى فى «كنز المطالب: ص 211»: يبدأ بتحيَّة المسجد ركعتين خفيفتين بقل يا أيّها الكفارون وقل هو اللّه أحد، وأن يكون بمصلّاه صلى الله عليه و آله و سلم، فإن لم يتيسَّر له فما قرب منه ممّا يلى المنبر من جهة الرَّوضة.

1- الشفاء بتعريف حقوق المصطوفى 2: 201.
2- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 201.

18- ينبغى للزائر أن يكون واقفاً وقت الزِّيارةكما هو الأليق بالأدب، فإذا طال فلا بأس متأدِّباً جاثياً على ركبتيه، غاضّاً لطرفه فى مقام الهيبة والإجلال، فارغ القلب مستحضراً بقلبه جلالة موقفه، وأنَّه صلى الله عليه و آله و سلم حىٌّ ناظرٌ إليه ومطَّلعٌ عليه.
وقال الخفاجى فى شرح «الشفاء: ج 3، ص 571»: ويستحبُّ القيام فى حال الزِّيارة كما نبَّه عليه المصنّف (يعنى القاضى عياض) بقوله: يقف. وهو أفضل من الجلوس عند الجمهور، ومن خيَّر بينهما أراد الجواز دون المساواة، فإن جلسَ فالأفضل أن يجثو على ركبتيه ولا يفترش ولا يتربَّع؛ لأنَّه أليق بالأدب.
19- يقف كما يقف فى الصَّلاة واضعاً يمينه على شماله، قاله الكرمانى الحنفى، وشيخ زاده فى «مجمع الأنهر»(1)، وغيرهما ورآه ابن حجر أليقاً.
20- يتوجَّه إلى القبر الكريم مُستعيناً باللّه تعالى فى رعاية الأدب فى هذا الموقف العظيم، فيقف ممثِّلاً صورته الكريمة فى خياله بخشوع وخضوع تامّين بين يديه صلى الله عليه و آله و سلم محاذاة الوجه الشريف مستدبر القبلة، ناظراً فى حال وقوفه إلى أسفل ما يستقبل من جدار الحجرة الشريفة، مُلتزماً للحياء والأدب التامِّ فى ظاهره وباطنه، عالماً بأنَّه صلى الله عليه و آله و سلم عالمٌ بحضوره وقيامه وزيارته وأنَّه يبلغه سلامه وصلاته.

1- مجمع الأنهر: 158.

وقال ابن حجر: إستدبار القبلة واستقبال الوجه الشريف، هو مذهبنا ومذهب جمهور العماء.
وقال الخفاجى فى شرح «الشفاء: ج 3، ص 171»: إستقبال وجهه صلى الله عليه و آله و سلم وإستدبار القبلة مذهب الشافعى والجمهور، ونُقل عن أبى حنيفة، وقال ابن الهمام: ما نُقل عن أبى حنيفة أنَّه يستقبل القبلة مردودٌ بما روى عن ابن عمران: من السنَّة أن يستقبل القبر المكرَّم ويجعل ظهره للقبلة، وهو الصحيح من مذهب أبى حنيفة، وقول الكرمانى: إنَّ مذهبه بخلافه ليس بشىء؛ لأنّه صلى الله عليه و آله و سلم حىٌّ فى ضريحه يعلم بزائره، ومَن يأتيه فى حياته إنّما يتوجَّه إليه.
وقال فى شرح قول ابن أبى مليكة(1) (مَنْ أحبّ أن يكون وجاه النبىِّ صلى الله عليه و آله و سلم فيجعل القنديل الذى فى القبلة عند القبر على رأسه): هو إرشادٌ لكيفيَّة الزيارة، و أن يكون بينه وبين القبر فاصلٌ. فقيل: إنَّه يبعد عنه بمقدار أربعة أذرع، وقيل: ثلاثة وهذا على أنَّ البعد أولى وأليق بالأدب كما كان فى حياته صلى الله عليه و آله و سلم، وعليه الأكثر، وذهب بعض المالكيَّة إلى أنَّ القرب أولى. وقيل: يعامل معاملته فى حياته، فيختلف ذلک بإختلاف الناس، وهذا بإعتبار ما كان فى العصر الأوَّل، وأمّا اليوم فعليه مقصورةٌ تمنع من دنوِّ الزائر فيقف عند الشبّاک.

1- عبداللَّه بن عبيداللَّه المتوفّى 117 ه، أخرج له أصحاب الصاح الستّ. «المؤلّف».

21- لا يرفع فی الزِّيارة صوته ولا يخفيه بل يقتصد، وخفض الصَّوت عنده صلّی اللّه عليه أدبٌ للجميع، أخرج القاضی عياض بإسناده عن ابن حميد قال: ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكاً فی مسجد رسول اللّه صلی الله عليه و آله و سلم) فقال له مالک: يا أمير المؤمنين! لا ترفع صوتک فی هذا المسجد فإنَّ اللّه تعالی أدَّب قوماً فقال: لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبی(1) الآية، ومدح قوماً فقال: إنَّ الَّذين يغضّون أصواتهم عند رسول اللّه(2) الآية، وذمَّ قوماً فقال:
إنَّ الذين ينادونک من وراء الحجرات(3) الآية، وإنَّ حرمته ميِّتاً كحرمته حيّاً.
فإستكان لها أبو جعفر وقال: يا أبا عبداللّه أستقبل القبلة وأدعوا، أم أستقبل رسول اللّه صلی الله عليه و آله و سلم؟
فقال: ولِمَ تصرف وجهک عنه وهو وسيلتک ووسيلة أبيک آدم عليه السلام إلی اللّه تعالی يوم القيامة؟! بل إستقبله وإستشفع به فيشفعک اللّه تعالی، قال اللّه تعالی: ولو انَّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤک فإستغفروا اللّه(4) الآية.(5).(6)

1- الحجرات: 2.
2- الحجرات: 3.
3- الحجرات: 4.
4- النساء 64.
5- الشفاء بتعريف حقوق المصطفی 2: 201.
6- العلامة الشيخ الأمينی - تحقيق: محمد الحسون، من فيض الغدير 10 الزيارة، 1جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: 1، 1417 ه. ق..

ص: 138

22- يقول: السَّلام عليکَ يا رسول اللَّه، السَّلام عليکَ يا نبىَّ اللَّه، السَّلام عليکَ ياخيرةَ اللَّه، السَّلام عليکَ يا حبيب اللَّه، السَّلام عليکَ يا سيِّد المرسلين وخاتم النبيِّين، السَّلام عليکَ يا خيرة الخلائق أجمعين، السَّلام عليکَ يا قائد الغرِّ المحجَّلين، السَّلام عليکَ وعلى آلک وأهل بيتک وأزواجک وأصحابک أجمعين، السَّلام عليکَ وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وجميع عباد اللَّه الصالين، جزاک اللَّه عنّا يا رسول اللَّه أفضل ما جزى به نبيّاً ورسولاً عن امَّته، وصلّى عليک كلّما ذكرک الذاكرون، وغفل عن ذكرک الغافلون، أفضل وأكمل ما صلّى على أحدٍ من الخلق أجمعين.
وأشهد أن لا إله إلّااللَّه وحده لا شريک له، وأشهد أنَّک عبده ورسوله وخيرته من خلقه، وأشهد أنّک بلّغت الرِّسالة، وأدّيت الأمانة، ونصحتالامَّة، وكشفتالغمَّة، وجاهدتفياللَّهحقَّ جهاده.
اللّهمَّ آته الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته، وآته نهاية ما ينبغى أن يسأله السّائلون.
اللّهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمّد نبيِّک ورسولک النبىِّ الامّىِّ، وعلى آل سيِّدنا محمّد وأزواجه وذرّيته، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارک على سيِّدنا محمّد النبىِّ الامّىِّ وعلى آل محمَّد كما

ص: 139
باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنّک حميدٌ مجيد.

زيارة أخرى

حكاها ابن فرحون عن ابن حبيب(1):
السّلام عليكَ أيَّها النبىُّ ورحمة اللَّه وبركاته، صلّى اللَّه عليكَ وسلّم يا رسول اللَّه، أفضل وأزكى وأعلى وأنمى صلاةٍ صلّاها على أحدٍ من أنبيائه وأصفيائه، أشهدُ يا رسول اللَّه أنّك قد بلّغت ما إرسلتَ به، ونصحتَ الامّة، وعبدتَ ربّك حتّى أتاك اليقين، وكنتَ كما نعتك اللَّه فى كتابه حيث قال: لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيزٌ عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤفٌ رحيم(2)، فصلوات اللَّه وملائكته وجميع خلقه فى سماواته وأرضه عليك يا رسول اللَّه.

زيارة ثالثة

إتَّفق عليها أعلام المذاهب الأربعة(3):
السّلام عليکَ يا نبیَّ اللّه ورحمة اللّه وبرکاته، أشهدُ أنّک رسول اللّه، فقد بلّغت الرّسالة، وأدَّيتَ الأمانة، ونصحتَ الإمَّة، وجاهدت فی أمر اللّه حتی قبض اللّه روحک حميداً محموداً، فجزاک اللّه عن

1- عبدالملک بن حبيب القرطبی الإمام الجليل الثقة، مصنّف کتاب «الواضحة». «المؤلّف».
2- التوبة: 128.
3- فی الفقه علی المذاهب الأربعة 1: 591. «المؤلّف».

صغيرنا وكبيرنا خير الجزاء، وصلّى عليک أفضل الصّلاة وأزكاها، وأتمَّ التحيّة وأنماها، اللّهمَّ أجعل نبيّنا يوم القيامة أقرب النبيِّين إليک، وإسقنا من كأسه، وارزقنا من شفاعته، وإجعلنا من رفقائه يوم القيامة، اللّهمَّ لا تجعل هذا آخر العهد بقبر نبيِّنا صلى الله عليه و آله و سلم، وإرزقنا العود إليه ياذا الجلال والإكرام.

الزيارة الرابعة

رواية الغزالى
السّلام عليکَ يا رسول اللَّه، السّلام عليکَ يا نبىَّ اللَّه، السَّلام عليک يا أمين اللَّه، السّلام عليکَ يا حبيب اللَّه، السّلام عليک يا صفوة اللَّه، السّلام عليک يا خيرة اللَّه، السّلام عليک يا أحمد، السّلام عليکَ يا محمّد، السّلام عليک يا أبا القاسم، السّلام عليک يا ماحى، السَّلام عليکَ يا عاقب، السّلام يا حاشر، السّلام عليک يا بشير، السّلام عليک يا نذير، السّلام عليک يا طهر، السّلام عليک يا طاهر، السّلام عليک يا أكرم ولد آدم، السّلام عليک يا سيِّد المرسلين، السّلام عليک يا خاتم النبيِّين، السّلام عليک يا رسول ربِّ العالمين، السّلام عليکَ يا قائد الخير، السّلام عليک يا فاتح البرّ، السّلام عليک يا نبىّ اللَّه، السّلام عليک يا هادى الامّة، السّلام عليک يا قائد الغرّ المحجّلين، السّلام عليک وعلى أهل بيتک الذين أذهب اللَّه عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً، السّلام عليک وعلى

أصحابک الطیّبین وعلی أزواجک الطّاهرات امّهات المؤمنین.
جزاک اللَّه عنّا أفضل ما جزی نبیّاً عن قومه ورسولًا عن امَّته، وصلّی علیک کلّما ذکرک الذاکرون، وکلّما غفل عنک الغافلون، وصلّی علیک فی الأوّلین والآخرین أفضل وأکمل وأعلی وأجلَّ وأطیب وأطهر ما صلّی علی أحدٍ من خلقه کما استنقذنا بکَ من الضّلالة، وبصَّرنا بک من العمایة، وهدانا بک من الجهالة.
أشهد أن لا إله إلّااللَّه وحده لا شریک له، وأشهد أنّک عبد اللَّه ورسوله وأمینه وصفیّه وخیرته من خلقه، وأشهد أنَّک قد بلّغت الرِّسالة، وأدّیتَ الأمانة، ونصحتَ الامّة، وجاهدتَ عدوّک، وهدیتَ امّتک، وعبدتَ ربّک حتّی أتاک الیقین، فصلّی اللَّه علیک وعلی أهل بیتک الطیّبین وسلّم وشرّف وکرّم وعظّم(1).

زيارة خامسة

رواية القسطلانى:
السّلام عليک يا رسول اللَّه، السَّلام عليک يا نبىَّ اللَّه، السَّلام عليک يا حبيب اللَّه، السَّلام عليک يا خيرة اللَّه، السَّلام عليک يا صفوة اللَّه، السَّلام عليک يا سيِّد المرسلين وخاتم النبيين، السَّلام عليک يا قائد الغرّ المحجّلين، السَّلام عليک وعلى أهل بيتک الطيِّبين الطاهرين، السَّلام عليک وعلى أزواجک الطاهرات امَّهات

1- إحياء علوم الدين 1: 259.

المؤمنين، السَّلام علیکَ وعلى أصحابک أجمعین، السَّلام علیکَ وعلى سائر الأنبیاء وسائر عباد اللَّه الصّالین.
جزاک اللَّهُ أفضلَ ما جزى نبیّاً ورسولًا عن امَّته، وصلّى اللَّه علیکَ کلّما ذَکرَکَ الذاکِرون، وغفل عن ذِکره الغافلون، وأشهد أنْ لا إله إلّااللَّه، وأشهد أنَّک عبده ورسوله وأمینه وخیرته من خلقه، وأشهد أنَّک قد بلّغت الرِّسالة، وأدَّیت الأمانة، ونصحتَ الامَّة، وجاهدت فی اللَّه حق جهاده.
قال: ومَن ضاق وقته عن ذلک فلیقل ما تیسَّر منه.

زيارة سادسة

رواية الباجورى:
قال: يُسلّم عليه صلى الله عليه و آله و سلم بلا رفع صوت قائلًا:
السَّلام عليکَ يا رسول اللّٰه، السَّلام عليک يا نبىَّ اللّٰه، السَّلام عليک يا حبيب اللّٰه، أشهد أنّک رسول اللّٰه حقّاً، بلّغتَ الرِّسالة، وأدّيتَ الأمانة، ونصحتَ الامّة، وكشفتَ الغمّة، وجلوتَ الظّلمة، ونطقت بالحكمة، وجاهدتَ فى سبيل اللّٰه حقَّ جهاده، جزاک اللّٰه عنّا أفضل الجزاء.

زيارة اخرى سابعة

ذكرها شرنبلالى الحنفى فى «المراقى»:
السّلام علیکَ یا سیِّدی یا رسول اللّه، السّلام علیکَ یا نبیَّ اللّه،

السّلام علیکَ یا حبیب اللَّه، السّلام علیکَ یا نبیَّ الرَّحمة، السّلام علیکَ یا شفیع الامّة، السّلام علیکَ یا سیِّد المرسلین، السّلام علیک یا خاتم النبیِّین، السّلام علیک یا مزمِّل، السّلام علیکَ یا مدَّثِّر، السّلام علیکَ وعلی اصولک الطیِّبین وأهل بیتک الطاهرین الذین أذهب اللَّه عنهم الرجس وطهَّرهم تطهیراً، جزاک اللَّه عنّا أفضل ما جزی نبیّاً عن قوله ورسولاً عن امَّته.
أشهد أنّک رسول اللَّه بلّغت الرِّسالة، وأدَّیت الأمانة، ونصحت الامّة، وأوضحت الحجّة، وجاهدت فی سبیل اللَّه حقَّ جهاده، وأقمتَ الدِّین حتّی أتاک الیقین، صلّی اللَّه علیک وسلّم وعلی أشرف مکان شرَّف بحلول جسمک الکریم فیه صلاةً، وسلاماً دائمین من ربِّ العالمین، عدد ما کان وعدد ما یکون بعلم اللَّه، صلاة لا إنقضاء لأمرها.
یا رسول اللَّه! نحن وفدک وزوّار حرمک تشرّفنا بالحلول بین یدیک، وجئنا من بلادٍ شاسعةٍ وأمکنةٍ بعیدةٍ، نقطع السهل والوعر بقصد زیارتک لنفوز بشفاعتک، والنظر إلی مآثرک ومعاهدک، والقیام بقضاء بعض حقِّک والإستشفاع بک إلی ربِّنا، فإنَّ الخطایا قد قصمت ظهورنها، والأوزار قد أثقلت کواهلنا وأنت الشافع المشفَّع الموعود بالشفاعة العظمی والمقام المحمود والوسیلة، وقد قال اللَّه تعالی: ولو أنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤک فإستغفروا اللَّه وإستغفر لهم الرَّسول لوجدوا اللَّه توّاباً رحیماً.

وقد جئناک ظالمین لأنفسنا، مستغفرین لذنوبنا، فاشفع لنا إلی ربِّک، واسأله أن یمیتنا علی سنّتک، وأن یحشرنا فی زمرتک، وأن یوردنا حوضک، وأن یسقینا بکأسک غیر خزایا ولا نادمین، الشَّفاعة الشَّفاعة یا رسول اللَّه ج تقولها ثلاثاً ج، ربَّنا إغفر لنا ولإخواننا الذین سبقونا بالإیمان، ولا تجعل فی قلوبنا غلّاً للّذین آمنوا، ربّنا إنّک رؤف رحیم.

زيارة ثامنة

رواية شيخ زاده فى «مجمع الأنهر»:
السَّلام عليک ورحمة اللّه وبركاته، السّلام عليک يا رسول اللَّه، السّلام عليکَ يا خير خلق اللّه، السّلام عليک يا سيِّد ولد آدم، إنِّى أشهد أن لا إله إلّااللّه، وحده لا شريک له، وأشهد أنّک عبده ورسوله وأمينه، أشهد أنّک قد بلّغت الرِّسالة، وأدَّيت الأمانة، ونصحت الامّة، وكشفت الغمَّة، فجزاک اللّه عنّا خيراً، جزاک اللّه عنّا أفضل ما جزى نبيّاً عن امَّته اللّهمَّ أعط سيِّدنا ورسولک محمّداً الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الرفيعة، وابعثه المقام المحمود الذى وعدته، وأنزله المنزل المبارک عندک، سبحانک أنت ذو الفضل العظيم.
ثمَّ يسأل اللَّه تعالى حاجته، وأعظم الحاجات حسن الخاتمة وطلب المغفرة، ويقول:

السَّلام علیک یا رسول اللَّه، أسألک الشفاعة الکبری، وأتوسّل بک إلی اللَّه تعالی فی أن أموت مسلماً علی ملّتک وسنّتک، وأن احشر فی زمرة عباد اللَّه الصّالحین. ثمَّ ذکر السّلام علی الشیخین(1).

زيارة تاسعة

رواية الفاكهى:
السَّلام عليک أيّها النبىُّ الكريم- ثلاثاً- السَّلام عليک يا رسول اللَّه، السَّلام عليک يا نبىّ اللّه، السّلام عليک يا خيرة اللّه، السّلام عليک يا حبيب اللّه، السَّلام عليکَ يا سيِّد المرسلين، السَّلام عليک يا خاتم النبيِّين، السَّلام عليک يا خير الخلائق أجمعين، السَّلام عليکَ يا إمام المتّقين، السَّلام عليکَ يا قائد الغرّ المحجّلين، السّلام عليکَ يا رحمةً للعالمين، السَّلام عليکَ يا منّة اللّه على المؤمنين، السَّلام عليکَ يا شفيع المذنبين، السَّلام عليک يا هادياً إلى صراطٍ مستقيم، السَّلام عليکَ يا من وصفه اللّه بقوله: وإنَّک لعلى خلق عظيم(2) وبالمؤمنين رؤفٌ رحيم، السَّلام عليک وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وآلک وأهل بيتک وأزواجک وأصحابک أجمعين وعباد اللّه الصالحين ورحمة اللَّه وبركاته.
جزى اللّه محمَّداً كما هو أهله، جزاک اللَّه عنّا يا رسول اللَّه أفضل

1- مجمع الأنهر 1: 159.
2- القلم: 4.

ما جزى نبيّاً عن قومه و رسولًا عن امتّه، وصلّى اللّه عليک كلّما ذكرک الذاكرون، وغفل عن ذكره الغافلون، أفضل وأكمل ما صلّى على أحد من خلقه أجمعين.
وأشهد أن لا إله إلّااللّه وحده لا شريک له، وأشهد أنّک عبده ورسوله وخيرته من خلقه، فإنّک قد بلّغت الرّسالة، وأدَّيتَ الأمانة، ونصحتَ الامَّة، وجاهدت فى اللّه حقَّ جهاده، وكما نصَّ اللّه فى كتابه، اللّهمَّ آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذى وعدته، اللّهمَّ صلِّ على محمَّد عبدک ونبيِّک ورسولک النبىِّ الامِّىّ، وعلى آل محمَّد، وأزواجه وذريَّته كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارک على محمّد وعلى آل محمّدٍ وأزواجه وذريَّته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم فى العالمين إنّک حميدٌ مجيدٌ، ربّنا آمنّا بما أنزلتَ وأتّبعنا الرَّسول فاكتبنا مع الشاهدين، الحمد اللّه الذى أقرَّ عينى برؤيتک يا رسول اللّه، وأدخلنى بروضتک وحضرتک يا حبيب اللّه.
فإن عجز عن ذلک كلّه أتى بما أمكنه.

23- یقف عند رأسه الشریف ویقول: اللّهمَّ إنّک قلتَ وقولک الحقُّ: ولو إنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤک فإستغفروا اللّه وإستغفر لهم الرَّسول لوجدوا اللّه توّاباً رحیماً، وقد جئناک سامعین قولک،

طائعين أمرک، مستشفعين بنبيک، ربنا إغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل فی قلوبنا غلًّا للّذين آمنوا، ربّنا إنَّک رؤوفٌ رحيم، ربّنا آتنا فی الدنيا حسنةً وفی الآخرة حسنة وقنا عذاب النّار، سبحان ربِّنا ربِّ العزَّة عمّا يصفون، وسلامٌ علی المرسلين، والحمد للّه‌ربِّ العالمين. ويدعو بما يحضره من الدعاء، ذكره شرنبلالی الحنفی فی «مراقی الفلاح»، وغيره فی غيرها.

دعاء آخر عنه رأسه صلى الله عليه و آله و سلم رواية «الغزالى»

يقف عند الرأس مستقبل القبلة بين القبر والاسطوانة، وليحمد اللّه عزَّوجلَّ، وليمجِّده، وليكثر من الصّلاة على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ثمَّ يقول:
اللّهمَّ إنَّک قلت وقولک الحقّ: ولو إنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤک فإستغفروا اللّه وإستغفر لهم الرَّسول لوجدوا اللّه توّاباً رحيماً(1)، اللّهمَّ إنّا سمعنا قولک، وأطعنا أمرک، وقصدنا نبيَّک، مستشفعين به إليک فی ذنوبنا، وما أثقل ظهورنا من أوزارنا، تائبين من زللنا، معترفين بخطايانا وتقصيرنا، فتب اللّهمَّ علينا وشفِّع نبيّک هذا فينا، وارفعنا بمنزلته عندک وحقّه عليک، اللّهمَّ إغفر للمهاجرين والأنصار، وإغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، اللّهمَّ لا تجعله آخر العهد من قبر نبيِّک ومن حرمک يا أرحم

1- النساء: 64.

الراحمين.
ثمَّ يأتى الرَّوضة فيصلّى فيها ركعتين ويكثر من الدعاء ما استطاع لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «ما بين قبرى ومنبرى روضةٌ من رياض الجنَّة ومنبرى على حوضى»(1).
وقال العدوى الحمزاوى فى «كنز المطالب: ص 216»: ومن أحسن ما يقول بعد تجديد التوبة فى ذلک الموقف الشريف، وتلاوة:
ولو إنّهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤک فإستغفروا اللّه وإستغفر لهم الرَّسول الآية: نحن وفدک يا رسول اللّه وزوّارک، جئناک لقضاء حقِّک، وللتبرّک بزيارتک، والإستشفاع بک ممّا أثقل ظهورنا، وأظلم قلوبنا. جوزاد الشيخ على القارى الحنفى فى شرح الشمائل:
فليس لنا شفيعٌ غيرک نؤمِّله، ولا رجاء غير بابک نصله، فاستغفر لنا وإشفع لنا إلى ربِّک يا شفيع المذنبين، وأسأله أن يجعلنا من عباده الصّالحينج.
يا خير من دُفنت بالقاع أعظمهفطاب من طيبهنَّ القاع والأكمُ
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنهفيه العفاف وفيه الجود والكرمُ

قال الأمينى: هذه مأخوذةٌ عن حكاية حكاها محمّد بن حرب الهلالى عن أعرابىّ أتى قبر رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم وزاره ثمَّ قال ما يقرب

1- أحياء علوم الدين 1: 259.

ممّا ذكره، رواها ابن النجّار، وابن عساكر، وابن الجوزى، والقسطلانى «فى المواهب»، والسبكى فى «شفاء السِّقام»، والخالدى فى «صلح الأخوان: 54»، وقال: تلقّى هذه الحكاية العلماء بالقبول، وذكرها أئمّة المذاهب الأربعة فى المناسك مستحسنين لها، وذكر جمعٌ تضمين أبى الطِّيب أحمد بن عبد العزيز المقدسى البيتين المذكورين بقوله:

أقول والدمع من عينىّ منسجمُلما رأيتُ جدار القبر يُستلم
والناس يغشونه باكٍ ومنقطعمن المهابة أو داعٍ فملتزمُ
فما تمالكتُ أنْ ناديت من حرقفى الصدر كادت لها الأحشاء تضطرمُ

جيا خير من دُفنت بالقاع أعظمهج
إلى آخر البيتين.
وفيه شمس التّقى والدين قد غربتمن بعدما أشرقت من نيرها الظلمُ
حاشا لوجهک أن يبلى وقد هُديتفى الشرق والغرب من أنواره الممُ

فإنْ تمسَّک أیدی الترب لامسةًفأنت بین السَّماوات العلی علمُ
لقیتَ ربَّک والإسلام صارمهماضٍ وقد کان بحر الکفر یلتطمُ
فقمتَ فیه مقام المرسلین إلیأنْ عزَّ فهو علی الأدیان محتکمُ
لئن رأیناه قبراً إنَّ باطنهلروضةٌ من ریاضِ الخلد تبتسمُ
طافت به من نواحیه ملائکةٌتغشاه فی کلِّ ما یوم وتزدحمُ
لو کنتُ أبصرته حیّاً لقلت لهلا تمش إلّاعلی خدّی لک القدمُ

24- أخرج البخاری بإسناده مرفوعاً: «مَنْ صلّی علیَّ عند قبری وکّل اللَّه به ملکاً یبلّغنی، وکفی أمر دنیاه وآخرته، وکنت له شفیعاً أو شهیداً یوم القیامة»(1).
قال المجد: ویأتی «الزائر» بأتمِّ أنواع الصَّلاة وأکمل کیفیّاتها، والإختلاف فی ذلک مشهورٌ، قال: والّذی أختاره لنفسی:

1- ذکره الخطیب الشربینی فی المغنی 1: 494. «المؤلّف».

اللّهمَّ صلِّ على سيِّدنا محمّد وآله وصحبه وأزواجه عدد ما خلقت، وعدد ما أنت خالقٌ، وزنة ما خلقت، وزنة ما أنت خالق، وملأ ما خلقت، وملأ ما أنت خالق، وملأ سماوتک، وملأ أرضک، ومثل ذلک، وأضعاف ذلک، وعدد خلقک، وزنة عرشک، ومنتهی رحمتک، ومداد کلماتک، ومبلغ رضاک، وحتّی ترضی، وعدد ما ذکرک به خلقک فی جمیع ما مضی، وعدد ما هم ذاکروک فیما بقی فی کلِّ سنة وشهر وجمعة ویوم ولیلة وساعة من السّاعات ونسیم ونفَس ولمحة وطرفة من الأبد إلی الأبد، أبد الدنیا والآخرة، وأکثر من ذلک لا ینقطع أوَّله ولا ینفد آخره.
یقوله مرَّةً أو ثلاث، ثمَّ یقول: اللّهمَّ صلِّ علی سیِّدنا محمّد وعلی آل سیِّدنا محمّد.
روی(1) عن ابن أبی فدیک(2) قال: سمعتُ بعضَ من أدرکت یقول: بلغنا أنَّه من وقف عند قبر النبیِّ صلی الله علیه و آله و سلم. فقال: إنَّ اللّه وملائکته یصلّون علی النبیِّ یا أیّها الَّذین آمنوا صلّوا علیه وسلّموا تسلیما، صلّی اللّه تعالی علی محمّد وسلّم. وفی روایة: صلّی اللّه علیک یا محمّد.
یقولها سبعین مرَّة، ناداه ملک: صلّی اللّه علیک یا فلان لم

1- أخرجه البیهقی، والقاضی عیاض فی الشفاء، والسبکی فی الشفاء، والعبدری فیالمدخل، وجمع آخرون. «المؤلّف».
2- محمّد بن إسماعیل من مسلم بن فدیک المتوفّی 200 ه، إمام ثقة یروی عنه الأئمة الستة أصحاب الصحاح. «المؤلّف».

تسقط لک الیوم حاجة(1).
قال السَّمهودی: قال بعضهم: الأولی أن یقول: صلّی اللَّه وسلّم علیکَ یا رسول اللَّه، وإن کانت الروایة «یا محمّد» تأدُّباً، لأنَّ من خصائصه صلّی اللَّه تعالی علیه وسلّم أن لا یُنادی بإسمه، بل یُقال:
یا رسول اللَّه، یا نبیَّ اللَّه، ونحوه، والذی یظهر أنَّ هذا فی نداء لا یقترن به الصَّلاة والسَّلام.

25- ثمَّ يرجع الزائر إلى موقفه الأوَّل قبالة وجه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيتوسَّل به فى حقّ نفسه، ويستشفع إلى ربِّه سبحانه وتعالى، ويكثر الإستغفار والتضرُّع بعد قوله: ياخير الرسل أنَّ اللَّه أنزل عليک كتاباً صادقاً قال فيه: ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤک فاستغفروا اللَّه واستغفر لهم الرسول لوجدوا اللَّه توابا رحيما(2)، وإنّى جئتک مستغفراً من ذنوبى متشفعا بک إلى ربى، ويقول:
نحن وفدک يارسول اللَّه وزوّارک، جئناک لقضاء حقک والتبرک بزيارتک والإستشفاع بک إلى ربک تعالى، فإنّ الخطايا قد أثقلت ظهورنا، وأنت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام

1- السنن الكبرى للبيهقى 2: 177، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 202.
2- النساء: 64.

المحمود، وقد جئناک ظالمین لأنفسنا، مستغفرین لذنوبنا، سائلین منک أنْ تغفر لنا إلی ربک، فأنت نبینا وشفیعنا، فاشفع لنا إلی ربک، واسأله أنْ یمیتنا علی سنتک ومحبتک، ویحشرنا فی زمرتک، وأن یوردنا حوضک غیر خزایا ولانادمین.
قال القسطلانی فی «المواهب اللدنیة»: وینبغی للزائر له صلی الله علیه و آله و سلم أنْ یکثر من الدعاء والتضرع والإستغاثة والتشفع والتوسل به صلی الله علیه و آله و سلم فجدیر بمن استشفع به یشفعّه اللّه فیه.
قال: وإنّ الإستغاثة هی طلب الغوث، فالمستغیث یطلب من المستغاث به إغاثته أنْ یحصل له الغوث، فلا فرق بین أنْ یعبّر بلفظ الإستغاثة، أو التوسل، أو التشفع، أو التوجه، أو التجوه، لانهما من الجاه والوجاهة ومعناهما علو القدر والمنزلة، وقد یُتوسل بصاحب الجاه إلی من هو أعلی منه.
قال: ثمَّ إنَکلًا من الإستغاثة، والتوسل، والتشفّع، والتوجّه بالنبی صلی الله علیه و آله و سلم کما ذکره (تحقیق النصرة ومصباح الظلام) واقع فی کلّ حال قبل خلقه وبعد خلقه فی مدة حیاته فی الدنیا وبعد موته فی البرزخ وبعد البعث فی عرصات القیامة، ثمَّ فصّل ما وقع من التوسّل والإستشفاع به صلی الله علیه و آله و سلم فی الحالات المذکورة.
وقال الزرقانی فی شرح «المواهب: ج 8، ص 317»: ونحو هذا فی منسک العلامة خلیل، وزاد: ولیتوسّل به صلی الله علیه و آله و سلم ویسأل اللّه تعالی بجاهه فی التوسّل به إذ هو محطّ جبال الأوزار وأثقال الذنوب: لأنّ

برکة شفاعته وعظمها عند ربه لا یتعاظمها ذنب، ومن اعتقد خلاف ذلک فهو المحروم الذی طمس اللّه بصیرته، وأضلّ سریرته، ألم یسمع قوله تعالی: ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤک فاستغفروا اللّه واستغفر لهم الرسول لوجدوا اللَّه توابا رحیما(1)، الآیة؟
قال: ولعلّ مراده التعریض بابن تیمیة.
قال الأمینی: هناک جماعة من الحفّاظ وأعلام أهل السنّة بسطوا القول فی التوسّل وقالوا: إنَالتوسل بالنبی جائز فی کلّ حال قبل خلقه وبعده فی مدّة حیاته فی الدنیا وبعد موته فی مدّة البرزخ وبعد البعث فی عرصات القیامة والجنة، وجعلوه علی ثلاثة أنواع:
1- طلب الحاجة من اللّه تعالی به أو بجاهه أو لبرکته، فقالوا:
إنَالتوسل بهذا المعنی جائز فی جمیع الأحوال المذکورة.
2- التوسّل به بمعنی طلب الدّعاء منه، وحکموا بأن ذلک جائز فی الأحوال کلّها.
3- الطلب من النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم ذلک الأمر المقصود، بمعنی أنه صلی الله علیه و آله و سلم قادر علی التسبب فیه بسؤاله ربه وشفاعته إلیه، فیعود إلی النوع الثانی فی المعنی، غیر أن العبارة مختلفة، وعدّوا منه قول القائل للنبیّ صلی الله علیه و آله و سلم: أسألک مرافقتک فی الجنة، وقول عثمان ابن أبی العاص:
شکوت إلی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم سوء حفظی للقرآن، فقال «أدن منی

1- النساء: 64.

ياعثمان» وضع يده على صدرى وقال: «أخرج ياشيطان من صدر عثمان»، فما سمعت بعد ذلک شيئاً إلّاحفظته.
وقال السبکى فى «شفاء الأسقام»: والآثار فى ذلک کثيرة أيضاً (إلى أنْ قال): فلا عليک فى تسميته توسّلًا، أو تشفعاً، أو إستغاثة، أو تجوها، أو توجهها، لأن المعنى فى جميع ذلک سواء.
قال الأمينى: لايسعنا إيقاف الباحث على جلّ ماوقفا عليه من کلمات ضافية لأعلام المذاهب الأربعة فى المناسک وغيرها حول التوسّل بالنبى الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم ولو ذکرناها برمتها لتأتى کتاباً حافلًا، وقد بسط القول فيه جمع لايستهان بعدتهم منهم:
1- الحافظ ابن الجوزى المتوفّى 597 ه فى کتاب (الوفاء فى فضائل المصطفى) جعل فيه بابين فى المقام: باب التوسّل بالنبى، وباب الإستشفاء بقبره.
2- شمس الدين أبو عبد اللَّه محمد بن النعمان المالکى المتوفّى 673 ه فى کتاب (مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الأنام)، قال الخالدى فى صلح الإخوان: هو کتاب نفيس نحو عشرين کراساً.
وينقل عنه کثيراً السيد نور الدين السمهودى فى «وفاء الوفاء» فى الجزء الثانى فى باب التوسّل بالنبى الطاهر.
3- ابن داود المالکى الشاذلى، ذکر فى کتابه (البيان والإختصار) شيئاً کثيراً مما وقع للعلماء والصلحاء من الشدائد، فالتجئوا إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فحصل لهم الفرج.

4- تقی الدین السبکی المتوفّی 756 ه فی «شفاء السقام: 120- 133».
5- السید نور الدین السمهودی المتوفّی 911 ه فی «وفاء الوفاء 2: 419- 431».
6- الحافظ أبو العباس القسطلانی المتوفّی 923 ه فی «المواهب اللدنیة».
7- أبو عبد اللّه الزرقانی المصری المالکی المتوفّی 1122 ه فی شرح المواهب 8: 317.
8- الخالدی البغدادی الموفی 1299 ه فی (صلح الإخوان)، وهو أحسن ماألف فی الموضوع، فقد جمع شوارده فی سبعین صحیفة، وأفرد له رسالة رداً علی کلمة السید محمود الآلوسی فی التوسّل بالنبی صلی الله علیه و آله و سلم، طبعت فی عشرین صحیفة بمطبعة «نخبة الأخبار» سنة 1306.
9- العدوی الحمزاوی المتوفّی 1303 ه، فی «کنز المطالب: 198».
10- العزامی الشافعی القضاعی فی (فرقان القرآن) المطبوع مع (الأسماء والصفات) للبیهقی فی 140 صحیفة، وهو کتاب قیّم أدّی للکلام حقّه.
أولئک الذین یدعون یبتغون إلی ربهم الوسیلة(1)

1- الاسراء: 57.

ص: 157

بالتزام وتمريغ وتقبيل
26- لم نجد فى المقام قولًا بالحرمة لأحد من أعلام المذاهب الأربعة ممّن لهم ولآرائهم قيمة فى المجتمع، وإنما القائل بالنهى عنه من أولئک يراه تنزيهاً لاتحريماً، ويقول بالكراهة مستنداً إلى زعم أنّ الدنو من القبر الشريف يخالف حسن الأدب، ويحسب أنّ البُعد منه أليق به، وليس من شأن الفقيه النابه أنْ يُفتى فى دين اللّه بمثل هذه الإعتبارات التى لا تُبنى على أساس، وتختلف باختلاف الأنظار والآراء.
نعم، هناک أُناس(1) شذّت عن شِرعة الحق وحكموا بالحرمة، قولًا بلا دليل، وتحكّماً بلا برهان، ورأياً بلا بّينة، وهم معروفون فى الملأ بالشذوذ، ولا يُعبأ بهم وبآرائهم.
فهانحن نقدم بين يدى القارئ ما يوقفه على الحقيقة، ويريه

1- هم ابن تيمية ومن لفّ لفّه. «المؤلّف».

صواب الرأى، وجدد الطريق، وعند جُهينة الخبر اليقين.
1- أخرج الحافظ ابن عساكر فى «التحفة» من طريق طاهر بن يحيى الحسينى قال: حدثنى أبى عن جدى عن جعفر بن محمد، عن أبيه عن على رضى الله عنه قال: «لمّا رمس رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم جاءت فاطمة رضى اللَّه عنها فوقفت على قبره صلى الله عليه و آله و سلم وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعت على عينيها وبكت، وأنشأت تقول:
ماذا على من شم تربة أحمدأن لا يشم مدى الزمان غواليا
صُبّت على مصائب لو أنهاصُبّت على الأيام صرن لياليا

ورواه ابن الجوزى فى «الوفاء» وابن سيد الناس فى السيرة النبوية 2: 340، والقسطلانى فى «المواهب» مختصراً، والقارى فى شرح «الشمائل 2: 210»، والشبراوى فى «الإتحاف: 9»، والسمهودى فى «وفاء الوفاء 2: 444»، والخالدى فى «صلح الإخوان: 57»، والحمزاوى فى «مشارق الأنوار: 63»، والسيد أحمد زينى دحلان فى «السيرة النبوية 3: 391»، وعمر رضا كحالة فى «أعلام النساء 3: 1205».
وذكر البيتين لها سلام اللَّه عليها ابن حجر فى «الفتاوى الفقهية 2: 18»، والخطيب الشربينى فى تفسيره 1: 394، والقسطلانى فى «ارشاد السارى 2: 390».
2- عن أبى الدرداء قال: إنَ بلالًا مؤذن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم رأى فى منامه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم وهو يقول: ماهذه الجفوة يابلال؟! أما آن لک أنْ تزورنى يابلال؟! فانتبه حزيناً وجلًا خائفاً فركب راحلته وقصد المدينة فأتى قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فجعل يبكى عنده ويمرّغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين رضى اللَّه عنهم فجعل يضمهما ويقبلهما. الحديث.
أخرجه الحافظ بن عساكر فى «تاريخ الشام» مسنداً بطريق فى

موضعين- كما فى «شفاء السقام: 39- 40»، فى ترجمة ابراهيم بن محمد الأنصارى، 2: 256 وفى ترجمة بلال. غير أنّ مهذِّب الكتاب حذف الإسناد فى الموضع الأوّل وأبقى المتن، وأسقطه رأساً سنداً ومتناً فى الثانى، وقد أخطأ وأساء على الحديث وعلى الكتاب.
ورواه الحافظ أبو محمد عبد الغنى المقدسى فى «الكمال» فى ترجمة بلال، وأبو الحجاج المزى فى «التهذيب»، والسبكى فى «شفاء السقام: 39»، وقال: روينا ذلک بإسناد جيد، و لاحاجة إلى النظر فى الإسنادين اللذين رواه ابن عساكريهما، وإن كان رجالهما معروفين مشهورين.
وذكره ابن الأثير فى «أسد الغابة 1: 208»، والسمهودى فى «وفاء الوفاء 2: 408»، وقال: سند جيد، و 443 وقال: إسناده جيد، والقسطلانى فى «المواهب اللدينة»، والخالدى فى «صلح الإخوان: 57»، والحمزاوى فى «مشارق الأنوار: 57».
3- عن على أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قدم علينا اعرابى بعدما دفنّا رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم بثلاثة أيام، فرمى بنفسه على قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم وحثا من ترابه على رأسه وقال: يارسول اللّه قلت فسمعنا قولک، ووعيت عن اللّه سبحانه فوعينا عنک، وكان فيما أنزل عليک: ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤک فاستغفروا اللّه واستغفر لهم الرسول لوجدوا اللّه توابا رحيما(1) وقد ظلمت وجئتک

1- النساء: 64.

ص: 160
تستغفر لی، فنودی من القبر: قد غفر لک، أخرجه:
1- الحافظ أبو سعید عبد الکریم السمعانی المتوفّی 573 ه
2- الحافظ أبو عبد اللّه بن نعمان المالکی المتوفّی 683 ه فی «مصباح الظلام».
3- أبو الحسن علی بن ابراهیم بن عبد اللّه الکرخی.
4- الشیخ شعیب الحریفیش المتوفّی 801 ه فی «الروض الفائق 2: 137».
5- السید نور الدین السمهودی المتوفّی 911 ه فی «وفاء الوفاء 2: 412».
6- أبو العباس القسطلانی المتوفّی 922 ه فی «المواهب اللدنیة».
7- الشیخ داود الخالدی المتوفّی 1299 ه فی «صلح الإخوان: 540».
8- الشیخ حسن الحمزاوی المالکی المتوفّی 1303 ه فی «مشارق الأنوار: 57».
4- عن داود بن أبی صالح: أقبل مروان یوماً فوجد رجلًا واضعاً وجهه (جبهته) علی القبر، فأخذ مروان برقبته ثمَّ قال: هل تدری ما تصنع؟ فأقبل علیه فاذا أبو أیوب الأنصاری، فقال: نعم

إنّی لم آت الحجر إنما جئت رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ولم آت الحجر، سمعت رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم یقول: «لاتبکوا علی الدین إذا ولیه أهله، ولکن ابکوا علی الدین إذا ولیه غیر أهله».
أخرجه الحاکم فی «المستدرک 4: 515»، وصحّحه هو والذهبی فی تلخیصه، ورواه أبو الحسین یحیی بن الحسن الحسینی فی «أخبار المدینة» باسناد آخر عن المطلب بن عبد اللّه بن حنطب کما فی «شفاء السقام، للسبکی: 113»، قال السبکی بعد حکایته: فإن صحّ هذا الإسناد لم یُکره مس جدار القبر، وإنما أردنا بذکره القدح فی القطع بکراهة ذلک.
وذکره السید نور الدین السمهودی فی «وفاء الوفاء 2: 410- 443»، نقلًا عن إمام الحنابلة أحمد قال: رأیته بخط الحافظ أبی الفتح المراغی المدنی.
وأخرجه الحافظ الهیثمی فی «مجمع الزوائد 4: 2»، نقلًا عن أحمد.
قال الأمینی: إنَّ هذا الحدیث یُعطینا خبراً بأن المنع عن التوسّل بالقبور الطاهرة إنما هو من بدع الأمویین وضلالاتهم منذ عهد الصحابة، ولم تسمع أذن الدنیا قط صحابیاً ینکر ذلک غیر ولید بیت أمیة مروان الغاشم، نعم الثور یحمی أنفه بروقه، نعم بعلّة الورشان یأکل رطب الوشان، نعم لبنی أمیة عامة ولمروان خاصة ضغینة علی رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم منذ یوم لم یبق صلی الله علیه و آله و سلم فی الأسرة الأمویة حرمة إلّاانتهکها، ولا ناموساً إلّامزقه، ولا رکناً إلّا أباده، وذلک بوقیعته صلی الله علیه و آله و سلم فیهم، وهو لا ینطق عن الهوی إنْ هو إلّاوحی

يوحى علّمه شديد القوى. فقد صحَّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «إذا بلغت بنو أمية أربعين اتخذوا عباد اللَّه خولًا، ومال اللَّه دغلًا».
وصحَّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله: «إذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلًا اتخذوا دين اللَّه دغلًا، وعباد اللَّه خولًا، ومال اللَّه دولًا».
وصحَّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله لمّا استأذن الحكم بن أبى العاص عليه:
«عليه لعنة اللَّه وعلى من يخرج من صلبه إلّاالمؤمن منهم وقليل ماهم، يشرفون على الدنيا ويضعون فى الآخرة، ذوو مكر وخديعة، يُعطون فى الدنيا ومالهم فى الآخرة من خلاق» ..
وصحَّ عنه صلى الله عليه و آله و سلم قوله لمّا أُدخل عليه مروان بن الحكم: «هو الوزغ بن الوزغ، الملعون ابن الملعون».
وصحَّ عن عائشة قولها: إنَّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: «لعن اللَّه أبا مروان ومروان فى صلبه، فمروان فضض من لعنة اللَّه عز وجل».
وصحَّ عن عبد اللَّه بن الزبير: أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لعن الحكم وولده(1).
فحقيق على مروان أنْ يرى الأمة الاسلامية أنه يُحامى عن التوحيد وقد رام أن يخذلها عن نبيها ويصغّره عندها، وكيف يروقه نبىّ كان هذا هتافه فيه وفى أبيه وجده وأصله وشجرته؟ تلك الشجرة الملعونة التى اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار.

1- هذه الأحاديث أخرجها جمع من الحفاظ بطرقهم، وقد جمعها الحاكم وصححها فى «المستدرک 4: 479- 482». «المؤلّف».

فلا يحق لمسلم أنْ يحذو حذو تلک الأمة الملعونة بقولهم ويتخذ برأيهم ويتبع اثر أولئک الرجال الذين اتخذوا دين اللّه دغلًا، وعباد اللّه خولًا، وكتاب اللّه حولًا.
5- عن أبى خيثمة (زهير بن حرب الثقة المأمون المتوفّى 234 ه) قال: حدثنا مصعب بن عبد اللّه، حدثنا اسماعيل بن يعقوب التيمى قال: كان ابن المنكدر(1) يجلس مع أصحابه قال: وكان يصيبه الصمات، فكان يقوم كما هو يضع خده على قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم ثمَّ يرجع، فعوتب فى ذلک قال: إنّه ليصيبنى خطرة فاذا وجدت ذلک استشفيت بقبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، وكان يأتى موضعاً من المسجد فى الصحن فيتمرغ فيه ويضطجع، فقيل له فى ذلک فقال: إنّىرأيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى هذا الموضع (يعنى موضع النوم)(2).
6- قال العز بن جماعة الحموى الشافعى المتوفّى 819 ه فى كتاب «العلل والسؤالات» لعبد اللّه بن أحمد بن حنبل عن أبيه رواية أبى على بن الصوف عنه، قال عبد اللّه: سألت أبى عن الرجل يمس منبر رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ويتبرک بمسه ويقبله، ويفعل بالقبر مثل ذلک رجاء ثواب اللّه تعالى؟ قال: لابأس به (وفاء الوفاء 2: 443).
7- قال العلامة أحمد بن محمد المقرى المالكى المتوفّى 1041 ه

1- محمد بن المنكدر القرشى التيمى أبو عبد اللَّه المدنى، أحد الأئمة الأعلام من التابعين، توفى 130 ه. «المؤلّف».
2- وفاء الوفاء: 2: 444. «المؤلّف».

فی «فتح المتعال بصفة النعال» نقلًا عن ولی الدین العراقی، قال: أخبر الحافظ أبو سعید بن العلا قال: رأیت فی کلام أحمد بن حنبل فی جزء قدیم علیه خط ابن ناصر(1) وغیره من الحفاظ أنَّ الأمام أحمد بن حنبل سُئل عن تقبیل قبر النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم وتقبیل منبره؟
فقال: لابأس بذلک.
قال: فأریناه التقیَّ ابن تیمیة، فصار یتعجب من ذلک ویقول:
عجبت من أحمد، عندی جلیل هذا کلامه أو معنی کلامه. وقال:
وأیّ عجب فی ذلک وقد روینا عن الإمام أحمد أنه غسل قمیصاً للشافعی وشرب الماء الذی غسله به؟(2)، وإذا کان هذا تعظیمه لأهل العلم فما بالک بمقادیر الصحابة؟ وکیف بآثار الأنبیاء علیهم الصلاة والسلام؟ وما أحسن ماقاله مجنون لیلی:
أمر علی الدیار دیار لیلیأُقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الدیار شغفن قلبیولکن حب من سکن الدیارا

8- ذکر الخطیب ابن حملة أنَّ عبد اللَّه بن عمر رضی اللَّه تعالی عنهما کان یضع یده الیمنی علی القبر الشریف(3)، وأنّ

1- هو الحافظ محمّد بن ناصر أبو الفضل البغدادی، توفی سنة 550 ه، قال ابن الجوزیفی المنتظم 10: 163 کان حافظاً متقناً ثقة لا مغمز فیه. «المؤلّف».
2- ذکره ابن الجوزی فی مناقب أحمد 455، و ابن کثیر فی تأریخه 10: 331. «المؤلّف».
3- وفی «الشفاء» للقاضی: رؤی ابن عمر واضعاً یده علی قبر محمد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم منالمنبر، ثم وضعها علیه وجهه. «المؤلّف».

بلالاً رضى اللّه تعالى عنه وضع خديه عليه أيضاً. ورأيت فى كتاب «السؤالات» لعبد اللّه بن الإمام أحمد (وذكر ماتقدم عن ابن جماعة ثمَّ قال): ولاشک أن الإستغراق فى المحبة يحمل على الإذن فى ذلک، والمقصود من ذلک كلّه الإحترام والتعظيم، والناس تختلف مراتبهم فى ذلک كما كانت تختلف فى حياته، فأناس حين يرونه لايملكون أنفسهم بل يبادرون إليه، وأناس فيهم أناة يتأخرون، والكلّ محل خير(1).

9- قال شيخ مشايخ الشافعية الشافعى الصغير محمد بن أحمد الرملى 1004 ه فى شرح «المنهاج»: ويكره أنْ يجعل على القبر مظلة، وأن يقبل التابوت الذى يجعل فوق القبر واستلامه وتقبيل الأعتاب عند الدخول لزيارة الأولياء. نعم، إنْ قُصد التبرّک لا يكره، كما أفتى به الوالد رحمه اللّه تعالى، فقد صرحوا(2) بأنه إذا عجز عن استلام الحجر سن له أنْ يشير بعصا وأن يقبلها(3).

10- قال أبو العباس أحمد الرملى الكبير الأنصارى شيخ الشيوخ فى حاشية «روض الطالب» المطبوعة فى هامش «أسنى

1- وفاء الوفاء للسمهودى: 2: 444.

2- أخرج الحميدى فى الجمع بين الصحيحين وأبو داود فى مسنده أن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يشير إلى الحجر الأسود بمحجنته ويقبل المحجن. «المؤلّف».

3- حكاه الشبراملسى الشيخ أبى الضياء المتوفّى 1087 ه فى حاشية «المواهب اللدنية» والحمزاوى فى «كنز المطالب: 19».

المطالب» 1: 331 عند قول المصنف فى أدب مطلق زيارة القبور (أن يدنو منه دنوه منه حياً): قال فى المجموع: ولا يستلم القبر ولا يقبله، ويستقبل وجهه للسلام، والقبلة للدعاء وذكره أبو موسى الأصبهانى قال شيخنا: نعم: إنْ كان قبر نبىّ أو ولى أو عالم واستلمه أو قبله بقصد التبرک فلا بأس به.
11- نقل الطيب الناشرى عن محب الدين الطبرى الشافعى: أنه يجوز تقبيل القبر ومسّه، قال: وعليه عمل العلماء الصالحين وأنشد:
لو رأينا لسليمى أثراًلسجدنا ألف ألف للأثر(1)
12- قال القاضى عياض المالكى فى «الشفاء» بعد كلام طويل فى تعظيم قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: وجدير لمواطن عُمّرت بالوحى والتنزيل، وتردّد بها جبرئيل وميكائيل، وعرجت منها الملائكة والرّوح، وضجّت عرصاتها بالتقديس والتسبيح، واشتملت تربتها على سيّد البشر، وانتشر عنها من دين اللّه وسنّة نبيه ماانتشر، مدارس آيات ومساجد وصلوات، ومشاهد الفضائل والخيرات، ومعاهد البراهين والمعجزات، ومناسک الدين، ومشاعر المسلمين، ومواقف سيّد المرسلين، ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة، وأين فاض عبابها، ومواطن تهبط الرسالة،

1- وفاء الوفاء 2: 444.

وأول أرض مس جلد المصطفى ترابها، أنْ تعظّم(1) عرصاتها، وتنسّم نفحاتها، وتقبّل ربوعها وجدرانها.
يادار خير المرسلين ومن بهُدى الأنام وخصّ بالآيات

عندى لأجلک لوعة وصبابةوتشوّق متوقد الجمرات
وعلىّ عهد إنْ ملأت محاجرىمن تلكم الجدران والعرصات
لأعفِّرنَّ مصون شيبى بينهامن كثرة التقبيل والرَّشفات
لولا العوادى والأعادى زرتهاأبداً ولو سحباً على الوجنات
لكن سأهدى من حفيل تحيّتىلقطين تلک الدار والحجرات

.... الخ
13- قال قاضى القضاة شهاب الدين الخفاجى الحنفى المتوفّى 1069 ه فى شرح «الشفاء 3: 577»، عند قول القاضى: ونقل من كتاب أحمد بن سعيد الهندى فيمن وقف بالقبر أنْ لايلصق به ولايمسّه بشىء من جسده، فلا يقبله فيكره مسّه وتقبيله وإلصاق صدره لأنه ترک أدب، وكذا كلّ ضريح يُكره فيه، وهذا أمر غير مجمع عليه، ولذا قال أحمد والطبرى: لابأس بتقبيله والتزامه، وروى أن أبا أيوب الأنصارى كان يلتزم القبر الشريف، قيل: وهذا لغير من لم يغلبه الشوق والمحبة، وهو كلام حسن.
وقال فى 3: 571 عند قول ابن أبى مليكة- من أحب أنْ يكون

1- أن وما بعدها فى تأويل مصدر على أنه خبر قوله: جدير فى أول الكلام. «المؤلّف».

وجاه النبىّ فيجعل القنديل الذى فى القبلة عند القبر على رأسه:
هو إرشاد لكيفية الزيارة، وأن يكون بينه وبين القبر فاصل، فقيل إنّه يبعد عنه بمقدار أربعة أذرع. وقيل: ثلاثة، وهذا مبنى على أنّ البعد أولى وأليق بالأدب كما كان فى حياته صلى الله عليه و آله و سلم وعليه الأكثر، وذهب بعض المالكية إلى أن القرب أولى. وقيل: يعامله معاملته فى حياته، فيختلف ذلک باختلاف الناس، وهذا باعتبار ماكان فى العصر الأوّل، وأما اليوم فعليه مقصورة تمنع من دنو الزائر، فيقف عند الشباک.
14- نقل عن ابن ابى الصيّف اليمانى، أحد علماء مكة من الشافعية، جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين.
15- قال الحافظ ابن حجر: استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر الأسود جواز تقبيل كلّ من يستحق التعظيم من آدمى وغيره، فأما تقبيل يد الآدمى فسبق فى الأدب، وأما غيره فنقل عن أحمد أنه سئل عن تقبيل منبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم وقبره فلم ير به بأساً واستبعد(1) بعض أتباعه صحته عنه(2).
16- قال الزرقانى المصرى المالكى فى شرح «المواهب: ج 8،

1- المستبعد هو ابن تيمية أو من شاكله من أهل الأهواء المضلة الذين لا يعتنا بهم وبآرائهم فى دين اللّه. «المؤلّف».
2- وفاء الوفاء للسمهودى: 2: 444.

ص: 169
ص 315»: تقبيل القبر الشريف مكروه، إلّالقصد التبرّک فلا كراهة كما اعتقده الرملى.
17- قال الشيخ ابراهيم الباجورى الشافعى فى حاشيته على شرح ابن قاسم الغزّى على متن الشيخ أبى شجاع فى الفقه الشافعى 1: 6 إنّه: يُكره تقبيل القبر واستلامه، ومثله التابوت الذى يجعل فوقه، وكذلک تقبيل الأعتاب عند الدخول لزيارة الأولياء، إلّاأن قصد به التبرّک بهم فلا يكره، وإذا عجز عن ذلک لازدحام ونحوه، كاختلاط الرجال بالنساء كما يقع فى زيارة سيدى أحمد البدوى، وقف فى مكان يتمكن فيه من الوقوف بلا مشقة، وقرأ ما تيسر، وأشار بيده أو نحوها، ثمَّ قبل ذلک، فقد صرحوا بأنه إذا عجز عن استلام الحجر الأسود يُسنّ له أنْ يُشير بيده أو عصا ثمَّ يقبلها.
18- قال الشيخ حسن العدوى الحمزاوى المالكى فى «كنز المطالب: 20» و «مشارق الأنوار: 66»، بعد نقل عبارة الرملى المذكور: ولامريّة حينئذ أنَّ تقبيل القبر الشريف لم يكن إلّا للتبرک، فهو أولى من جواز ذلک لقبور الأولياء عند قصد التبرک، فيحمل ماقاله العارف على هذا المقصد، لاسيما وأن قبره الشريف روضة من رياض الجنة.
19- قال الشيخ سلامة العزامى الشافعى فى «فرقان القرآن:
ص 133»: وقال (يعنى ابن تيمية): من طاف بقبور الصالحين أو

تمسح بها كان مرتكباً أعظم العظائم.
وأتى بكلام ملتبس، فمرة يجعله من الكبائر، واخرى من الشرک إلى مسائل من أشباه ذلک، قد فرغ العلماء المحققون والفقهاء المدققون من بحثها وتدوينها قبل أن يولد هو بقرون، فيأبى إلّا أنْ يخالفهم، وربما ادّعى الإجماع على مايقول، وكثيراً ما يكونالإجماع قد انعقد قبله على خلاف قوله، كما يعلم ذلک من أمعن فى كلامه وكلام من قبله وكلام من بعده ممن تعقبه من أهل الفهم المستقيم والنقد السليم، واليک مثالًا:
التمسح بالقبر أو الطواف به من عوام المسلمين، فأهل العلم فيه على ثلاثة أقوال: الجواز مطلقاً، والمنع مطلقاً على وجه كراهة التنزيه الشديدة ولكنها لاتبلغ حدّ التحريم، والتفصيل بين من غلبه شدة شوق إلى المزور فتنتفى عنه هذه الكراهة، ومن لا فالأدب تركه.
وأنت إذا تأمّلت فى الأمور التى كفر بها المسلمين وجعلها عبادة لغير اللَّه، وجدت حجته ترجع إلى مقدمتين:
صدقت كبرا هما وهى: كلّ عبادة لغير اللَّه شرک، وهى معلومة من الدين بالضرورة، ثمَّ يسوق عليه الأدلة بالآيات الواردة فى المشركين.
وكذبت صغراهما، وهى قوله: كلّ نداء لمّيت أو غائب، أو طواف بقبر أو تمسح به، أو ذبح أو نذر لصاحبه- الخ- فهو عبادة لغير اللَّه، ثمَّ يسوق الآيات والأحاديث الصحاح التى لم يفهمها أو

تعمّد فی تأویلها علی غیر وجهها.
ثم یخرج من هذا القیاس الذی فسدت احدی مقدمتیه بنتیجة لامحالة کاذبة وهی: أنّ جمهور المسلمین إلّاإیّاه ومن شایعه مشرکون کافرون، وقد أجاد تلخیص هذا المذهب وأدلته وتزییفها منطقیاً وأصولیاً کلّ الإجادة سیّد أهل التحقیق وتاج أهل التدقیق الإمام أبو عبد اللّه محمد بن عبد المجید الفاسی سنة تسع وعشرین ومائتین وألف، فی مؤلف رّد به علی ذلک المذهب، ینطق بعلّو کعب هذا الإمام.
إلی أنْ قال: ولقد تعدّی هذا الرجل حتّی علی الجناب المحمّدی فقال: إنَّ شدّ الرحال إلی زیارته معصیة، وإنّ من ناداه مستغیثاً به علیه الصّلاة والسّلام بعد وفاته فقد أشرک، فتارة یجعله شرکاً أصغر، واخری یجعله شرکاً أکبر وإن کان المستغیث ممتلیء القلب بأنه لاخالق ولامؤثر إلّااللّه، وأنّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم إنّما ترفع إلیه الحوائج ویُستغاث به، علی أنّ اللّه جعله منبع کلّ خیر، مقبول الشفاعة، مستجاب الدعاء، صلی الله علیه و آله و سلم کما هی عقیدة جمیع المسلمة مهما کانوا من العامّة.
اه
وأخبر جمال الدین عبد اللّه بن محمّد الأنصاری المحدّث قال:
رحلنا مع شیخنا تاج الدین الفاکهانی(1) إلی دمشق، فقصد زیارة

1- الفقیه المالکی المتضلع من الفقه وأصوله والأدب، له تآلیف قیمة توفی 734 ه. «المؤلّف».

نعل سیدنا رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم التی بدار الحدیث الأشرفیّة بدمشق، وکنت معه فلمّا رأی النعل المکرّمة حسر عن رأسه وجعل یقبّله ویمرّغ وجهه علیه ودموعه تسیل وأنشد:
فلو قیل للمجنون: لیلی ووصلهاترید أم الدنیا وما فی طواياها؟
لقال: غبار من تراب نعالهاأحبُّ إلی نفسی وأشفی لبلواها(1)
20- أخرج محبّ الدین الطبری فی «الریاض النضرة 2: 54»، حدیثاً طویلًا فیما اتفق بالأبواء بین عمر بن الخطاب لمّا خرج حاجاً فی نفر من أصحابه وبین شیخ استغاث به، وفیه: لمّا انصرف عمر ونزل ذلک المنزل واستخبر عن الشیخ وعرف موته، فکأنی أنظر إلی عمر وقد وثب مباعداً ما بین خطاه حتی وقف علی القبر- قبر الشیخ- فصلی علیه ثمَّ اعتنقه وبکی.
فلو جاز لمثل عمر الوقوف علی قبر رجل عادی واعتناقه والبکاء علیه، فما وازع الأمة عن الوقوف علی قبر رسولها الکریم واعتناقه والبکاء علیه أو قبور عترته الطاهرة؟!.
أولئک الذین هدی اللّه فبهداهم اقتده(2)

1- الدیباج المذهب: 187.
2- الأنعام: 90.

ص: 173

زيارة أبى بكر بن أبى قحافة

لفظ الفقه على المذاهب الأربعة 1: 551
27- ثمَّ يقف حيث يحاذى رأس الصديق رضى الله عنه ويقول:
السّلام عليک ياخليفة رسول اللَّه، السّلام عليک ياصاحب رسول اللَّه فى الغار، السّلام عليک يارفيقه فى الأسفار، السلام عليک ياأمينه فى الأسرار، جزاک اللَّه عنا أفضل ما جزى اماماً عن أمة نبيه، ولقد خلفته بأحسن خلف، وسلكت طريقه ومنهاجه خير سلک، وقاتلت أهل الردّة والبدع، ومهّدت الإسلام، ووصلت الأرحام، ولم تزل قائماً للحقّ ناصراً لأهله حتى أتاک اليقين، والسّلام عليک ورحمة اللَّه وبركاته، اللّهمَّ أمتنا على حبّه ولاتخّيب سعينا فى زيارته برحمتک ياكريم.

28- ثمَّ يتحول حتى يحاذى قبر عمر رضى الله عنه ويقول:
السلام عليک ياأمير المؤمنين، السلام عليک يامظهر الإسلام، السلام عليک يامكسّر الأصنام، جزاک اللّٰه عنّا أفضل الجزاء،

ورضى اللَّه عمن استخلفک، فقد نصرت الإسلام والمسلمين حيّاً وميتاً، فکفلت الأيتام، و وصلت الأرحام، وقوى بک الإسلام، وکنت للمسلمين اماماً مرضيا وهاديا مهديا، جمعت شملهم، وأغنيت فقيرهم، وجبرت کسرهم، السلام عليک ورحمة اللَّه وبرکاته.
قال الأمينى: هذه الزيارة هى التى ذکرها شرنبلالى الفقيه الحنفى فى «مراقى الفلاح» وغير واحد من السلف، غير أن أعلام اليوم زادوا فيها ماراقهم من فضائل الشيخين، وليس هناک أى وازع من ذلک، إذ فى وسع الزائر سرد جمل الثناء على المزور بکل مايعلم من مناقبه، وقد أطبقت الأمة الاسلامية على هذا فى قرونها الخالية حتى اليوم.

زيارة اخرى

رواية القسطلانى
ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلّم على أبى بكر رضى الله عنه، لأنّ رأسه بحذاء منكب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فيقول:
السلام عليک ياخليفة سيد المرسلين، السلام عليک يامن أيّد اللَّه به يوم الردة الدين، جزاک اللّه عن الإسلام والمسلمين خيراً، اللّهمَّ ارض عنه وارض عنا به.
ثم ينتقل عن يمينه قدر ذراع فيسلم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فيقول:
السلام عليک ياأمير المؤمنين، السلام عليک يامن أيّد اللَّه به الدين، جزاک اللّه عن الإسلام والمسلمين خيراً، اللّهمَّ ارض عنه وارض عنّا به.

ص: 175

زيارة اخرى

لفظ الباجورى
يتأخّر صوب يمينه قدر ذراع فيسلّم على أبى بكر رضى الله عنه فيقول:
السلام عليک ياخليفة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، جزاک اللَّه عن أمة محمد صلى الله عليه و آله و سلم خيراً.
ثمّ يتأخر أيضاً قدر ذراع فيسلم على عمر رضى الله عنه فيقول مثل ماتقدم، ثم يرجع إلى موقفه الأوّل قبالة وجهه صلى الله عليه و آله و سلم ويتوسّل به إلى ربه.

بلفظ واحد
ثم يرجع قدر نصف ذراع فيقول:
السلام عليكما ياضجيعى رسول اللَّه ورفيقيه، ووزيريه، ومشيريه، والمعاونين له على القيام فى الدين، القائمين بعده بمصالح المسلمين، وجزاكما اللَّه أحسن الجزاء.
وزاد شرنبلالى الحنفى فى «مراقى الفلاح»: جئناكما نتوسّل بكما إلى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ليشفع لنا ويسأل ربنا أنْ يتقبّل سعينا ويحينا على ملته ويميتنا عليها ويحشرنا فى زمرته.

زيارة الشيخين بلفظ آخر

ذكرها ابن حبيب فى ذيل زيارة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم
السلام عليكما ياصاحبى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، يا أبابكر وياعمر

جزاکما اللَّه عن الإسلام وأهله أفضل ماجزی وزیری نبیّ علی وزارته فی حیاته، وعلی حسن خلافته إیاه فی امته بعد وفاته، فقد کنتما لرسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم وزیری صدق فی حیاته، وخلفتماه بالعدل والإحسان فی امته بعد وفاته، فجزاکما اللّه علی ذلک مرافقته فی جنته وإیانا معکم برحمته.

رواية الغزالى
السلام عليكما ياوزيرى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، والمعاونين له على القيام بالدين مادام حياً، والقائمين فى امته بعده بأمور الدين، تتبعان فى ذلک آثاره، وتعملان بسنّته، فجزاكما اللَّه خير ماجزى وزيرى نبىّ عن دينه.
وهناک ألفاظ اخرى فى «مجمع الأنهر» وغيره وفى المذكور غنىً وكفاية، قال ابن الحاج فى «المدخل 1: 256»، يثنى عليهما بما حضره، ويتوسّل بهما إلى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم ويقدمهما بين يديه فى حوائجه.
29- ولايقف فى الحرم الأقدس طويلًا بل بمقدارالصّلاة والدعاء تأدّباً منه، فهذا مستحب عنده.

30- ثمَّ إذا فرغ الزائر من أشغاله وعزم على الخروج من المدينة،

فالمستحب أن يأتى القبر الشريف، ويعيد دعاء الزيارة كما سبق ويودّع رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، ويسأل اللّه عز وجل أنْ يرزقه العودة إليه، ويسأل السلامة فى سفره، ثمَّ يصلى ركعتين فى الروضة الصغيرة، وهى موضع مقام رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قبل أنْ زيدت المقصورة فى المسجد، فاذا خرج فليخرج رجله اليسرى أولًا ثمَّ اليمنى وليقل:
اللّهمَّ صلّ على محمّد وعلى آل محمّد، ولا تجعله آخر العهد بنبيّک، وحطّ أوزارى بزيارته، وأصبحنى فى سفرى السلامة، ويسرّ رجوعى إلى أهلى ووطنى سالماً يا أرحم الراحمين.
ويقول: اللّهمَّ إنّا نسألک فى سفرنا هذا البرّ والتقوى ومن العمل ما تحبُّ وترضى، اللّهمَّ كن لنا صاحباً فى سفرنا وخليفةً على أهلنا، اللّهمَّ ذلِّل لنا صعوبة سفرنا وأطوعنا بعده، اللّهمَّ إنّا نعوذ بک من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب فى الأهل والمال، اللّهمَّ أصحبنا بنصح وأقلبنا بذمّة، اكفنا ما أهمَّنا ومالا نهتمّ له، ورجِّعنا سالمين مع القبولِ والمغفرة والرضوانِ، ولاتجعله آخر العهد بهذا المحلِّ الشريف.
ويُعيد السّلام والدُّعاء المتقدِّم فى الزيارة ويقول بعده:
اللّهمَّ لاتجعل هذا آخر العهد بحرم رسولک صلى الله عليه و آله و سلم وحضرته الشريفة، ويسرّ لى العود إلى الحرمين سبيلًا سهلة، وارزقنى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة.
وزاد الشربينى فى «المغنى»: وردّنا إلى أهلنا سالمين غانمين.

وقال الكرمانى من الحنفيّة: إذا اختار الرجوعُ يستحبُّ له أن يأتى القبر الشريف ويقول بعد السلام والدّعاء:
ودَّعناک يا رسول اللَّه غير مودّع ولا سامحين بفرقتک، نسألک أن تسأل اللَّه تعالى أن لايقطع آثارنا من زيارة حرمک، وأن يُعيدنا سالمين غانمين إلى أوطاننا، وأن يُبارک لنا فيما وهب لنا، وأن يرزقنا الشكر على ذلک، اللّٰهمَّ لاتجعل هذا آخر العهد من زيارة قبر نبيّک صلى الله عليه و آله و سلم.
ثمَّ يتوجّه إلى الروضة ويصلّى ركعتين عند الخروج، ويسأل اللَّه العود.

31- ويُستحبّ بعد زيارته عليه السلام أن يخرج جالزائرج إلى البقيع كلَّ يوم، ويوم الجمعة آكد كما قال الفاكهى، وفى إحياء العلوم: يسحبّ أن يخرج كلّ يوم إلى البقيع(1) وكذا قال النووى والفاخورى وزاد الأخير: ويخصُّ يوم الجمعة يأتى المشاهد والمزارات فيزور العباس ومعه الحسن بن على، وزين العابدين، وابنه محمّد الباقر، وابنه جعفر الصادق، ويزور أميرالمؤمنين سيدنا عثمان، وقبر إبراهيم بن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم وعمّته صفيّة، وكثيراً من الصحابة والتابعين، خصوصاً سيّدنا مالكاً وسيدنا نافعاً ويقول:

1- إحياء علوم الدين 1: 260.

سلامٌ علیکم بما صبرتم فنعم عُقبی الدار، سلامٌ علیکم دار قومٍ مؤمنین، وإنّا إن شاء اللّه بکم لاحقون. ویقرأ آیة الکرسی وسورة الإخلاص.
وقال النووی یقول: السلام علیکم دار قوم مؤمنین، أنتم السابقون وإنّا إن شاء اللّه بکم لاحقون، اللهم اغفر لأهل البقیع الغرقد، اللهم لاتحرمنا أجرهم، ولاتفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم.
وزاد القاضی حسین: اللهم ربَّ هذه الأجساد البالیة والعظام النخرة التی خرجت من الدنیا وهی بک مؤمنة أدخل علیها روحاً منک وسلاماً منّی، اللهم برّد مضاجعهم علیهم واغفر لهم(1).
وقال إبن الحاجّ فی «المدخل 1: 265»: هو بالخیار إن شاء أن یخرج إلی البقیع لیزور مَن فیه اقتداء بالنبیّ صلی الله علیه و آله و سلم، فإذا أتی إلی البقیع بدأ بثالث الخلفاء عثمان بن عفّان رضی الله عنه، ثمَّ یأتی قبر العبّاس عمَّ النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم، ثمَّ یأتی من بعده من الأکابر، وینوی امتثال السنّة فی کونه علیه الصلاة والسلام کان یزور أهل البقیع الغرقد، وهذا نصٌّ فی الزیارة، فدلّ علی أنّها قربةٌ بنفسها مستحبّة، معمولٌ بها فی الدین، ظاهرةٌ برکتها عند السلف والخلف.
قال الأمینی: إنّ المشاهد المقصودة بالبقیع کانت مشهودة قبل استیلاء ید العیث والفساد الأثیمة علیها، وهی کثیرة جمعها وبسط

1- وفاء الوفاء، للسمهودی 2: 448.

ص: 180
القول فيها السمهودى فى «وفاء الوفاء 2: 101- 105، وهناک فوائد هامّة.

زيارة شهداء أحد

32- يستحبّ للحاجّ أن يزور شهداء أُحد، قال النووى وشرنبلالى وغيرهما: أفضلها وأحسنها يوم الخميس خصوصاً قبر سيّدنا حمزة.
وقال الفاخورى فى «الكفاية»: ويخصُّ بها يوم الإثنين.
وقال إبن حجر: ويسنُّ له أن يأتى متطهّراً قبور الشهداء بأُحد ويبدأ بسيّد الشهداء حمزة رضى الله عنه.
وقال الفاكهى فى «حسن الأدب: 83»: وقد ورد: «زوروهم وسلّموا عليهم، والذى نفسى بيده لايسلّم عليهم أحدٌ إلّاردّوا عليه إلى يوم القيامة»، ولا يخفى أنَّ ردّهم السلام دعاءٌ بالسلامة ودعاؤهم مستجابٌ.

زيارة حمزة عمّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم

فيقول وهو فى غاية الأدب والإجلال:
السلام عليک يا عمَّ المصطفى، السلام عليک يا سيّد الشهداء، السلام عليک يا أسداللّه، السلام عليک يا أسد رسول اللّه، رضى اللّه عنک وأرضاک، وجعل الجنّة منقلبک ومثواک، السلام عليكم أيّها الشهداء ورحمة اللّه وبركاته.

ص: 181
قال إبن جبير فى رحلته ص 153: وحول الشهداء جبجبل أُحدج تربةٌ حمراء، هى التربة التى تنسب إلى حمزة، ويتبرّک الناس بها.

ثمَّ يتوجّه إلى قبور الشهداء الباقين- والمشهور من الشهداء المكرّمين الذين استشهدوا يوم أُحد وهم سبعون رجلًا- فيقول:
السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار، السلام عليكم يا شُهداء، السلام عليكم يا سعداء، رضى اللَّه عنكم وأرضاكم.
قال الحمزاوى فى «كنز المطالب: 230»: ويتوسّل بهم إلى اللَّه فى بلوغ آماله؛ لأنّ هذا المكان محلّ مهبط الرحمات الربّانية، وقد قال خير البريّة عليه الصلاة وأزكى التحيّة: «إنّ لربّكم فى دهركم نفحات ألا فتعرّضوا لنفحات ربّكم»، ولاشكّ ولا ريب أنّ هذا المكان محلُّ هبوط الرّحمات الإلهيّة، فينبغى للزائر أن يتعرّض لهاتيک النفحات الإحسانيّة، كيف لا؟ وهم الأحبّة والوسيلة العظمى إلى اللّه ورسوله، فجديرٌ لمن توسّل بهم أن يبلغ المنى، وينال بهم الدرجات العلى، فإنّهم الكرام لايخيب قاصدهم وهم الأحياء، ولا يُردُّ من غير إكرام زائرهم.
وقال السمهودى فى «وفاء الوفاء 2: 113»: وقد سرد إبن النجّار أسماءهم، فتبعه ليسلّم عليهم من شاء بأسمائهم:
حمزة بن عبدالمطلب، عبداللّه بن جحش، مصعب بن عمير،

عمارة بن زياد، شماس بن عثمان، عمر بن معاذ، الحارث بن أنس، سلمة بن ثابت، عمر بن ثابت، ثابت بن وقش، رفاعة بن وقش، حسيل بن جابر، صيفى بن قبطى، الحباب بن قبطى، عُباد بن سهل، الحارث بن أوس، أياس بن أوس، عُبيد بن التهان، حبيب ابن زيد، يزيد بن حاطب، أبو سفيان بن الحارث، أنيس بن قتادة، حنظلة بن أبى عامر، أبو حيّة بن مسلمة، عُبيد اللّه بن جبير، أبوسعد بن خيثمة، عبداللّه بن مسلمة، سُبيع بن حاطب، عمرو بن قيس، قيس بن عمرو، ثابت بن عمرو، عامر بن مخلد، أبوهبيرة بن الحارث، عمرو بن مطرف، أوس بن ثبت، أنس بن النضر، قيس ابن مخلد، عمرو بن أياس، سليم بن الحارث، نعمان بن عبد، خارجة بن زيد، سعد بن ربيع، أوس بن الأرقم، مالک بن سنان، سعد بن سويد، علبة بن ربيع، ثعلبة بن سعد، نقيب بن فروة، عبداللّه بن عمرو، ضمرة الجهنى، نوفل بن عبداللّه، عبّاس بن عبادة، نعمان بن مالک، المحذر بن زياد، عبادة بن الحسحاس، رفاعة بن عمرو، عبداللّه بن عمرو، عمرو بن الجموح، خلّاد بن عمرو، أبو أيمن مولى عمرو، عبيدة بن عمرو، عنترة مولى عبيدة، سهل بن قيس، ذكوان بن عبد قيس، عُبيد بن المُعلّى، مالک بن نميلة، الحارث بن عدى، مالک بن أياس، أياس بن عدى، كيسان مولى بنى النجار.
ومن أراد الوقوف على تفصيل أسماء هؤلاء الشهداء السعداء

وعرفان أُسرهم فعليه بسيرة إبن هشام 2: 75- 81، وللسمهودى فى «وفاء الوفاء 2: 114- 119» حول قبور شهداء أُحد كلمةٌ ضافية فيها فوائد جمّة.
33- قال الكمال بن الهمام محقّق الحنفيّة: ويزور جبل أُحد نفسه، ففى الصيح: «أُحد جبلٌ يحبّنا ونحبّه»(1).
قال الأمينى: جعل البخارى فى صحيحه فى آخر غزوة أُحد باباً فى حديث: «أُحد يحبّنا ونحبّه»(2).
34- ويستحبّ استحباباً مؤكّداً- كما قال النووى- أن يأتى مسجد قباء، وفى يوم السبت أولى، وقال الفاكهى: فى السبت، فالإثنين، فالخميس أولى، سيّما صبيحة سابع عشر رمضان لحديث فى ذلک. فيصلّى ويقول بعد دعائه بما أحبّ:
يا صريح المستصرخين، يا غياث المستغيثين، يا مفرّج كرب المكروبين، يا مجيب دعوة المضطرّين، صلِّ على سيّدنا محمّد وآله، واكشف كربى وحزنى كما كشفت عن رسولک حزنه وكربه فى هذا المقام، يا حنّان يا منّان، يا كثير المعروف والإحسان، يا دائم النعم، يا أرحم الراحمين، ولا حول ولا قوّة إلّابالله العلىّ العظيم.
وقد صحّ عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «من خرج حتّى يأتى هذا المسجد- يعنى مسجد قباء- فيصلّى فيه كان كعدل عمرة»

1- صحيح البخارى 5: 132، المعجم الكبير للطبرانى 7: 106، مجمع الزوائد 4: 13.
2- صحيح البخارى 5: 131- 132، باب 79 «أحد يُحبّنا».

جمستدرک الصحیحین 3: 12 ج صحّحه الحاکم والذهبی.
وأخرج الطبرانی مرفوعاً: «مَن توضأ فأسبغ الوضوء، ثمّ عمد إلی مسجد قباء لایرید غیره، ولا یحمله علی الغدو إلّاالصلاة فی مسجد قباء، فصلّی فیه أربع رکعات، یقرأ فی کلّ رکعة بأم القرآن، کان له کأجر المعتمر إلی بیت اللّه» «مجمع الزوائد 4: ص 11».
35- التبرُّک بما بقی من الآثار النبویّة والأماکن الشریفة کما فی «مراقی الفلاح» وغیرها، قال الخطیب الشربینی فی «المغنی 1: 495»: یسنُّ أن یأتی سائر المشاهد بالمدینة، وهی نحو ثلاثین موضعاً یعرفها أهل المدینة، ویسنُّ زیارة البقیع وقباء، وأن یأتی بئر أریس فیشرب منها ویتوضأ وکذلک بقیّة الآبار السبعة، وقد نظمها بعضهم فی بیت قال:
أریس وغرس رومة وبضاعةکذا بصّة قل بیرحاء مع العهنِ

قال الأمینی هذا البیت لأبی الفرج ناصر الدین المراغی، وقبله قوله:
إذا رمِتَ آبار النبیّ بطیبةفعدتّها سبعٌ مقالًا بلا وهنِ(1)
36- قال الفاخوری فی الکفایة لذوی العنایة، ص 130:
ویستحبُّ أن یستصحب معه هدیّة من تمر المدینة وماء آبارها من غیر تکلّف ولا مفاخرة، وإذا قفل منصرفاً قاصداً وطنه وکبّر فی طریقه علی کلّ مرتفع ثلاثاً، ثمَّ یقول:

1- یوجد تفصیل الکلام حول هذه الآبار فی وفاء الوفاء 2: 119- 149.

ص: 185
لا إله إلّااللَّه وحده لا شريک له، له الملکُ وله الحمدُ وهو علی کلّ شیء قدیر، آئبون تائبون عابدونَ ساجدونَ لربّنا حامدونَ، صدق اللَّه وعده ونَصَر عبده وأعزّ جنده وهَزَمَ الأحزاب وحده.
وقال الشیخ زاده فی «مجمع الأنهر: ج 1، ص 158: ثمَّ ینصرف باکیاً حزیناً علی فراق الحضرة النبویّة، ومن السنن أن یکبّر علی کلّ شرف من الأرض ویقول: آئبون تائبون عابدون ... الخ.
فهل ینظرون إلّاسنة الأولین فلن تجد لسنة اللَّه تبدیلا ولن تجد لسنة اللَّه تحویلا(1)

المصادر

أخذنا مامر من الآداب والزيارات من مناسک أعلام المذاهب الأربعة وکتبهم الفقهية، فمن ابتغى الوقوف على تفصيل مالم نذکر مصدره مّما ذکر فعليه بما يلى من الکتب:

التأليف المؤلّف
احياء العلوم 1: 246 حجة الإسلام أبو حامد الغزالى
التذکرة أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلى
المستوعب ابن أبى سنينة السامرى الحنبلى
المدخل ج 1 أبو عبد اللّه العبدرى المالکى
شفاء السقام 52 119 تقى الدين السبکى الشافعى

1- فاطر: 43.

ص: 186
وفاء الوفاء 2: 431- 455 نور الدين السمهودى الشافعى
المواهب اللدنية أبوالعباس القسطلانى الشافعى
أسنى المطالب 1: 501 أبو يحيى الأنصارى الشافعى
الجوهر المنظم ابن حجر الهيثمى الشافعى
مغنى المحتاج 1: 494 الخطيب الشربينى الشافعى
حسن التوسّل مؤلف فى الآداب جمال الدين الفاكهى الشافعى
الشفاء القاضى عياض المالكى
مراقى الفلاح فى خاتمته، مخطوط أبو البركات الشرنبلالى الحنفى
شرح الشفاء القاضى الخفاجى الحنفى
مجمع الأنهر(1) 1: 156 عبد الرحمن شيخ زاده
مفتاح السعادة 3: 73 المولى أحمد طاش كبرى زاده
شرحالمواهب 8: 297- 335 أبو عبد اللّه الزرقانى المالكى
الحاشية(2) 1: 348 الشيخ ابراهيم الباجورى الشافى
كنز المطلب 183- 224 الشيخ حسن العدوى الشافعى
الكفاية 125- 131 عبد الباسط الفاخورى المفتى
الإرشادات السنية 260 عبد المعطى السقا الشافعى
الفقه على المذاهب الأربعة(3) عدة من فقهاء المذاهب

1- فى شرح ملتقى الأبحر للشيخ ابراهيم الحلبى المتوفّى 956 ه
2- على شرح ابن الغزى فى الفقه الشافعى. «المؤلّف».
3- على شرح ابن الغزى فى الفقه الشافعى. «المؤلّف».

ص: 187

الحث على زيارة القبور

ورد فى السنّة الصحيحة المتفق عليها الأمر بزيارة القبور والحثّ عليها، وأصفقت آراء أعلام المذاهب الإسلامية على الفتيا بمفاده وأنّها تستحب، بل قال بعض الظاهرية بوجوبها كما نصّ عليه غير واحد، أخذاً بظاهر الأمر، واليک جملة من تلک النصوص:

1- عن بريدة مرفوعاً: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها»، وزاد الترمذى «فقد أذن اللّٰه لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم فى زيارة قبر أمه».

أخرجه مسلم فى صحيحه، والترمذى فى سننه وقال: حديث حسن صحيح، والنسائى فى السنن 4: 89، والحاكم فى المستدرک 1: 374 عن الصحيحين للبخارى ومسلم، والبغوى فى مصابيح السنة 1: 116 وعدّه من الصحاح، والمنذرى فى الترغيب والترهيب 4: 118، وابن الدبيع فى تيسير الوصول 4: 210 وقال: أخرجه الخمسة إلّاالبخارى.

2- عن عبيد اللّٰه بن مسعود مرفوعاً فى حديث: «ألا فزوروا القبور فانها تزهد فى الدنيا وتذكر بالآخرة».

أخرجه ابن ماجة فی سننه 1: 476، وأبو الولید محمد بن عبد اللّه الأزرقی فی أخبار مکة 2: 170، والحاکم فی المستدرک 1: 375 وصحّحه، والمنذری فی الترغیب والترهیب 4: 118 وقال: اسناد صحیح، والبیهقی فی السنن الکبری 4: 77.
3- عن أنس بن مالک مرفوعاً: «نهیتکم عن زیارة القبور فزوروها فانها تذکرکم الموت».
أخرجه الحاکم فی «المستدرک 1: 375» وصحّحه.
4- عن ابن عباس مرفوعاً: «نهیتکم عن زیارة القبور فزوروها ولاتقولوا هجراً»(1).
أخرجه الطبرانی فی الکبیر(2) والأوسط کما فی مجمع الزوائد للهیثمی 3: 58.
5- عن زید بن الخطاب فی حدیث مرفوعاً: «إنّی‌کنت نهیتکم عن زیارة القبور فمن شاء منکم أنْ یزور فلیزر».
رواه الطبری فی الکبیر(3) و نقله عنه الهیثمی فی مجمع الزوائد 3: 58.
6- عن أبی هریرة مرفوعاً: «فزوروا القبور فانها تذکّر (تذکّرکم) الموت».
أخرجه مسلم فی صحیحه(4)، وأحمد فی مسنده 1: 441، وابن

1- رواه مسلم فی صحیحه 2: 671- 679، والنسائی فی سننه 4: 89، وأبو داود فی سننه 3: 218- 3235، والحاکم النیسابوری فی مستدرک الصحیحین 1: 374، والبیهقی فی سننه الکبری 4: 77.
2- المعجم الکبیر 11: 253.
3- المعجم الکبیر 11: 254.
4- صحیح مسلم 2: 671- 976.

ماجة فی السنن 1: 476، وأبو داود فی سننه 2: 72، والنسائی فی السنن 4: 90، والحاکم فی المستدرک 1: 376، والبیهقی فی سننه الکبری 4: 76، والمنذری فی الترغیب والترهیب 4: 118.
7- عن بریدة مرفوعاً: «إنّی‌کنت نهیتکم عن زیارة القبور فزوروها ولیزدکم زیارتها خیراً».
أخرجه الحاکم فی المستدرک 1: 376، وصّححه هو والذهبی، والبیهقی فی سننه 4: 76.
8- عن أنس بن مالک مرفوعاً: «إنّی کنت نهیتکم عن زیارة القبور فمن شاء أن یزر قبراً فلیزره، فإنّه یرق القلب، ویدمع العین، ویذکّر الآخر، ولاتقولوا هجراً».
أخرجه أحمد فی مسنده 3: 237- 250، والحاکم فی المستدرک 1: 376 وصحّحه هو وأقرّه الذهبی، والبیهقی فی سننه الکبری 4: 77.
9- عن زید بن ثابت مرفوعاً: «زوروا القبور ولا تقولوا هجراً».
أخرجه الطبرانی فی الصغیر کما فی مجمع الزوائد 3: 58.
10- عن أبی ذر مرفوعاً: «زر القبور تذکر بها الآخرة».
أخرجه الحاکم فی المستدرک 1: 377 وقال: حدیث رواته عن

آخرهم ثقات، والمنذرى فى الترغيب والترهيب 4: 118.
11- عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاًفى حديث: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولاتقولوا مايسخط الرب».
أخرجه البزار والهيثمى فى مجمع الزوائد 3: 58 وقال: رجاله رجال الصحيح.
12- عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً».
أخرجه البيهقى فى سننه الكبرى 4: 77.
13- عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً: «إنّىكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنّ بها عبرة».
أخرجه أحمد فى مسنده 3: 38. والحاكم فى المستدرک 1: 375 وصحّحه هو الذهبى، والبيهقى فى سننه الكبرى 4: 77، والمنذرى فى الترغيب والترهيب 4: 118 وقال: رواته محتجّ بهم فى الصحيح. والهيثمى فى مجمع الزوائد 3: 58 وقال: رجاله رجال الصحيح.
14- عن طلحة بن عبد اللّه قال: «خرجنا مع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يريد قبور الشهداء (إلى أنْ قال): فلما جئنا قبور الشهداء قال: هذه قبور اخواننا».
أخرجه أبوداود فى سننه 1: 319، والبيهقى فى السنن الكبرى 5: 249.
15- عن على أمير المؤمنين مرفوعاًفى حديث: «إنّى كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكّركم الآخرة».

أخرجه أحمد فی مسنده 1: 145، والهیثمی فی مجمع الزوائد 3: 58، وأخرجه أحمد بلفظ أخصر فی المسند 1: 452 من طریق عبد اللّٰه بن مسعود.
16- أخرج أبو الولید محمد بن عبد اللّٰه الأزرقی فی أخبار مکة 2: 170 قال: أخبرنی ابن أبی ملیکة فی حدیث رفعه إلی النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم قال: «ایتوا موتاکم فسلّموا علیهم أو صلّوا (شک الخزاعی) فإنّ بکم عبرة».
17- عن بریدة مرفوعاً: «نهیتکم عن زیارة القبور فزوروها، فإنّ فی زیارتها تذکرة».
أخرجه أبو داود فی «سننه 2: 72».
18- عن ثوبان مرفوعاً: «نهیتکم عن زیارة القبور فزوروها واجعلوا زیارتکم لها صلاة علیهم واستغفاراً لهم».
رواه الطبرانی فی الکبیر کما فی مجمع الزوائد 3: 58.
19- عنه صلی الله علیه و آله و سلم: «من أراد أنْ یزور قبراً فلیزره، ولا یقول إلّا خیراً فإنّ المیت یتأذّی ممّا یتأذی منه الحی».
ذکره الشیخ شعیب الحریفیش فی الروض الفائق فی المواعظ والرقائق 1: 19.
20- عن جابر مرفوعاً: «کنت نهیتکم عن زیارة القبور فزوروها».
أخرجه الخطیب فی تاریخه 13: 264.

21- عن أم سلمة مرفوعاً: «نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنّ لكم فيها عبرة».
أخرجه الطبرانى فى الكبير كما فى مجمع الزوائد للحافظ الهيثمى 3: 58.
22- عن عائشة: كان صلى الله عليه و آله و سلم يخرج إلى البقيع فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وآتاكم ماتوعدون غداً مؤجلون، وإنّابكم إنْ شاء اللّه لاحقون، اللّهمَّ اغفر لأهل بقيع الغرقد).
أخرجه مسلم فى صحيحه. والبيهقى فى السنن 4: 79 و 5، 249، والشربينى فى المغنى 1: 357 وغيرهم.
23- عن عائشة: إنَالنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم نهى عن زيارة القبور ثمَّ رخّص فيها، أحسبه قال: «فإنّها تذكّر الآخرة».
أخرجه البزار والهيثمى فى مجمع الزوائد 3: 58 وقال: رجاله ثقات.
24- عن عائشة قالت: نهى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم عن زيارة القبور ثمَّ قال: «زوروها فإنّ فيها موعظة».
أخرجه الخطيب فى تاريخه 14: 228.
25- عن عائشة فى حديث مرفوعاً: «ألا فزوروا اخوانكم وسلّموا عليهم فإنّ فيهم عبرة».
رواه الطبرانى فى الأوسط كما فى مجمع الهيثمى 3: 58.
26- كانت فاطمة رضى اللّه عنها تزور قبر عمّها حمزة كلّ جمعة

فتصلی وتبکی عنده.
أخرجه البیهقی فی سننه 4: 78، والحاکم فی المستدرک 1: 377، وقال: هذا الحدیث رواته عن آخرهم ثقات، ثمَّ قال: وقد استقصیت فی البحث عن زیارة القبور تحریاً للمشارکة فی الترغیب، ولیعلم الشحیح بذنبه أنّها سنّة مسنونة، وصلی اللّه علی محمد وآله أجمعین.
قال الأمینی: وهناک أحادیث اخری لم نطل بذکرها المقام توجد فی الأضاحی والأشربة من کتب الفقه والحدیث.
فلیأتوا بحدیث مثله ان کانوا صادقین(1).

أدب زوار القبور

1- أنْ يكون الزائر على طهارة.
2- أنْ يأتى من قبل رجلى الميت لا من قبل رأسه.
3- أنْ يستقبل الميت بوجهه عند الزيارة.
4- أنْ يزور قائماً ويدعو له كذلك.
5- قراءة ما تيسر من القرآن، ويستحب قراءة يس والتوحيد.
6- دعاء الميت مستقبلًا القبلة.
7- الجلوس لدى القراءة مستقبل القبلة.

1- الطور: 34.

ص: 194
8- رش القبر بالماء الطاهر.
9- التصدّق عن الأموات.
10- أنْ يكون الزائر حافياً ولا يطأ القبور.

1- عن عائشة رضی اللَّه عنها مرفوعاً: قال صلی الله علیه و آله و سلم: أتانی جبریل فقال: إنَربک یأمرک أنْ تأتی أهل البقیع فتستغفر لهم، قالت: کیف أقول لهم یارسول اللّه؟ قال: قولی: السلام علی أهل الدیار من المؤمنین والمسلمین، یرحم اللَّه المستقدمین منا والمستأخرین، وإنّا إنْ شاء اللّه بکم لاحقون».
أخرجه مسلم فی صحیحه(1) وجمع آخر من الفقهاء والحفّاظ(2).
وفی روایة: السلام علیکم أهل الدیار من المؤمنین والمسلمین، وإنّا إنْ شاء اللّه بکم لاحقون، أسأل اللّه لنا ولکم العافیة.
أخرجه البیهقی فی سننه الکبری 4: 79.
2- عن أبی هریرة رضی الله عنه أنَّ النبیّ أتی المقبرة فقال: «السلام علیکم دار قوم مؤمنین، وإنّا إنْ شاء اللّه بکم لاحقون».

1- صحیح مسلم 2: 671- 975.
2- منهم الطبرانی فی معجمه الکبیر 2: 33، والهیثمی فی مجمع الفوائد 3: 60، والمتقی الهندی فی کنز العمال 13: 301- 36866.

رواه أحمد(1) ومسلم وأبو داود(2) والنسائی(3).
3- عن ابن عباس قال: مر رسول اللّه بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم ياأهل القبور، يغفر اللّه لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر».
رواه الترمذی(4) والبغوی فی المصابيح 1: 116.
4- عن بريدة قال: كان رسول اللّه صلی الله عليه و آله و سلم يعلّمهم إذا خرجوا للمقابر:
«السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنّا إنْ شاء اللّه بكم لاحقون، وأنتم لنا فرط ونحن لكم تبع نسأل اللّه العافية».
سنن البيهقی 4: 79.
5- عن مجمع بن حارثة قال: خرج النبیّ صلی الله عليه و آله و سلم فی جنازة حتی انتهی إلی المقبرة فقال: «السلام علی أهل القبور (ثلاث مرات) من كان منكم من المؤمنين والمسلمين، أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع، عافانا اللّه واياكم».
مجمع الزوائد 3: 60.

1- مسند أحمد بن حنبل 2: 375.
2- سنن أبی داود 3: 219- 3237.
3- سنن النسائی 1: 94. ورواه أيضاً فی صحيحه 2: 669- 974، والبهقی فی سننه 4: 78.
4- سنن الترمذی 30: 369- 1053.

6- قال أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى زيارة قبور فى الكوفة: «السلام عليكم ياأهل الديار من المؤمنين والمسلمين، أنتم لنا سلف فارط، ونحن لكم تبع عما قليل لاحق، اللّهمَّ اغفر لنا وتجاوز عنا وعنهم، طوبى لمن أراد المعاد، وعمل الحسنات، وقنع بالكفاف، ورضى عنه اللّه عزّوجل».
أخرجه الطبرانى كما فى مجمع الزوائد 9: 299. وذكره الجاحظ فى البيان والتبيين 3: 99 بلفظ يقرب من هذا.
7- كان على بن أبى طالب «أمير المؤمنين» كرم اللّه وجهه إذا دخل المقبرة قال: «السلام عليكم ياأهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين والمؤمنات، اللّهمَّ اغفر لنا ولهم، وتجاوز بعفوك عنا وعنهم» ثمَّ يقول: «الحمد للّه‌الذى جعل لنا الأرض كفاتاً أحياءً وأمواتاً، والحمد للّه‌الذى منها خلقنا، واليها معادنا، وعليها محشرنا، طوبى لمن ذكر المعاد، وعمل الحسنات، وقنع بالكفاف، ورضى عن اللّه عز وجل».
العقد الفريد 2: 6.
8- قال الفيروز آبادى صاحب القاموس فى «سفر السعادة» 75:
ومن العادات النبوية زيارة القبور والدعاء والإستغفار، ومثل هذه الزيارة مستحب، وقال: إذا رأيتم المقابر فقولوا: «السلام عليكم أهل الديار «إلى آخر ما ذكر»، ثمَّ قال: وكان يقرأ وقت الزيارة من نوع الدّعاء الذى كان يقرؤه فى صلاة الميت.

9- وقف محمد بن الحنفية على قبر الحسن بن على «الإمام» رضى اللَّه عنهما فخنقته العبرة، ثمَّ نطق فقال: رحمک اللَّه أبامحمد، فلئن عزّت حياتک فلقد هدّت وفاتک، ولنعم الروح روح ضمّه بدنک، ولنعم البدن بدن ضمّه کفنک، وکيف لايکون کذلک وأنت بقية ولد الأنبياء، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الکساء، غذّتک أکفّ الحقّ، ورُبيت فى حجر الإسلام، فطبت حيّاً وطبت ميتاً، وإنْ کانت أنفسنا غير طيبة بفراقک ولاشاکّة فى الخيار لک».
العقد الفريد 2: 8.
10- وقف علىّ بن أبى طالب «أمير المؤمنين» على قبر خبّاب فقال:
«رحم اللَّه خبّاباً، لقد أسلم راغباً، وجاهد طائعاً، وعاش مجاهداً، وابتلى فى جسمه أحوالًا، ولن يضيع اللَّه أجر من أحسن عملًا».
العقد الفريد 2: 7.
11- قامت عائشة على قبر أبيها أبى بکر الصديق فقالت: نضّر اللَّه وجهک، وشکر صالح سعيک، فقد کنت للدنيا مذلًا بإدبارک عنها، وللآخرة معزّاً بإقبالک عليها، ولئن کان رزؤک أعظم المصائب بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم وأکبر الأحداث بعده، فإنّ کتاب اللَّه تعالى قد وعدنا بالثواب على الصبر فى المصيبة، وأنا تابعة له فى الصبر فأقول: إنّا للَّه وإنّا إليه راجعون، ومستعيضة بأکثر الإستغفار لک، فسلام اللَّه عليک توديع غير قالية لحياتک، ولا

رازئة على القضاء فیک».
المستطرف 2: 338.
12- کان الحسن البصری إذا دخل المقبرة قال: اللّهمَّ ربّ هذه الأجساد البالیة، والعظام النخرة التی خرجت من الدنیا وهی بک مؤمنة، أدخل علیها روحاً منک وسلاماً منّا.
العقد الفرید 2: 6.
13- قام ابن السمّاک علی قبر أبی سلیمان داود بن نصیر الطائی المتوفّی 165 ه فقال: یاداود! کنت تسهر لیلک إذا الناس نائمون، وکنت تسلم إذا الناس یخوضون، وکنت تربح إذ الناس یخسرون، حتی عدّ فضائله کلها.
صفة الصفوة 3: 82.
هناک ألفاظ کثیرة فی زیارة القبور لدة ماذکر، نقلت عن الأئمة وأعلام المذاهب الأربعة، تنبأنا عن أنّ الزائر فی وسعه أنْ یزور المیت ویدعو له بأی لفظ شاء وأراد، وله سرد ما یروقه من مناقبه وفضائله، وذکر ما یوجه إلیه عطف المولی سبحانه ویستوجب له رحمته، والألفاظ المذکورة فی زیارة النبیّ الأقدس صلی الله علیه و آله و سلم وزیارة الشیخین تثبت ما نرتأیه.

لأعلام العامة فيها فوائد جمة
1- قال ابن الحاج أبو عبد اللّه العبدرى المالكى المتوفّى 738 ه

فی «المدخل: ج 1، ص 254»: وصفة السلام على الأموات أنْ يقول: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، رحم اللّه المستقدمين منّا والمستأخرين، وإنّا إنْ شاء اللّه بكم لاحقون، أسأل اللّه لنا ولكم العافية، ثمَّ يقول:
اللّهمَّ اغفر لنا ولهم.
وما زدت أو نقصت فواسع، والمقصود الإجتهاد لهم فی الدعاء، فانهم أحوج الناس لذلک لانقطاع أعمالهم، ثمَّ يجلس فی قبلة الميت ويستقبله بوجهه، وهو مخّير فی أنْ يجلس فی ناحية رجليه إلى رأسه أو قبال وجهه، ثمَّ يثنی على اللّه تعالى بما حضره من الثناء، ثمَّ يصلی على النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم الصّلاة المشروعة، ثمَّ يدعو للميت بما أمكنه، وكذلک يدعو عند هذه القبور عند نازلة نزلت به أو بالمسلمين، ويتضرّع إلى اللّه تعالى فی زوالها وكشفها عنه وعنهم.
وهذه صفة زيارة القبور عموماً، فإن كان الميت المزار ممّن ترجى بركته فيتوسّل إلى اللّه تعالى به، وكذلک يتوسّل الزائر بمن يراه الميت ممن ترجى بركته إلى النبیّ صلى الله عليه و آله و سلم، بل يبدأ بالتوسّل إلى اللّه تعالى بالنبی صلى الله عليه و آله و سلم إذ هو العمدة فی التوسّل، والأصل فی هذا كله، والمشرّع له، فيتوسّل به صلى الله عليه و آله و سلم وبمن تبعه باحسان إلى يوم الدين.
وقد روى البخارى عن أنس رضى الله عنه: أنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس فقال: اللّهمَّ كنا نتوسّل اليک بنبيک صلى الله عليه و آله و سلم فتسقينا، وإنّا نتوسّل اليک بعم نبيک فاسقنا، فيسقون.

ثم يتوسّل بأهل تلک المقابر، أعنی بالصالحین منهم، فی قضاء حوائجه ومغفرة ذنوبه، ثمَّ یدعو لنفسه ولوالدیه ولمشایخه ولأقاربه ولأهل تلک المقابر ولأموات المسلمین ولأحیائهم وذریتهم إلی یوم الدین، ولمن غاب عنه من اخوانه، ویجار إلی اللَّه تعالی بالدعاء عندهم، ویکثر التوسّل بهم إلی اللَّه تعالی لأنه سبحانه وتعالی اجتباهم وشرفهم وکرمهم، فکما نفع بهم فی الدنیا ففی الآخرة أکثر.
فمن أراد حاجة فلیذهب الیهم ویتوسّل بهم، فانهم الواسطة بین اللَّه تعالی وخلقه، وقد تقرر فی الشرع وعلم مالله تعالی بهم من الإعتناء وذلک کثیر مشهور، ومازال الناس من العلماء والأکابر، کابراً عن کابر مشرقاً مغرباً یتبرکون بزیارة قبورهم ویجدون برکة ذلک حسّاً ومعنیً، وقد ذکر الشیخ الإمام أبو عبد اللَّه بن نعمان رحمه اللَّه فی کتابه المسمی بسفینة النجاة لأهل الإلتجاء فی کرامات الشیخ أبی النجاء فی أثناء کلامه علی ذلک ماهذا لفظه:
تحقّق لذوی البصائر والإعتبار إنَّ زیارة قبور الصالحین محبوبة لأجل مع الإعتبار، فإنّ برکة الصالحین جاریة بعد مماتهم کما کانت فی حیاتهم، والدعاء عند قبور الصالحین والتشفع بهم معمول به عند علمائنا المحققین من أئمة الدین.
ولا یعترض علی ماذکر من أنْ من کانت له حاجة فلیذهب الیهم ولیتوسّل بهم بقوله علیه الصّلاة والسلام: «لاتُشد الرحال

إلّا لثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدی، والمسجد الأقصی»(1) وقد قال الامام الجليل أبو حامد الغزالی رحمه اللّه تعالی فی کتاب آداب السفر من کتاب الإحياء له ما هذا نصه:
القسم الثانی وهو أنْ يسافر لأجل العبادة، أمّا لجهاد أو حج.
إلی أنْ قال: ويدخل فی جملته زيارة قبور الأنبياء وقبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء والأولياء، وکلّ من يتبرک بمشاهدته فی حياته يتبرک بزيارته بعد وفاته، ويجوز شدّ الرحال لهذا الغرض.
ولايمنع من هذا قوله صلی الله عليه و آله و سلم: «لاتُشد الرحال إلّالثلاثة مساجد:
المسجد الحرام، ومسجدی، والمسجد الأقصی» لأنّ ذلک فی المساجد لأنها متماثلة بعد هذه المساجد، و إلّافلا فرق بين زيارة الأنبياء والأولياء والعلماء فی أصل الفضل وان کان يتفاوت فی الدرجات تفاوتاً عظيماً بحسب اختلاف درجاتهم عند اللّه عز وجل، واللّه تعالی أعلم.
2- قال عز الدين الشيخ يوسف الأردبيلی الشافعی المتوفّی 776 ه فی «الأنوار لأعمال الأبرار» فی الفقه الشافعی، ج 1، ص 124: ويستحب للرجال زيارة القبور، وتکره للنساء. والسنة أنْ يقول: سلام عليکم دار قوم مؤمنين، وإنّا إنْ شاء اللّه عن قريب

1- صحيح البخاری 2: 76، صحيح مسلم 2: 1014- 1397، سنن النسائی 2: 73، مسندأحمد 2: 234، المعجم الکبير للطبرانی 2: 310.

بكم لاحقون، اللّهمَّ لاتحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم. وأن يدنو من القبر كما كان يدنو من صاحبه حيّاً، وأن يقف متوجهاً إلى القبر، وأن يقرأ ويدعو، فإنّ الميت كالحاضر يُرجى له الرحمة والبركة، والدعاء عقيب القراءة أقرب إلى الأجابة.
3- قال الشيخ زين الدين الشهير بابن نجيم المصرى الحنفى 969- 70 ه فى البحر الرائق شرح كنز الدقائق- للامام النسفى- 2: 195: قال فى البدايع:
ولابأس بزيارة القبور والدعاء للأموات إنْ كانوا مؤمنين، من غير وطء القبور؛ لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: «إنّىكنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها»، ولعمل الأمة من لدن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم إلى يومنا هذا.
وصرح فى «المجتنى» بأنها مندوبة، وقيل: تحرم على النساء، والأصحّ أنّ الرخصة ثابتة لهما، وكان صلى الله عليه و آله و سلم يعلّم السلام على الموتى:
السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين. ذكره إلى آخره، ثمَّ ذكر قراءة القرآن عند القبور شيئاً من أدب الزيارة.
4- أجاب بن حجر المكى الهيثمى المتوفّى 973 ه فى الفتاوى الكبرى الفقهية 2: 24 لمّا سُئل رضى الله عنه عن زيارة قبور الأولياء فى زمن معين مع الرحلة اليها، هل يجوز مع أنه يجتمع عند تلك القبور مفاسد كثيرة، كاختلاط النساء بالرجال، واسراج السرج الكثيرة، وغير ذلك؟ بقوله:

زيارة قبور الأولياء قربة مستحبة وكذا الرحلة اليها، وقول الشيخ أبى محمد: لاتستحب الرحلة إلّالزيارته صلى الله عليه و آله و سلم، ردّه الغزالى بأنّه قاس ذلک على منع الرحلة لغير المساجد الثلاثة مع وضوح الفرق، فإنّ ما عدا تلک المساجد الثلاثة مستوية فى الفضل، فلا فائدة فى الرحلة اليها.
وأمّا الأولياء فانهم متفاوتون فى القرب من اللّه تعالى ونفع الزائرين بحسب معارفهم وأسرارهم، فكان للرحلة اليهم فائدة أىّ فائدة، فمن ثمَّ سنّت الرحلة اليهم للرجال فقط بقصد ذلک وانعقد نذرها، كما بسطت الكلام على ذلک فى «شرح العباب» بما لامزيد على حسنه وتحريره.
وما أشار إليه السائل من تلک البدع أو المحرمات، فالقربات لاتترک لمثل ذلک، بل على الإنسان فعلها وإنكار البدع، بل وإزالتها إنْ أمكنه، وقد ذكر الفقهاء فى الطواف المندوب فضلا عن الواجب أنه يُفعل ولو مع وجود النساء، وكذا الرمى، لكن أمروه بالبعد عنهنّ، وكذا الزيارة يفعلها لكن يبعد عنهنّ وينهى عما يراه محرماً، بل ويُزيله إنْ قدر كما مر.
هذا إنْ لم تتيسر له الزيارة إلّامع وجود تلک المفاسد، فإنّ تيسرت مع عدم المفاسد، فتارة يقدر على ازالة كلها أو بعضها فيتأكد له الزيارة مع وجود تلک المفاسد ليزيل منها ماقدر عليه، وتارة لا يقدر على ازالة شىء منها فالأولى له الزيارة فى غير زمن

تلک المفاسد، یلزمه اطلاق منع نحو الطواف والرمی، بل والوقوف بعرفة أو مزدلفة والرمی إذا خشی الإختلاط أونحوه، فلمّا لم یمنع الأئمة شیئاً من ذلک مع أنَّ فیه اختلاطاً أیّ اختلاط، وانمّا منعوا نفس الإختلاط لا غیر فکذلک هنا.
ولاتغتّر بخلاف من أنکر الزیارة خشیة الإختلاط، فانّه یتعین حمل کلامه علی مافصلناه وقررناه، و إلّالم یکن له وجه، وزعم إنَزیارة الأولیاء بدعة لم تکن فیزمن السلف ممنوع، وبتقدیر تسلیمه فلیس کلّ بدعة یُنهی عنها، بل قد تکون البدعة واجبة فضلًا عن کونها مندوبة، کما صرحوا به.
5- قال الشیخ محمد الخطیب الشربینی المتوفّی 977 ه فی «المغنی 1: 357»: یسّن الوضوء لزیارة القبور کما قاله القاضی حسین فی شرح الفروع، ویسلّم الزائر للقبور من المسلمین مستقبلًا وجهه، ویقرأ عنده من القرآن ما تیسر، ویدعو له عقب القراءة رجاء الإجابة لأنّ الدّعاء ینفع المیت وهو عقب القراءة أقرب إلی الإجابة، وعند الدّعاء یستقبل القبلة، وإنْ قال الخراسانیون باستحباب استقبال وجه المیت.
قال المصنّف: ویستحب الإکثار من الزیارة، وأنْ یکثر الوقوف عند قبور أهل الخیر والفضل، انتهی ملخّصاً.
6- قال الملا علی الهروی القاری الحنفی المتوفّی 1014 ه فی «المرقاة شرح المشکاة 2: 404»، فی زیارة القبور: الأمر فیها(1)

1- العلامة الشیخ الأمینی - تحقیق: محمد الحسون، من فیض الغدیر 10 الزیارة، 1جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: 1، 1417 ه. ق..

للرخصة أو الاستحباب، وعليه الجمهور، بل ادّعى بعضهم الإجماع، بل حكى ابن عبد البّر عن بعضهم وجوبها.
7- قال الشيخ أبو البركات حسن بن عمار بن على، المكنّى بابن الإخلاص الوفائى الشرنبلالى الحنفى المتوفّى 1069 ه فى حاشية(1) غرر الأحكام المطبوعة بهامش درر الأحكام 1: 168:
زيارة القبور مندوبة للرجال، وقيل: تحرم على النساء، والأصحّ أنّ الرخصة ثابتة لهما، ويستحب قراءة يس، لما ورد: «من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفّف اللّه عنهم يومئذ، وكان له بعدد مافيها حسنات»(2).
وقال فى «مراقى الفلاح»: فصل فى زيارة القبور: ندب زيارتها من غير أنْ يطأ القبور للرجال والنساء فتندب لهن أيضاً على الأصحّ، والسنّة زيارتها قائماً والدعاء عندها قائماً، كما كان يفعل رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فى الخروج إلى البقيع ويقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إنْ شاء اللّه بكم لاحقون، أسأل اللّه لى ولكم العافية.
ويستحب للزائر قراءة سورة يس، لما ورد عن أنس رضى الله عنه أنّه قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «من دخل المقابر فقرأ سوة يس (يعنى وأهدى ثوابها للأموات) خفّف اللّه عنهم يومئذ العذاب،

1- تُسمى غنية ذوى الأحكام فى بغية الأحكام.
2- انظر كنز العمال 15: 650- 42577.

ورفعه»(1). وكذا يوم الجمعة يرفع فيه العذاب عن أهل البرزخ، ثمَّ لا يعود على المسلمين وكان له (أى للقارئ) بعدد مافيها (رواية الزيلعى: من فيها من الأموات) حسنات.
وعن أنس أنّه سأل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقال: يارسول اللَّه إنّا نتصدق عن موتانا ونحجّ عنهم وندعوا لهم، فهل يصل ذلک اليهم؟
فقال: «نعم ليصل ذلک اليهم ويفرحون به كما يفرح أحدكم بالطبق إذا أُهدى إليه»، رواه أبو حفص السكيرى.
إلى أنْ قال: وعن على رضى الله عنه: «أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: من مرّ على المقابر فقرأ قل هو اللَّه أحد احدى عشر مرة، ثمَّ وهب أجرها للأموات، أُعطى من الأجر بعدد الأموات»(2). رواه الدارقطنى.
وأخرج ابن أبى شيبة عن الحسن أنّه قال: «من دخل المقابر فقال: اللّهمَّ رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بک مؤمنة ادخل بها روحاً من عندک وسلاماً منى.
استغفر له كلّ مؤمن مات منذ خلق اللَّه آدم».
وأخرج ابن أبى الدنيا بلفظ: «كتب له بعدد من مات من ولد آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات».
8- قال الشيخ محمد أمين الشهير بابن عابدين المتوفّى 1253 ه فى «ردّ المحتار على الدر المختار» فى الفقه الحنفى 1: 630 بعد بيان

1- انظر كنز العمال 15: 650- 42577.
2- كنز العمال 15: 655- 42596.

استحباب زيارة القبور: وتُزار فى كل اسبوع كما فى «مختارات النوازل»، فقد قال محمد بن واسع: الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة يوماً قبله ويوماً بعده، فتحصّل أنّ يوم الجمعة أفضل. انتهى.
وفيه: يستحب أنْ يزور شهداء جبل أحد، لما روى ابن أبى شيبة: أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم كان يأتى قبور الشهداء بأحد على رأس كلّ حول، فيقول: السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار»، والأفضل أنْ يكون ذلک يوم الخميس متطهراً مبكراً، لئلا تفوته الظهر بالمسجد النبوى. انتهى.
قلت: استفيد منه ندب الزيارة وإنْ بعد محلها، وهل تندب الرحلة لهاكما أعتيد من الرحلة إلى زيارة خليل الرحمن وأهله وأولاده وزيارة السيد البدوى وغيره من الأكابر الكرام؟! لم أرَ من صرّح به من أئمتنا، ومنع منه بعض الشافعية إلّالزيارته صلى الله عليه و آله و سلم قياساً على منع الرحلة لغير المساجد الثلاثة، وردّه الغزالى بوضوح الفرق.
ثمّ ذكر محصّل قول الغزالى فقال: قال ابن حجر فى فتاواه: ولا تُترک لما يحصل عندها من منكرات ومفاسد، كاختلاط الرجال بالنساء وغير ذلک؛ لأنّ القربات لاتُترک لمثل ذلک، بل على الانسان فعلها وانكار البدع، بل وازالتها إنْ أمكن. انتهى.
قلت: ويؤيده ما مرّ من عدم ترک اتباع الجنازة وإن كان معها

نساء ونائحات، إلى أنْ قال:
قال فى الفتح: والسنّة زيارتها قائماً، والدعاء عندها قائماً، كما كان يفعله صلى الله عليه و آله و سلم فى الخروج إلى البقيع، ويقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إنْ شاء اللّه بكم لاحقون.
وفى شرح «اللباب» للملا على القارى: ثمَّ من آداب الزيارة ماقالوا من أنّه يأتى الزائر من قبل رجلى المتوفّى لا من قبل رأسه؛ لأنّه أتعب لبصر الميت، بخلاف الأوّل؛ لأنّه يكون مقابل بصره.
لكن هذا إذا أمكنه، وإلّا فقد ثبت أنّه عليه السلام قرأ أول سورة البقرة عند رأس ميت وآخرها عند رجليه.
9- قال الشيخ ابراهيم الباجورى المتوفّى 1277 ه فى حاشيته على شرح ابن الغرّى 1: 277: تندب زيارة القبور للرجال لتذكّر الآخرة، وتكره من النساء لجزعهنّ وقلة صبرهنّ، ومحل الكراهة فقط إنْ لم يشتمل اجتماعهنّ على محرم و إلّاحرم، ويُستثنى من ذلک قبر نبينا صلى الله عليه و آله و سلم فتندب لهنّ زيارته وينبغى كما قال ابن الرفعة:
إنَ‌قبور الأنبياء والأولياء كذلک.
ويندب أنْ يقول الزائر: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنّا إنْ شاء اللَّه بكم لاحقون، ونسأل اللّه لنا ولكم العافية، اللّهمَّ لاتحرمنا أجرهم، ولاتفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم. وأن يقرأ ما تيسر من القرآن كسورة يس، ويدعو لهم ويهدى ثواب ذلک لهم، وأن يتصدق عليهم، وينفعهم ذلک فيصل ثوابه لهم، ويسّن أنْ يقرب

من المزور كقربه منه حياً. وأن يسلّم عليه من قبل رأسه، ويكره تقبيل القبر، إلى آخر مامرّ ص 154.
10- قال الشيخ عبد الباسط ابن الشيخ على الفاخورى المفتى ببيروت فى كتابه (الكفاية لذوى العناية) 80: يسّن زيارة القبور للرجال، وتكره للنساء إلّاالقبر الشريف، وكذا قبور بقية الأنبياء والصالحين. و يُسنّ أنْ يقول الزائر: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، أنتم السابقون وإنّا إنْ شاء اللّه بكم لاحقون، وأن يقرأ ماتيسر من القرآن كسورة يس، وأن يدعو للميت بعد القراءة.
وأن يقول: اللّهمَّ أوصل ثواب ما قرأته إلى فلان، وأن يقرب من القبر كقربه منه لو كان حياً.
11- قال الشيخ عبد المعطى السقا فى «الإرشادات السنية: 111»: زيارة قبور المسلمين مندوبة للرجال لخبر مسلم:
«كنت نهيتكم عن زيارة القبور فإنّها تذكّركم الآخرة»(1)، أمّا زيارة النساء فمكروهة إنْ كانت لقبر غير نبىّ وعالم وصالح وقريب، أمّا زيارة قبر النبىّ ومن ذكر معه فمندوبة لهنّ بدون محرم إنْ كانت القبور داخل البلد، ومع محرم إنْ كانت خارجه، ومحل ندب زيارتهنّ أو كراهتها إذا أذن لهنّ الحليل أو الولى وأمنت الفتنة ولم يترتب على اجتماعهنّ مفسدة كما هو الغالب، بل المتحقق فى هذا الزمان، و إلّافلا ريبة فى تحريمها.

1- تقدمت مصادره فى الصفحة:

ص: 210
ويستحب الإكثار من الزيارة، لتحصيل الاعتبار والعظة وتذكر الآخرة، وتتأكّد الزيارة عشّية يوم الخميس ويوم الجمعة بتمامه، ويكره يوم السبت.
وينبغى للزائر أنْ يقصد بزيارته وجه اللّه واصلاح فساد قلبه، وأن يكون على طهارة، رجاء قبول دعائه لنفسه وللميت، وأن يسلّم على من بالمقبرة بقوله: السلام عليكم دار قوم مؤمنين «وذكره إلى آخره» ثمَّ إذا وصل إلى قبر ميّته قرب منه ووقف مستقبلاً وجهه خاشعاً قائلاً: السلام عليک. ثمَّ يقرأ عنده ماتيسر من القرآن كسورة الفاتحة وسورة يس وسورة تبارک وسورة الإخلاص والمعوذتين.
والأفضل أنْ يكون وقت القراءة جالساً مستقبل القبلة، قاصداً نفع الميت بمايتلوه، وأن يكثر من التصدق، وأن يرّش القبر بالماء الطاهر، وأن يضع عليه جريداً أخضر ونحوه كالريحان والبريسم، وتتأكّد زيارة الأقارب والدعاء لهم سيّما الوالدين، فقد ورد فى الحث على زيارتهما والدعاء لهما أخبار كثيرة صحيحة.
12- قال منصور على ناصف فى «التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول 1: 418»: الأمر «فى زيارة القبور» للندب عند الجمهور، وللوجوب عند ابن حزم ولو مرّة واحدة فى العمر.
وقال فى 419: زيارة النساء للقبور جائزة بشرط الصبر وعدم الجزع وعدم التبرّج، وأن يكون معها زوج أو محرم، منعاً للفتنة،

لعموم الحديث (الأول)، ولقول عائشة: كيف أقول لهم يارسول اللَّه؟ ... الخ. ولزيارة عائشة لقبر أخيها عبد الرحمن، فلما اعترضها عبد اللَّه قالت: نهى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم عن زيارة القبور ثمَّ أمر بزيارتها، رواه أحمد(1) وابن ماجة(2).
13- قال فقهاء المذاهب الأربعة مؤلفوا كتاب الفقه على المذاهب الأربعة 1: 424: زيارة القبور مندوبة للاتعاظ وتذكّر الآخرة، وتتأكد يوم الجمعة ويوماً قبلها ويوماً بعدها(3). وينبغى للزائر الإشتغال بالدعاء والتضرع، والإعتبار بالموتى، وقراءة القرآن للميت، فإنّ ذلک ينفع الميت على الأصحّ، وممّا ورد أنْ يقول الزائر عند رؤية القبور:
اللّهمَّ ربّ الأرواح الباقية، والأجسام البالية، والشعور الممزقة، والجلود المنقطعة، والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بک مؤمنة، أنزل عليها روحاً منک وسلاماً منى.
وممّا ورد أيضاً أنْ يقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنّا إنْ شاء اللَّه بكم لاحقون.

1- مسند أحمد 2: 214.
2- سنن ابن ماجة 1: 500- 1570.
3- الحنابلة قالوا: لا تتأكد الزيارة فى يوم دون يوم، والشافعية قالوا: تتأكد من عصر يومالخميس إلى طلوع شمس يوم السبت، وهذا قول راجح عند المالكية، وكذا فى هامش الفقه على المذاهب الأربعة. «المؤلّف».

ص: 212
ولافرق فى الزيارة بين كون المقابر قريبة أو بعيدة، بل يندب السفر لزيارة الموتى، خصوصاً مقابر الصالحين، أمّا زيارة قبر النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فهى من أعظم القرب. وكما تندب زيارة القبور للرجال تندب أيضاً للنساء العجائز اللاتى لايُخشى منهنّ الفتنة إنْ لم تؤد زيارتهنّ إلى الندب أو النياحة، وإلّا كانت محرمة.

إنّ لابن تيميّة ومن لفّ لفّه فى المسألة هثهثة، أتوا فيها بالمهاجر، ورموا مخالفيهم من فرق المسلمين بمهجرات، وقد مرّ عن القصيمى ص 90 أنّها من شعائر الشيعة الناشئة عن غلوهم فى أئمتهم وتأليههم لعلى وولده.
إنّ هذا إلّااختلاق وليس إلّاالهث والهتر، وماشذّت الشيعة فى المسألة عمّا أصفقت عليه الأمة الإسلامية سلفاً وخلفاً، فقد بسط الخالدى فيها القول فى كتابه «صلح الإخوان: 102- 109»، ومجمل ذلک التفصيل: إنَّ المسألة تدور مدار نيات الناذرين، وانّما الأعمال بالنّيات، فإن كان قصد الناذر الميت نفسه والتقرب إليه بذلک، لم يجز قولاً واحداً. وإن كان قصده وجه اللّه تعالى وانتفاع الأحياء بوجه من الوجوه وثوابه لذلک المنذور له الميت، سواء عيّن وجها من وجوه الإنتفاع أو أطلق القول فيه، ويكون هناک ما يطرد الصرف فيه فى عرف الناس من مصالح القبر أو أهل بلده أو

مجاوريه أو الفقراء عامّة أو أقرباء الميت أو نحو ذلک، ففی هذه الصورة يجب الوفاء بالنذور.
وحکی القول بذلک عن الأذرعی، والزرکشی، وابن حجر الهيثمی المکی، والرملی الشافعی، والقبانی البصری، والرافعی، والنووی، وعلاء الدين الحنفی، وخير الدين الرملی الحنفی، والشيخ محمد الغزّی، والشيخ قاسم الحنفی.
وذکر الرافعی نقلًا عن صاحب «التهذيب» وغيره: أنه لو نذر أنْ يتصدق بکذا علی أهل بلد عينه، يجب أنْ يتصدّق به عليهم.
قال: ومن هذا القبيل ما ينذر بعثه إلی القبر المعروف بجرجان، فإنّ ما يجتمع منه علی مايحکی يقسّم علی جماعة معلومين، وهذا محمول علی أنّ العرف اقتضی ذلک، فنزل النذر عليه. ولاشک أنّه إذا کان عرف حمل عليه، وإن لم يکن عرف فيظهر أنْ يجری فيه خلاف وجهين:
أحدهما: لايصح النذر، لأنّه لم يشهد له الشرع، بخلاف الکعبة والحجرة الشريفة.
والثانی: يصحّ إذا کان مشهوراً بالخير، وعلی هذا ينبغی أنْ يصرف فی مصالحه الخاصة به ولا يتعدّاها، واستقرب السبکی بطلان النذر فی صورة عدم العرف هناک للصرف.
راجع فتاوی السبکی 1: 294.
وقال العزامی فی «فرقان القرآن: 133»: وقال (يعنی ابن

تيمّية): من نذر شيئاً للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أو غيره من النبيين والأولياء من أهل القبور، أو ذبح له ذبيحة، كان للمشركين الذين يذبحون لأوثانهم وينذرون لها، فهو عابد لغير اللّه، فيكون بذلک كافراً.
ويطيل فى ذلک الكلام، واغترّ بكلامه بعض من تأخّر عنه من العلماء ممّن ابتلى بصحبته أو صحبة تلاميذه.
وهو منه تلبيس فى الدين، وصرف إلى معنى لا يريده مسلم من المسلمين، ومن خبر حال من فعل ذلک من المسلمين وجدهم لايقصدون بذبائحهم ونذورهم للميتين من الأنبياء والأولياء إلّا الصدقة عنهم، وجعل ثوابها اليهم، وقد علموا أن اجماع أهل السنة منعقد على أنّ صدقة الأحياء نافعة للأموات واصلة بهم، والأحاديث فى ذلک صحيحة مشهورة:
فمنها ماصحّ عن سعد أنه سأل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: يانبىّ اللّه إنَّ أمى قد أفتلتت، وأعلم أنّها لو عاشت لتصدّقت، أفإن تصدّقت عنها أينفعها ذلک؟ قال: «نعم»، فسأل النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم أىّ الصدقة أنفع يارسول اللّه؟ قال: «الماء»، فحفر بئراً وقال: هذه لأم سعد(1).
فهذه اللام هى الداخلة على الجهة التى وجهت اليها الصدقة، لاعلى المعبود المتقرب إليه، وهى كذلک فى كلام المسلمين، فهم سعديون لاوثنيون، وهى كاللام فى قوله: انما الصدقات

1- مسند أحمد 6: 7.

للفقراء(1)، لا كاللام التى فى قول القائل: صلّيت للَّه‌ونذرت للَّه، فاذا ذبح للنبىّ أو نذر الشىء له فهو لا يقصد إلّاأنْ يتصدق بذلک عنه ويجعل ثوابه إليه، فيكون من هدايا الأحياء للأموات المشروعة المثاب على اهدائها، والمسألة مبسوطة فى كتب الفقه وفى كتب الردّ على هذا الرجل ومن شايعه. انتهى.
فالنذر بالذبح وغيره للأنبياء والأولياء أمر مشروع سائغ من سيرة المسلمين عامة، من دون أى اختصاص بفرقة دون أخرى، وانما يثاب به الناذر إنْ كان للَّه‌وذبح المنذور بالذبح باسم اللَّه.
قال الخالدى: بمعنى إنَ‌الثواب لهم والمذبوح منذور لوجه اللَّه، كقول الناس: ذبحت لميتى، بمعنى تصدّقت عنه، وكقول القائل:
ذبحتُ للضيف، بمعنى أنه كان السبب فى حصول الذبح. انتهى.
وليس أىّ وازع من جواز نذر الذبح ولزوم الوفاء به إنْ كان على الوجه المذكور، ولا يتصور من مسلم وغيره.
وربما يستدل فى المقام بما أخرجه أبو داود السجستانى فى سننه 2: 80 باسناده عن ثابت بن الضحاک قال: نذر رجل على عهد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم أنْ ينحر أبلًا ببوانة(2)، فأتى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فأخبره فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «هل كان فيها وثن يعبد من أوثان الجاهلية؟» قالوا: لا قال: «فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟» قالوا: لا، قال

1- التوبة 60.
2- بضم الموحدة وتخفيف الواو. هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر. «المؤلّف».

رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: «أوف بنذرک، فإنّه لا وفاء لنذر فى معصية اللّه تعالى ولا فيه ما لا يملک ابن آدم».
وبما أخرجه أبو داود فى السنن 2: 81 عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن امرأة قالت: يارسول اللّه إنّى نذرت أنْ أضرب على رأسک الدف. قال: «أوفى نذرک»، قالت: إنّى نذرت أنْ أذبح بمكان كذا وكذا مكان كان يذبح فيه أهل الجاهلية، قال: «لصنم؟» قالت: لا، قال: «لوثن؟»، قالت: لا، قال: «أوفى بنذرک»(1).
وفى «معجم البلدان 2: 300»: وفى حديث ميمونة بنت كردم:
أنّ أباها قال للنبىّ صلى الله عليه و آله و سلم: إنّى نذرت أنْ أذبح خمسين شاة على بوانة. فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «هناک شىء من هذه النصب؟» فقال: لا، قال:
«فأوف بنذرک» فذبح تسعاً وأربعين، وبقيت واحدة فجعل يعدو خلفها ويقول: اللّهمَّ أوف بنذرى حتّى أمسكها، فذبحها «وهذا معنى الحديث لالفظه».
قال الخالدى فى «صلح الأخوان: 109»، بعد ذكر حديثى أبى داود: وأمّا استدلال الخوارج بهذا الحديث على عدم جواز النذر فى أماكن الأنبياء والصالحين، زاعمين أنّ الأنبياء والصالحين أوثان والعياذ باللّه وأعياد من أعياد الجاهلية، فهو من ضلالهم وخرافاتهم وتجاسرهم على أنبياء اللّه وأوليائه حتّى سموهم أوثاناً،

1- على القارئ أن يمعن النظر فى صدر هذا الحديث ويعرف مكانة النبىّ الأقدس فى السنن، حاشا نبىّ القداسة عن هذه المخازى. «المؤلّف».

وهذا غاية التحقير لهم، خصوصاً الأنبياء، فإنّ من انتقصهم ولو بالكناية يكفّر ولا تقبل توبته فى بعض الأقوال، وهؤلاء المخذولون بجهلهم يسمون التوسّل بهم عبادة، ويسمونهم أوثاناً، فلاعبرة بجهالة هؤلاء وضلالاتهم، واللّه أعلم. انتهى.
كما لا عبرة بجهالة ابن تيمية، ومن لفّ لفّه وضلالاتهم.
أولئک الذين طبع اللّه على قلوبهم واتبعوا أهواءهم(1).

التوسّل والتبّرک بها، الدّعاء والصلاة لديها،
ختم القرآن لمدفونيها
هناک قبور تُقصد بالزيارة، وقد قُصدت فی القرون الإسلامية منذ يومها الأول، ولأعلام المذاهب الأربعة حولها كلمات، يأخذ الباحث منها دروساً عالية من شتّی النواحی، ويقف بها على فوائد جمّة، منها: عرفان سيرة المسلمين وشعارهم فی القرون الخالية حول زيارة القبور، والتوسّل والتبّرک بها، والدعاء والصلاة لديها، وختم القرآن لمدفونيها، واليک نبذة منها:
1- بلال بن حمامة الحبشی، مؤّذن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم المتوفّی سنة 20 ه، قبره بدمشق، وفی رأس القبر المبارک تاريخ. باسمه رضى الله عنه، والدعاء فی هذا الموضع المبارک مستجاب، قد جرّب ذلک كثير من

1- النحل 108.

الأولياء وأهل الخير المتبركين بزيارتهم. «رحلة ابن جبير: 229».
2- سلمان الفارسى، الصحابى العظيم المتوفّى 36 ه، قال الخطيب البغدادى فى تاريخه 1: 163: قبره الآن ظاهر معروف بقرب ايوان كسرى عليه بناء، وهناک خادم مقيم لحفظ الموضع وعمارته والنظر إليه فى أمر مصالحه، وقد رأيت الموضع وزرته غير مرّة.
وقال ابن الجوزى فى «المنتظم 5: 75»: قال القلانسى وسمنون: زرنا قبر سلمان وانصرفنا.
3- طلحة بن عبيد اللّه، المقتول يوم الجمل سنة 36 ه، قال ابن بطوطة فى رحلته 1: 116: مشهد طلحة بن عبيد اللّه أحد العشرة رضى اللّه عنهم، وهو بداخل المدينة وعليه قبّة ومسجد، وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر، وأهل البصرة يعظّمونه تعظيماً شديداً وحقّ له، ثمّ عدّ مشاهداً فى البصرة لجملة من الصحابة والتابعين فقال: وعلى كلّ قبر منها قبّة مكتوب فيها اسم صاحب القبر ووفاته.
4- الزبير بن العوام المتوفّى 36 ه، قال ابن الجوزى فى «المنتظم 7: 187»: فمن الحوادث فى سنة 386 ه أنّ أهل البصرة فى شهر المحرّم ادّعوا أنهم كشفوا عن قبر عتيق فوجدوا فيه ميّتاً طرّياً بثيابه وسيفه وأنّه الزبير بن العوام، فأخرجوه وكفّنوه ودفنوه بالمربد بين الدربين، وبنى عليه الأثير أبو المسک عنبر بناءً وجعل

الموضع مسجداً، ونُقلت إليه القناديل والآلات والحصر والسّمادات، وأقيم فيه قوّام وحفظة ووقف وقوفاً.
5- أبو أيّوب الأنصارى الصّحابى المتوفّى 52 ه بالروم، قال الحاكم فى «المستدرک 3: 458»: يتعاهدون قبره ويزورونه، ويستسقون به إذا قحطوا. وذكره ابن الجوزى فى «صفة الصفوة 1: 187».
وقال الخطيب البغدادى فى تاريخه 1: 154: قال الوليد: حدثنى شيخ من أهل فلسطين: أنه رأى بنيّة بيضاء دون حائط القسطنطينية فقالوا: هذا قبر أبى أيّوب الأنصارى صاحب النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، فأتيت تلک البنيّة فرأيت قبره فى تلک البنيّة وعليه قنديل معلّق بسلسلة.
وفي تاريخ ابن كثير 8: 59: وعلى قبره مزار ومسجد، وهم «أىّ الروم» يعظّمونه.
وقال الذهبى فى «الدول الإسلامية 1: 22»: فالروم تعظّم قبره ويستشفعون إلى اليوم به.
6- رأس الحسين «الإمام السبط الشهيد» بمصر، قال ابن جبير المتوفّى 614 ه فى رحلته 12: هو فى تابوت فضّة مدفون تحت الأرض قد بُنى عليه بنيان حفيل يُقصر الوصف ولا يحيط الإدراک به، مجلّل بأنواع الديباج، محفوف بأمثال العمد الكبار شمعاً أبيض ومنه ما هو دون ذلک، قد وضع أكثرها فى أتوار فضّة

خالصة ومنها مذهّبة، وعلّقت عليه قناديل فضّة، وحفّ أعلاه كلّه بأمثال التفافيح ذهباً فى مصنع شبيه الروضة، يقيد الأبصار حسناً وجمالًا، فيه من أنواع الرخام المجزّع الغريب الصنعة البديع الترصيع مالايتخّيله المخيّلون، ولا يحقّ أدنى وصفه الواصفون.
والمدخل إلى هذه الروضة على مثالها فى التأنّق والغرابة، حيطانه كلّها رخام على الصفة المذكورة، وعن يمين الرّوضة المذكورة وشمالها بنيان من كليهما المدخل اليها وهما أيضاً على تلك الصفة بعينها، والأستار البديعة الصنعة من الديباج معلقة على الجميع.
ومن أعجب ماشاهدناه فى دخولنا إلى هذا المسجد المبارک حجر موضوع فى الجدار الذى يستقبله الداخل، شديد السواد والبصيص، يصف الأشخاص كلها كأنه المرآة الهندية الحديثة الصقل،
وشاهدنا من استلام الناس للقبر المبارک، واحداقهم به وانكبابهم عليه، وتمسّحهم بالكسوة التى عليه، وطوافهم حوله مزدحمين داعين باكين، متوسّلين إلى اللّه سبحانه وتعالى ببركة التربة المقدّسة، ومتضّرعين بمايُذيب الأكباد، ويصدع الجماد، والأمر فيه أعظم و مرأى الحال أهول، نفعنا اللّه ببركة ذلک المشهدالكريم.
وانّما وقع الإلماع بنبذة من صفته مستدّلًا على ما وراء ذلک، اذ لا ينبغى لعاقل أن يتصدّى لوصفه؛ لأنّه يقف موقف التقصير

والعجز، وبالجملة فما أظن فی الوجود کلّه مصنعاً أحفل منه، ولا مرأی من البناء أعجب ولا أبدع، قدّس اللّه العضو الکریم الذی فیه بمنّه وکرمه.
وفی لیلة الیوم المذکور بتنا بالجبّانة المعروفة بالقرافة، وهی أیضاً احدی عجائب الدنیا، لما تحتوی علیه من مشاهد الأنبیاء صلوات الله علیهم أجمعین، وأهل البیت، والصحابة رضوان اللّه علیهم، والتابعین والعلماء والزهّاد والأولیاء ذوی الکرامات الشهیرة والأنباء الغریبة، وانّما ذکرنا منها ما أمکنتنا مشاهدته.
فمنها: قبر ابن النبیّ صالح، وقبر روبیل بن یعقوب بن اسحق بن ابراهیم خلیل الرحمن صلوات اللّه علیهم أجمعین، وقبر آسیة امرأة فرعون رضی اللّه عنها، ومشاهد اهل البیت رضی اللّه عنهم أجمعین مشاهد أربعة عشر من الرجال وخمس من النساء، وعلی کلّ واحد منها بناء حفیل، فهی بأسرها روضات بدیعة الإتقان عجیبة البنیان، قد وکّل بها قوم یسکنون فیها ویحفظونها، ومنظرها منظر عجیب، والجرایات متصلة لقوامها فی کلّ شهر، ثمّ ذکر تفصیل المشاهد.
عقد الشبروای الشیخ عبد اللّه الشافعی المتوفّی 1172 ه فی کتابه- الإتحاف بحب الأشراف- ص 25 40 باباً فی ذلک المشهد، وذکر فیه زیارته وشطراً من الکرامات له واحیاء یوم الثلاثاء بزیارته وقال: والبرکات فی هذا المشهد مشاهد مرئیة، والنفحات

العائدة على زائريه غير خفّية، وهى بصحّة الدعوى ملّية، والأعمال بالنيّة، ولأبى الخطاب بن دحية فى ذلک جزء لطيف مؤلف.
واستفتى القاضى زكى الدين عبد العظيم فى ذلک فقال: هذا مكان شريف، وبركته ظاهرة، والاعتقاد فيه خير والسلام.
وما أجدر هذا المشهد الشريف والضريح الأنور المنيف بقول القائل:
نفسى الفداء لمشهد أسرارهمن دونها ستر النبّوة مسبل
ورواق عزّ فيه أشرف بقعةطلّت تُحار لها العقول وتذهل
تغضى لبهجته النواظر هيبةويرد عنه طرفه المتأمل
حسدت مكانته النجوم فودّ لوأمسى يجاوره السّماک الأعزل
وسما علوّاً أنْ تقبّل تربهشفة فأضحى بالجباه يُقبّل

وقال فى ذكر الكرامات: منها أنّ رجلًا يقال له شمس الدين القعوينى، كان ساكناً بالقرب من مشهد، وكان معلم الكسوة الشريفة حصل له ضرر فى عينيه فكفّ بصره، وكان كلّ يوم إذا

صلّى الصبح فى مشهد الإمام الحسين يقف على باب الضريح الشريف ويقول: ياسيدى انا جارک قد کفّ بصرى وأطلب من اللّه بواسطتک أنْ يردّ على ولو عيناً واحدة.
فبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى جماعة أتوا لزيارة الحسين رضى الله عنه، فدخل معهمثمّ قال ماکان يقوله فى اليقظة، فالتفت الحسين إلى جده صلى الله عليه و آله و سلم وذکر له ذلک على سبيل الشفاعة عنده فى الرجل، فقال النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم للامام على رضى الله عنه، ياعلى کحّلهُ، فقال: سمعاً وطاعة، وأبرز من يده مکحلة ومروداً وقال له: تقدّم حتى أکحلک، فتقدّم فلوّث المرود ووضعه فى عينه اليمنى فأحسّ بحرقان عظيم، فصرخ صرخة عظيمة، فاستيقظ منها وهو يجد حرارة الکحل فى عينه، ففتحت عينه اليمنى، فصار ينظر بها إلى أنْ مات، وهذا الذى کان يطلبه. فاصطنع هذه البسط التى تُفرش فى مشهد الإمام الحسين رضى الله عنه، وکتب عليها وقفاً، ولم تزل تُفرش حتّى تولّى مصر الوزير المعظم محمد باشا الشريف من طرف حضرة مولانا السلطان محمد خان نصره اللّه، فجدّد بسطاً أخرى، وهى التى تُفرش إلى الآن.
ثمّ ذکر کرامة أخرى وقعت للشيخ أبى الفضل نقيب السادة الخلوتيّة، وقال بعد بيان اختصاص يوم الثلاثاء بزيارة ذلک المشهد: ولنذکر فى هذا الباب نبذة من القصائد التى مدحتُ بها آل‌البيت الشريف، و توسّلت فيها بساکن هذا المشهد المنيف، فمّما قلت له:

آل طه ومن يقل آل طه‌مستجيراً بجاهكم لايُردُّ
حبّكم مذهبى وعقد يقينى‌ليس لى مذهب سواه وعقد
منكم استمد بل كلّ من فى الک- ون من فيض فضلكم يستمد
بيتكم مهبط الرسالة وال- وحى ومنكم نور النبوة يبدو
ولكم فى العلا مقام رفيع‌مالكم فيه آل يس ندُّ
يابن بنت الرسول من ذا يضاهى- ک افتخاراً وأنت للفخر عقد؟

ياحسيناً هل مثل أمّک أمّ‌لشريف؟ أو مثل جدّک جدّ؟
رام قوم أنْ يلحقوک ولكن‌بينهم فى العلا وبينک بُعد
خصّک اللَّه بالسعادة فى دنى- اک ثمّ بالشهادة بعد
لک فى القبر ياحسيناً مقام‌ولأعداک فيه خزى وطرد

ياكريم الدارين يامن له الده- ر على رغم من يعاند عبد
أنت سيف على عداک ولكن‌فيک حلم وما لفضلک حد
كل من رام حصر فضلک غرّفضل آل النبىّ ليس يُعدّ
طيبة فاقت البقاع جميعاًحين أضحى فيها لجدّک لحد
ولمصر فخر على كلّ مصرولها طالع بقبرک سعد
مشهد أنت فيه مشهد مجدكم سعى نحوه جواد مجدُّ
وضريح حوى علاک ضريح‌كله مندل يفوح وندّ(1)
مدد ماله انتهاء وسرّلايُضاهى ورونق لا يُحدّ
رحمات للزائرين توالت‌و جزيل من العطاء ورفد

1- المندل: العود الطيب الرائحة، ج: منادل. الند بالفتح والكسر: عود يتبخر به. «المؤلّف».

رضى اللَّه عنكم آل طه‌ودعاء المقلّ مثلى جهد
وسلام عليكم كلّ وقت‌ماتغنّت بكم ثُهام ونجد
أنا فى عرض تربة أنت فيهاياحسيناً وبعد حاشا أردّ
أنا فى عرض جدّک الطاهر ال- طهر إذا ماالزمان بالخطب يعدو
أنا فى عرض من يعول كلّ ال- رسل عليه ومالهم عنه بدّ
أنا فى عرض من أتته غزال‌فحماها والخصيم خصم ألدّ
أنا فى عرض جدّک المصطفى من‌كلّ عام له الرحال تُشدُّ

وقلت فيهم أيضاًرضى اللَّه تعالى عنهم:
آل بيت النبىّ مالى سواكم‌ملجأ أرتجيه للكرب فى غدْ
لست أخشى ريب الزمان وأنتم‌عمدتى فى الخطوب ياآل أحمدْ

من يضاهى فخاركم آل طه؟وعليكم سرادق العزّ ممتدْ
كل فضل لغيركم فاليكم‌يابنى الطهر بالاصالة يُسندْ
لاعدمنا لكم موائد جودكل يوم لزائريكم تُجدّدْ
ياملوكاً له لواء المعالى‌وعليهم تاج السعادة يُعقدْ
أىّ بيت كبيتكم آل طه !طهّر اللّه ساكنيه ومجّدْ
روضة المجد والمفاخر أنتم‌وعليكم طير المكارم غرّدْ
ولكم فى الكتاب ذكر جميل‌يهتدى منه كلّ قار ويسعدْ

وعليكم أثنى الكتاب وهل بع- د ثناء الكتاب مجد وسودد؟!
ولكم فى الفخار يا آل طه‌منزل شامخ رفيع مشيّدْ
قد قصدناک يابن بنت رسول اللّه والخير من جنابک يقصدْ

ياحسيناً ما مثل جدّک عطفاًلمحبّ بالخير منک تعوّدْ
کل وقت يودّ يلثم قبراًأنت فيه بمقلتيه ويشهدْ
سادتی أنجدوا محبّاً أتاکممطلق الدمع فی هواکم مقيّدْ
وأغيثوا مقصّراً ماله غی- ر حماکمإن أعضل الأمر واشتدْ
فعليکم قصرت حبّی وحاشابعد حبّی لکم أقابل بالردْ
بالهی مالی سوی حبّ آل البی- ت آل النبیّ طه الممجّدْ
أنا عبد مقصّر لست أرجوعملًا غير حبّ آل محمدْ

... الخ
وقال فی المشهد الحسينی أيضاً:
ياندیمی قم بی إلی الصهباءواسقنيها فی الرّوضة الغنّاء
حيث مجری الخليج والماء فيهيتثنّی کالحيّة الرقشاء

ص: 229

هاتها ياندیم صرفاً ودعنیمن صریع الهوی قتیل الماء
وأدرها ممزوجة بالتهانیغیر ممزوجة بماء السماء
هاتها ياندیم من غیر خلطان خلط الدواء عین الداء
وألقنی ياندیم تحت الأثیلات سحیراً إذا أردت لقائی
فی کثیب من الجزیرة یختال دلالًا فی حلّة خضراء
روضة راضها النسیم سحیراًباعتلال سحّت به واعتلاء
ولطیف النسیم یعبث بالغص- ن فیهتز هزّة استهزاء
یاخریر الخلیج تفدیک نفسیفلکم نلتُ فی حماک منائی

یاندیمی جدّد بذکراه وجدیوأحی ذاک الغرام بالأغراء
هات حدّث عن نیل مصر ودعنیمن فرات ودجلة فیحاء

وأعد لی حدیث لذّات مصرفحدیث اللّذات عنّی نائی
انّ مصر الأحسن الأرض عندیوعلی نیلها قصرت رجائی
وغرامی فیها وغایة قصدیأن أری سادتی بنی الزهراء
وإلی المشهد الحسینی أسعیداعیاً راجیاً قبول دعائی
یابن بنت الرسول انّی محبّ‌فتعطّف واجعل قبولی جزائی
یاکرام الأنام یاآل طه !حبّکم مذهبی وعقد ولائی
لیس لی ملجأ سواکم وذخرأرتجیه فی شدّتی ورخائی

... الخ
وقال فیه أیضا:
یاآل طه من أتی حبکممؤملًا احسانکم لا یُضام
لذنا بکم یاآل طه وهلیُضام من لاذ بقوم کرام؟

تزدحم الناس بأعتابكم‌والمنهل العذب كثير الزحام
من جاءكم مستمطراً فضلكم‌فاز من الجود بأقصى مرام
ياسادتى يابضعة المصطفى‌يامن لهم فى الفضل اعلى مقام
أنتم ملاذى وعياذى ولى‌قلب بكم ياسادتى مستهام
وحقّكم إنّى محب لكم‌محبّة لايعتريها انصرام
وقفت فى أعتابكم هائماً‌وما على من هام فيكم ملام
ياسبط طه ياحسيناً على‌ضريحک المأنوس منّى السلام
مشهدک السامى غدا كعبة‌لنا طواف حوله واستلام
بيت جديد حلّ فيه الهدى‌فصار كالبيت العتيق الحرام

تفديک نفسى ياضريحاً حوى‌حسيناً السبط الإمام الهمام

انّى توسّلت بما فيک من‌عزّ ومجد شامخ واحتشام
يازائراً هذا المقام اغتنم‌فكم لمن يسعى إليه اغتنام؟
ينشرح الصدر إذا زرته‌وتنجلى عنه الهموم العظام
كم فيه من نور ومن رونق‌كأنه روضة خير الأنام

... الخ
وقال الحمزاوى العدوى المتوفّى 1303 ه فى «مشارق الأنوار: 92»، بعدكلام طويل حول مشهد الإمام الحسين الشريف:
واعلم أنه ينبغى كثرة الزيارة لهذا المشهد العظيم متوسّلًا به إلى اللَّه، ويطلب‌من هذا الإمام ما كان يطلب منه فى حياته، فإنّه باب تفريج الكروب، فبزيارته يزول عن الخطب الخطوب، ويصل إلى اللّٰه بأنواره والتوسّل به كلّ قلب محجوب، ومن ذلک ما وقع لسيدى العارف باللّٰه تعالى سيدى محمد شلبى شارح «العزيّة» الشهير ابن الست، وهو أنه قد سرقت كتبه جميعها من بيته قال: فتحّير عقله و اشتدّكر به، فأتى إلى مقام ولى نعمتنا الحسين منشداً لأبيات استغاث بها، فتوجه إلى بيته بعد الزيارة ومكثه فى المقام مدة فوجد كتبه فى محلها قد حضرت من غير نقص لكتاب منها، وها هى الأبيات:

أيحوم حول من التجا لكم أذى؟أو يشتكي ضيماً وأنتم سادته؟!
حاشا يُردّ من انتمى لجنابكمياآل أحمد! أو تسرّ شوامته
لكم السيادة من ألست بربكم‌ولكم نطاق العزّ دارت هالته
هل‌ثمّ باب للنبىّ سواكم‌من غيركم من ذى الورى ريحانته؟!
تبّاً لطرف لا يشاهد مشهداًيحوى الحسين وتستلمه سلامته
فالزم رحاباً ضم سبط محمدماأمّه راج وعيقت حاجته
هاخادماً للحبّ يرفع حاجة‌مّما يلاقى من بلايا هالته

أمدّنا اللَّه من فيض أمداده، ومتّعنا من فيض قربه، وتقبيل أعتابه، وذكر لبعضهم فى ذلک المشهد قوله:
منزل كمّل الإله سناه‌تتوارى البدور عند لقاه
خصّه ربّنا بما شاء فى الأرض تعالى من فى السماء اله
صانه زانه حماه وقاه‌وكساه بمنّه ورضاه
ان غدا مسكناً لعزّة آل الب- يت من ثمّ قدره وعلاه
الامام الحسين أشرف مولى‌أيّد الدين سرّه ووقاه

مدحته آىّ الكتاب وجاءتسنّة الهاشمى طرز حلاه

وهناک کلمات ضافية ليم ما ذکر حول مشهد الرأس الشريف لوجمعتها يد التأليف لأتت کتاباً حافلًا، ومّمن أفرده بالتأليف الشيخ عبد الفتّاح بن أبى بکر الشهير بالرسام الشافعى له رسالة:
نور العين فى مدفن رأس الحسين.
7- عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى المتوفّى 101 ه، قبره بدير سمعان يُزار. «طبقات الحفاظ 1: 114».
8- أبو حنيفة النعمان بن ثابت امام الحنفية المتوفّى 150 ه، قبره فى الأعظمية ببغداد مزار معروف، روى الخطيب فى تاريخه 1: 123 عن على بن ميمون قال: سمعت الشافعى يقول:
إنّىلأتبرک بأبى حنيفة وأجىء إلى قبره فى کلّ يوم- زائراً- فاذا عرضت لى حاجة صليت رکعتين وجئت إلى قبره وسألت اللّه تعالى الحاجة عند، فما تبعد حتى تُقصى.
وذکره الخوارزمى فى مناقب أبى حنيفة 2: 199، والکردرى فى مناقبه 2: 112، وطاش کبرى زادة فى مفتاح السعادة 2: 82، والخالدى فى صلح الأخوان 83 نقلًا عن السفيرى وابن جماعة.
وقال ابن الجوزى فى «المنتظم 8: 245»: فى هذه الأيام «يعنى سنة 459 ه» بنى أبو سعد المستوفى الملقّب شرف الملک مشهد أبى حنيفة، وعمل لقبره ملباناً وعقد القبّة، وعمل المدرسة بازائه وأنزلها الفقهاء ورتّب لهم مدّرساً، فدخل أبو جعفر ابن البياضى إلى الزيارة فقال ارتجالًا:

ألم تر أنْ العلم كان مضيّعاًفجمّعه هذا المغيّب فى اللحد؟!
كذلک كانت هذه الأرض ميتةفأنشرها جود العميد أبى سعد

ثم قال: قال المصنّف قرأت بخط أبى الوفاء ابن أبى عقيل قال:
وضع أساس مسجد بين يدى ضريح أبى حنيفة بالكلس والنورة وغيره، فجمع سنة ستّ وثلاثين وأربعمائة وأنا ابن خمس سنين أو دونها بأشهر، وكان المنفق عليه تركى قدم حاجاً، ثمّ قدم أبو سعد المستوفى وكان حنفياً متعصباً وكان قبر أبى حنيفة تحت سقف عمله بعض امراء التركمان، وكان قبل ذلک وأنا صبى عليه خربشت خاصا له وذلک فى سنى سبع أو ثمان وثلاثين قبل دخول الغزو بغداد سنة سبع وأربعين، فلما جاء شرف الملک سنة ثلاث وخمسين عزم على احداث القبة وهى هذه، فهدم جميع أبنية المسجد وما يحيط بالقبر وبنى هذا المشهد، فجاء بالقطّاعين والمهندسين وقدّر لها ما بين الوف آجر، وابتاع دوراً من جوار المشهد وحفر أساس القبة، وكانوا يطلبون الأرض الصلبة فلم يبلغوا اليها إلّابعد حفر سبعة عشر ذراعاً فى ستة عشر ذراعاً فخرج من هذا الحفر عظام الأموات الذين كانوا يطلبون جوار النعمان أربعمائة صنّ، ونقلت جميعها إلى بقعة كانت ملكاً لقوم فحفر لها ودفنت.

إلى أنْ قال: أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، أنبأنا أبو الحسين المبارک بن عببد الجبار الصيرفى قال: سمعت أبا الحسن بن المهتدى يقول: لا يصح أن قبر أبى حنيفة فى هذا الموضع الذى بنوا عليه، وكان الحجيج قبل ذلک يردون ويطوفون حول المقبرة فيزورون أبا حنيفة لا يعّينون موضعاً.
وقال ابن خلكان فى تاريخه 2: 297، قبره مشهور يزار، بُنى عليه المشهد والقبة سنة 459 ه.
وقال ابن جبير فى رحلته 180: وبالرصافة مشهد حفيل البنيان، له قبّة بيضاء سامية فى الهواء فيه قبر الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه.
وقال ابن بطوطة فى رحلته 1: 142: قبر الإمام أبى حنيفة رضى الله عنه عليه قبّة عظيمة وزاوية فيها الطعام للوارد والصادر، وليس بمدينة بغداد اليوم زاوية يطعم الطعام فيها ماعدا هذه الزاوية. ثمّ عد جملة من قبور المشايخ ببغداد فقال: وأهل بغداد لهم فى كلّ جمعة لزيارة شيخ من هؤلاء المشايخ ويوم لشيخ آخر يليه، وهكذا إلى آخر الإسبوع.
وقال الذهبى فى «الدول 1: 79»: وقبره عليه مشهد كبير وقبّة عالية ببغداد.
وقال ابن حجر فى «الخيرات الحسان»(1) فى مناقب الإمام أبى حنيفة فى الفصل الخامس والعشرين: إنّ الإمام الشافعى أيام كان

1- حكاه عنه السيد أحمد زينى دحلان فى خلاصة الكلام 252 والدرر السنية.

هو ببغداد كان يتوسّل بالامام أبى حنيفة، ويجيىء إلى ضريحه يزور فيسلّم عليه، ثمّ يتوسّل اللّه تعالى به فى قضاء حاجاته.
وقال: قد ثبت أن الإمام أحمد توسّل بالامام الشافعى حتى تعجّب ابنه عبد اللّه بن الإمام أحمد فقال له أبوه: إنَّ الشافعى كالشمس للناس وكالعافية للبدن. ولمّا بلغ الإمام الشافعى: أن أهل المغرب يتوسّلون بالامام مالک، لم ينكر عليهم.
9- مصعب بن الزبير المتوفّى 157 ه، قال ابن الجوزى: زارت العامّة قبره بمسكن كما يُزار قبر الحسين عليه السلام. «المنتظم لابن الجوزى 7: 206».
10- ليث بن سعد الحنفى امام مصر توفىّ 175 ه، ودفن بالقرافة الصغرى وقبره يُزار رأيته غير مرّة. «الجواهر المضيئة 417».
11- مالک بن أنس امام المالكية المتوفّى 179 ه، قبره ببقيع الغرقد فى المدينة المنوّرة، قال ابن جبير فى رحلته 153: عليه قبّة صغيرة مختصرة البناء. وقد مرّ ص 140: إنَّ الفقهاء عدّوا زيارته من آداب من زار قبر النبىّ الأقدس صلى الله عليه و آله و سلم.
12- الإمام الطاهر موسى بن جعفر عليهما السلام المدفون بالكاظمية الشهيد سنة 183 ه، أخرج الخطيب البغدادى فى تاريخه 1: 120 باسناده عن أحمد بن جعفر ابن حمدان القطيعى قال: سمعت الحسن بن ابراهيم أبا على الخلّال (شيخ الحنابلة فى عصره) يقول: ما همّنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت

به إلّاسهّل اللَّه تعالى ما أحب.
وفى «شذرات الذهب 2: 48»: توفىّ ببغداد الشريف أبو جعفر محمد الجواد بن على بن موسى الرضا الحسينى أحد أشراف الإثنى عشر اماماً الذين تدّعى فيهم الرافضة العصمة، ودُفن عند جدّه موسى، ومشهدهما ينتابه العامة بالزيارة.
13- الإمام الطاهر أبو الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام، قال أبوبكر محمد بن المؤمّل: خرجنا مع امام أهل الحديث ابى بكر بن خزيمة وعديله أبى على الثقفى مع جماعة من مشايخنا، وهم اذ ذاک متوافرون إلى على بن موسى الرضا بطوس، قال:
فرأيت من تعظيمه- يعنى ابن خزيمة- لتلک البقعة وتواضعه لها وتضرّعه عندها ما تحّيرنا. «تهذيب التهذيب 7: 388».
14- عبد اللَّه بن غالب الحدانى البصرى المقتول سنة 183 ه، قتل يوم التروية، كان الناس يأخذون تراب من قبره كأنّه مسک يصّيرونه فى ثيابهم. «حلية الأولياء 2: 258، تهذيب التهذيب 5: 345».
15- عبد اللَّه بن عون أبو عون الخزّار البصرى، قال محمد بن فضالة: رأيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى النوم فقال: زوروا ابن عون فإنّ اللَّه يحبه. «حلية الأولياء 3: 39، تهذيب التهذيب 5: 348».
16- علىّ بن نصر بن على الأزدى أبو الحسن البصرى المتوفّى 189 ه، مشهده بالبصرة معروف يُزار. هامش الخلاصة 235.

ص: 239
17- معروف الكرخى 200- 1- 4 ه، قال ابراهيم الحربى: قبر معروف الترياق المجرّب.
وعن الزهرى أنّه قال: قبر معروف الكرخى مجرّب لقضاء الحوائج، ويقال: انّه من قرأ عنده مائة مرة قل هو اللّه أحد وسأل اللّه ما يريد قضى اللّه حاجته.
وروى عن أبى عبد اللّه المحاملى إنّه قال: أعرف قبر معروف الكرخى منذ سبعين سنة، ماقصده مهموم إلّافرّج اللّه همّه. «تاريخ بغداد 1: 122».
وقال ابن الجوزى فى «صفة الصفوة 2: 183»: عن أحمد بن الفتح قال: سألت بشراً «التابعى الجليل» عن معروف الكرخى فقال: هيهات، حالت بيننا وبينه الحجب.
إلى أنْ قال: فمن كانت له إلى اللّه حاجة فليأت قبره وليدع، فإنّه يُستجاب له إن شاء اللّه تعالى. وقال: قبره ظاهر يُتبرک به فى بغداد، وكان ابراهيم الحربى يقول: قبر معروف الترياق مجرّب.
وقال فى «المنتظم 8: 248»: بُنيت تربة قبر معروف فى ربيع الأوّل سنة 460 ه، وعقد مشهداً راجاً بالجص والآجر.
وقال ابن خلكان فى تاريخه 2: 224: وأهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون: قبر معروف ترياق مجرّب. وقبره مشهور يُزار.
وذكر فى 369 عن مرآة الزمان لأبى المظفر سبط ابن الجوزى:
إنّه سمع مشايخه ببغداد يحكون أنّ عون الدين قال: كان سبب

ص: 240
ولايتى المخزن انّى ضاق مابيدى حتّى فقدت القوت أيّاماً، فأشار على بعض أهلى أنْ أمضى إلى قبر معروف الكرخى رضى الله عنه فأسأل اللّه تعالى عنده، فإنّ الدّعاء عنده مستجاب. قال: فأتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت، ثمّ خرجت لأقصد البلد يعنى بغداد. إلى آخر ماذكر من قصته.
وفى طبقات الشعرانى 1: 61: يستسقى بقبره، وقبره ظاهر يُزار ليلًا ونهاراً.
18- عبيداللَّه بن محمد بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، قال الخطيب البغدادى فى تاريخه 1: 123: باب البردان فيها أيضاً جماعة من أهل الفضل، وعند المصلى المرسوم بصلاة العيد قبر كان يُعرف بقبر النذور ويقال: المدفون فيه رجل من ولد على بن أبى طالب رضى الله عنه، يتبرک الناس بزيارته، ويقصده ذو الحاجة منهم لقضاء حاجته.
حدثنى القاضى أبو القاسم على بن المحسن التنوخى، قال:
حدثنى أبى قال: كنت جالساً بحضرة عضد الدولة ونحن مخيّمون بالقرب من مصلّى الأعياد فى الجانب الشرقى من مدينة السلام، نريد الخروج معه إلى همذان فى أول يوم نزل المعسكر، فوقع طرفه على البناء الذى على قبر النذور، فقال لى: ماهذا البناء؟
فقلت: هذا مشهد النذور، ولم أقل: قبره، لعلمى بطيرته من دون هذا، واستحسن اللفظة.

وقال: قد علمت أنّه قبر النذور وانما أردت شرح أمره.
فقلت: هذا يُقال أنّه قبر عبيد اللّه بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب، وإنّ بعض الخلفاء أراد قتله خفّياً فجعلت له هناک زُبية وسيّر عليها وهو لايعلم، فوقع فيها وهيل عليه التراب حيّاً.
وانما شهر بقبر النذور، لأنّه مايكاد يُنذر له نذر إلّاصحّ وبلغ الناذر مايريد، ولزمه الوفاء بالنذور، وأنا أحد من نذر له مراراً لا أحصيها كثرة نذوراً على أمور متعذّرة، فبلغتها ولزمنى النذر فوفيت به.
فلم يتقبّل هذا القول، وتكلّم بما دلّ على أنّ هذا انما يقع منه اليسير اتفاقاً، فيتسوّق العوام باضعافه ويسيّرون الأحاديث فيه، فأمسكت فلما كان بعد أيام يسيرة ونحن معسكرون فى موضعنا استدعانى فى غدوة يوم وقال: اركب معى إلى مشهد النذور، فركبت وركب فى نفر من حاشيته إلى أنْ جئت به إلى الموضع، فدخله وزار القبر وصلى عنده ركعتين، سجد بعدهما سجدة أطال فيها المناجاة بما لم يسمعه أحد، ثمّ ركبنا معه إلى خيمته وأقمنا أياماً ثمّ رحل ورحلنا معه يريد همذان فبلغناها وأقمنا فيها معه شهوراً.
فلما كان بعد ذلک استدعانى وقال لى: ألست تذكر ما حدّثتنى به فى أمر مشهد النذور ببغداد؟
فقلت: بلى.

وقال لی: إنّی خاطبتک فی معناه بدون ماکان فی نفسی اعتماداً لاحسان عشرتک، والذی کان فی نفسی فی الحقیقة أنّ جمیع ما یُقال فیه کذب، فلما کان بعد ذلک بمدیدة طرقنی أمر خشیت أنْ یقع ویتم، وأعملت فکری فی الإحتیال لزواله ولو بجمیع ما فی بیوت أموالی وسائر عساکری، فلم أجد لذلک فیه مذهباً، فذکرت ما أخبرتنی به فی النذر لمقبرة النذور فقلت: لم لا أجرب ذلک؟
فنذرت: إن کفانی اللَّه تعالی ذلک الأمر أنْ أحمل لصندوق هذا المشهد عشرة آلاف درهم صحاحاً، فلما کان الیوم جاءتنی الأخبار بکفایتی ذلک الأمر، فتقدمت إلی أبی القاسم عبد العزیز ابن یوسف- یعنی کاتبه- أنْ یکتب إلی أبی الریّان- وکان خلیفته فی بغداد- یحملها إلی المشهد. ثمّ التفت إلی عبد العزیز- وکان حاضراً- فقال له عبد العزیز: قد کتبت بذلک ونفذ الکتاب.
19- أبو عبد اللَّه محمد بن ادریس الشافعی امام الشافعیة المتوفّی 204 ه، دُفن بالقرافة الصغری، وقبره یُزار بها بالقرب من المقطم.
«وفیات الأعیان 2: 30».
وقال الجزری فی «طبقات القراء 2: 97»: والدعاء عند قبره مستجاب، ولمّا زرته قلت:
زرت الإمام الشافعیلأن ذلک نافعی
لأنال منه شفاعةأکرم به من شافع

وقال الذهبی فی «دول الإسلام 2: 105»: إنَّ الملک الکامل عمّر

قبّة على ضريح الشافعى رحمة اللَّه عليه.
20- أبو سليمان الدارانى المتوفّى 205 ه «أحد الأئمة» دُفن فى قرية داريا، فى قبلتها، وقبره بها مشهور وعليه بناء وقد جدّد مزاره فى زماننا هذا. «البداية والنهاية 10: 259».
21- السيدة نفيسة ابنة أبى محمد الحسن بن زيد بن على بن أبى طالب، توفيت سنة 208 ه ودُفنت بدرب السباع وقبرها معروف باجابة الدّعاء عنده، وهو مجرب رضى اللَّه عنها. «وفيات الأعيان 2: 302».
22- أحمد بن حنبل امام الحنابلة المتوفّى 241 ه، قبره ظاهر مشهور يُزار ويتبرّک به. كذا فى مختصر طبقات الحنابلة 11، وقال الذهبى فى «دول الإسلام 1: 114»: ضريحه يُزار ببغداد.
وحكى ابن الجوزى فى «مناقب أحمد: 297»، عن عبد اللَّه بن موسى قال: خرجت أنا وأبى فى ليلة مظلمة نزور أحمد فاشتدّت الظلمة، فقال أبى: يابنىّ تعال حتّى نتوسّل إلى اللَّه تعالى بهذا العبد الصالح حتى يضىء لنا الطريق، فإنى منذ ثلاثين سنة ما توسلت به إلّا قضيت حاجتى، فدعا أبى وأمّنت على دعاءه فأضاءت السماء كأنها ليلة مقمرة حتى وصلنا إليه.
وقال فى ص 418: عن أبى الحسن التميمى، عن أبيه، عن جده:
إنّه حضر جنازة أحمد بن حنبل قال: فمكثت طول اسبوع رجاء أنْ أصل من ازدحام الناس عليه، فلما كان بعد اسبوع وصلت إلى قبره.

قال فی «المنتظم 10: 283»: وفی أوائل جمادی الآخرة- سنة 574 ه- تقدّم أمیر المؤمنین بعمل لوح ینصب علی قبر الإمام أحمد ابن حنبل، فعمل ونقضت السترة جمیعها وبنیت بآجر مقطوع جدیدة وبنی له جانبان، ووقع اللوح الجدید وفی رأسه مکتوب: هذا ما أمر بعمله سیدنا ومولانا المستضیء بأمر اللّه أمیر المؤمنین، وفی وسطه: هذا قبر تاج السنة وحید الأمة العالی الهمة العالم العابد الفقیه الزاهد الإمام أبی عبد اللَّه أحمد ابن محمد بن حنبل الشیبانی رحمه اللّه، وقد کتب تاریخ وفاته وآیة الکرسی حول ذلک، ووعدت بالجلوس فی جامع المنصور فتکلمت یوم الإثنین سادس عشر جمادی الأولی، فبات فی الجامع خلق کثیر وختمت ختمات واجتمع للمجلس بکرة ما حزر بمائة ألف وتاب خلق کثیر وقطعت شعور ثمّ نزلت فمضیت إلی زیارة قبر أحمد فتبعنی من حزر بخمسة آلاف.
وقال ابن بطوطة فی الرّحلة 1: 142: قبره لاقبّة علیه، ویُذکر أنّها بنیت علی قبره مراراً فتهدمت بقدرة اللَّه تعالی، وقبره عند أهل بغداد معظّم.
وفی مختصر طبقات الحنابلة 37: تقدّم أمیر المؤمنین فی سنة 527 ه(1)، بعمل لوح ینصب علی قبر الإمام أحمد، وحصل

1- فی هذا التاریخ تصحیف، ولم یکن یولد فیه المستضیء بأمر اللَّه القائم بعمل اللوح‌وکان أوائل بلوغ ابن الجوزی الحلم، فالصحیح ما مر من کلمة ابن الجوزی. «المؤلّف».

ص: 245
للشيخ أبى الفرج وللحنابلة التعظيم الزائد، وجعل الناس يقولون للشيخ: هذا كله بسببک.

اللّه يزور أحمد بن حنبل كلّ عام لنصرته كلامه

روى ابن الجوزى فى «مناقب أحمد: 454»، قال: حدّثنى أبوبكر بن مكارم ابن أبى يعلى الحربى- وكان شيخاً صالحاً- قال:
كان قد جاء فى بعض السنين مطر كثير جدّاً قبل دخول رمضان بأيّام، فنمت ليلة فى رمضان فأريت فى منامى كأنى قد جئت على عادتى إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره، فرأيت قبره قد التصق بالأرض مقدار ساف(1) أو سافين.
فقلت: انما يتم هذا على قبر الإمام أحمد من كثرة الغيث، فسمعته من القبر وهو يقول: لا، بل هذا من هيبة الحق عزّ وجلّ، لأنّه عزّ وجلّ قد زارنى، فسألته عن سرّ زيارته ايّاى فى كلّ عام فقال عزّ وجلّ: ياأحمد لأنک نصرت كلامى، فهو يُنشر ويُتلى فى المحاريب.
فأقبلت على لحده أُقبّله ثمّ قلت: ياسيدى ما السرّ فى إنّه لايقبّل

1- الساف والسافة: الصف من الطين أو اللبن، ج: آسف وسافات. «المؤلّف».

قبر إلّاقبرک؟ فقال لی: یابُنی لیس هذا کرامة لی ولکن هذا کرامة لرسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم لأنّ معی شعرات من شعره صلی الله علیه و آله و سلم، ألا ومن یحبّنی یزورنی فی شهر رمضان، قال ذلک مرتین.

أخرج الحافظ ابن عساكر فى تاريخه 2: 460 عن أبى بكر بن أنزويه قال: رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام ومعه أحمد بن حنبل فقلت: يارسول اللَّه من هذا؟ فقال: هذا أحمد ولىّ اللَّه وولىّ رسول اللَّه على الحقيقة، وأنفق على الحديث ألف دينار. ثمّ قال: من يزوره غفراللَّه له؛ ومن يبغض أحمد فقد أبغضنى، ومن أبغضنى فقد أبغض اللَّه.
وأخرج الخطيب البغدادى عن عبد العزيز قال: سمعت أبا الفرج الهندبائي يقول: كنت أزور قبر أحمد بن حنبل فتركته مدّة فرأيت فى المنام قائلًا يقول لى: تركت زيارة قبر امام السنّة؟.
«تاريخ بغداد 4: 423، مناقب أحمد لابن الجوزى: 481».
قال ابن الجوزى: وفى صفر سنة 542 ه رأى رجل فى المنام قائلًا يقول له: من زار أحمد بن حنبل غُفر له. قال: فلم يبق خاصّ ولاعامّ إلّازاره وعقدت يومئذ مجلساً فاجتمع فيه ألوف من الناس. «البداية والنهاية 12: 323».

فضل زوار قبر أحمد

أخرج ابن الجوزى فى «مناقب أحمد: 481»، عن أحمد بن

ص: 247
الحسين، عن أبيه قال: قال الشيخ أبو طاهر ميمون: يابُنىّ رأيت رجلًا بجامع الرصافة فى شهر ربيع الأول من سنة ستين وأربعمائة فسألته فقال: قد جئت من ستمائة فرسخ. فقلت: فى أىّ حاجة؟
قال: رأيت وأنا ببلدى فى ليلة جمعة كأنّى فى صحراء أو فى فضاء عظيم، والخلق قيام وأبواب السماء قد فُتحت وملائكة تنزل من السماء تلبس أقواماً ثياباً خضراً ويطير بهم فى الهواء، فقلت: من هؤلاء الذين اختصّوا بهذا؟ فقالوا لى: هؤلاء الذين يزورون أحمد ابن حنبل، فانتبهت ولم ألبث أنْ أصلحت أمرى وجئت إلى هذا البلد وزرته دفعات وأنا عائد إلى بلدىإن شاء اللّه.

أخرج بن الجوزى فى مناقب أحمد 482 عن أبى يوسف بن بختان- وكان من خيار المسلمين- قال: لمّا مات أحمد بن حنبل رأى رجل فى منامه كأنّ على كلّ قبر قنديلًا فقال: ماهذا؟ فقيل له:
أما علمت أنّه نور لأهل القبور ينّورهم بنزول هذا الرجل بين أظهرهم وقد كان فيهم من يعذّب فرحم.
وباسناده عن عبيد بن شريک قال: مات رجل مخنّث، فرُئى فى النوم فقال: قد غُفر لى، دفن عندنا أحمد بن حنبل فغفر لأهل القبور.
وباسناده فى ص 483 عن أبى على الحسن بن أحمد الفقيه قال:

لمّا ماتت أمّ القطعیی دفنها فی جوار أحمد بن حنبل، فرآها بعد لیال فقالت: یابُنیّ رضی اللّه عنک فلقد دفنتنی فی جوار رجل ینزل علی قبره فی کلّ لیلة- أوقالت فی کلّ لیلة جمعة- رحمة تعم بجمیع أهل المقبرة وأنا منهم.
قال: قال أبو علی: وحکی أبو ظاهر الجمّال- شیخ صالح- قال:
قرأت لیلة وأنا فی مقبرة أحمد بن حنبل قوله تعالی: فمنهم شقیّ وسعید(1)، ثمّ حملتنی عینی فسمعت قائلًا یقول: ما فینا شقیّ والحمد للّه‌ببرکة أحمد.
وقال: بلغنی عن بعض السلف القدماء قال: کانت عندنا عجوز من المتعبّدات قد خلت بالعبادة خمسین سنة، فأصبحت ذات یوم مذعورة فقالت: جاءنی بعض الجنّ فی منامی فقال: إنّی قرینک من الجنّ وإنّ الجنّ استرقت السمع بتعزیة الملائکة بعضها بعضاً بموت رجل صالح یقال له: أحمد بن حنبل. وتربته فی موضع کذا، وإنّ اللّه یغفر لمن جاوره فإن استطعت أنْ تجاوریه فی وقت وفاتک فافعلی، فانی لک ناصح وإنک میتة بعده بلیلة، فماتت کذلک، فعلمنا أنّه منام حقّ.
قال الأمینی: هذه نماذج من کلمات الحنابلة فی زیارة قبر امامهم أحمد وبرکة جواره، وهذه سیرتهم المطّردة فیها وفی زیارة قبور

1- هود 105.

مشايخهم كما يأتى، فشتّان بينها وبين ماتره ابن تيميّة ومن لفّ لفّه، فانهم شذوا عن تلكم الآراء، وأتوا بأحداث تافهة، وعزوا إلى الإسلام ما لا يُرصف به.
23- ذو النون المصرى المتوفّى 246 ه، دفن فى القرافة الصغرى وعلى قبره مشهد مبنى، وفى المشهد قبور جماعة من الصالحين، وزرته غير مرّة. قاله ابن خلكان فى تاريخه 1: 109.
24- بكار بن قتيبة بن أسد الثقفى البكراوى البصرى الحنفى الفقيه بمصر سنة 270 ه، دفن بالقرافة وقبره مشهور يُزار ويُتبرک به، ويقال: إنَّ الدّعاء عند قبره مستجاب. «الجواهر المضيئة 1: 170».
25- ابراهيم الحربى المتوفّى 285 ه، دُفن فى بيته، وقبره ظاهر يتبرّک الناس به. قاله ابن الجوزى فى مناقب أحمد 509، وصفة الصفوة 2: 232.
26- اسماعيل بن يوسف أبو علىّ الديلمى، قال المعافى: الناس يزورون قبره وراء قبر معروف الكرخى، وبينهما قبور يسيرة، وقد زرته مراراً. «صفوة الصفوة 2: 233».
27- علىّ بن محمد بن بشّار أبو الحسن المتوفّى 313 ه، قبره ببغداد اليوم ظاهر يتبرّک به. «المنتظم 6: 199».
28- يعقوب بن اسحاق أبو عوانة النيسابورىثمّ الأسفرائينى الحافظ الشهير المتوفّى 316 ه، قال الذهبى فى تذكرته 3: 3: قبر

أبى عوانة مشهد مبنى باسفرائين يُزار وهو بداخل المدينة.
وقال الحافظ ابن عساكر: إنَّ قبر أبى عوانة باسفرائين مزار العالم ومتبرّک الخلق، وبجنب قبره قبر الراوية عنه أبى نعيم، وقريب من مشهده مشهد الإمام أبى اسحاق الأسفرائينى، والعوام يتقرّبون إلى مشهد أبى اسحاق أكثر مّما يتقربون إلى أبى عوانة، وهم لايعرفون قدر هذا الإمام الكبير المحدث أبى عوانة، لبعد العهد بوفاته وقرب العهد بوفاة أبى اسحاق، وكان جدّى إذا وصل إلى مشهد الأستاذ أبى اسحاق لا يدخله احتراماً، بل كان يُقبّل عتبة المشهد، وهى مرتفعة بدرجات، ويقف ساعة على هيئة التعظيم والتوقير، ثمّ يعبر عنه كالمودع لعظيم الهيبة والقدر، وإذا وصل إلى مشهد أبى عوانة كان أشدّ تعظيماً له واجلالًا وتوقيراً ويقف أكثر من ذلک رحمهم اللّه أجمعين. «وفيات الأعيان 2: 469 ملخّصاً».
29- أبو محمد عبد اللّه بن أحمد ابن طباطبا المصرى المتوفّى 348 ه، دُفن بمصر وقبره معروف ومشهور باجابة الدعاء، رُوى إنَّ رجلًا حجّ وفاتته زيارة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فضاق صدره لذلک، فرآه صلى الله عليه و آله و سلم فى نومه فقال له: إذا فاتتک الزيارة فزر قبر عبد اللّه بن أحمد بن طباطبا، وكان صاحب الرؤيا من أهل مصر. «وفيات الأعيان 1: 282».
30- الحافظ أبو الفضل صبح بن أحمد التميمى السمسار المتوفّى

384 ه، الدعاء عند قبره مستجاب. «شذرات الذهب 3: 109».
31- الحافظ أبو الحسن على بن محمد العامرى المتوفّى 403 ه، عكف الناس على قبره ليالى يقرأون القرآن ويدعون له، وجاء الشعراء من كلّ أوب يرثون ويترحمّون. «البداية والنهاية 11: 351».
32- أبو سعيد عبد الملک بن محمد الخركوشى المتوفّى 406 ه، قبره بنيسابور مشهور يُزار ويتبرّک به. «شفاء السقام للسبکى 29».
33- محمد بن الحسن أبو بکر ابن فورک الأصبهانى المتوفّى 406 ه، دفن بالحيرة من نيسابور ومشهده بها ظاهر يزار ويُستسقى به وتجاب الدعوة عنده. «وفيات الأعيان 2: 57».
34- أبو على الحسن بن أبى الهبيش المتوفّى 420 ه، قال ابن الجوزى فى «المنتظم 8: 46»: قبره ظاهر بالكوفة وقد عمل عليه مشهد، وقد زرته فى طريق الحج.
35- أبو جعفر بن أبى موسى المتوفّى 470 ه، «كان امام الحنابلة فى وقته بلا مدافعة» نُبش قبر أحمد بن حنبل ودفن فيه، ولزم الناس قبره، فكانوا يبيتون عنده كل ليلة أربعاء ويختمون الختمات فيقال: إنّه قرىء على قبره تلک الأيام عشرة آلاف ختمة.
«شذرات الذهب 3: 337».
وقال ابن الجوزى فى «المنتظم 8: 317»: كان الناس يبيتون

هناک کلّ لیلة أربعاء ویختمون الختمات، وتخرج المتعیّشون فیبیعون المأکولات، وصار ذلک فرجة للناس، ولم یزالوا کذلک إلی أنْ جاء الشتاء فامتنعوا، فختم علی قبره فی تلک المدة أکثر من عشرة آلاف ختمة.
وقال ابن کثیر: دفن إلی جانب الإمام أحمد، فاتّخذت العامة قبره سوقاً لیلة أربعاء یترددون إلیه. «البدایة والنهایة 12: 119».
36- المعتمد علی اللّه أبو القاسم محمد بن المعتضد اللخمی الأندلسی 488 ه، اجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذین کانوا یقصدونه بالمدائح ویجزل لهم المنائح، فرثوه بقصائد مطوّلات وأنشدوها عند قبره وبکوا علیه، فمنهم أبو بحر رثاه بقصیدة منها:
قبّلت فی هذا الثری لک خاضعاًوجعلت قبرک موضع الانشاد

ولمّا فرغ من انشادها قبّل الثری ومرّغ جسمه وعفّر خدّه، فأبکی کلّ من حضر. «شذرات الذهب 3: 390».
37- نصر بن ابراهیم المقدسی المتوفّی 490 ه، توفیّ بدمشق ودفن بباب الصغیر وقبره ظاهر یُزار، قال النووی: سمعنا الشیوخ یقولون: الدّعاء عند قبره یوم السبت مستجاب(1). «3: 396».
38- أبو الحسن علی بن الحسن المصری فقیه الشافعیة المتوفّی

1- 1.

492 ه، قال ابن الأنماطى: قبره بالقرافة يُعرف باجابة الدّعاء عنده. «شذرات الذهب 3: 399».
39- علىّ بن اسماعيل بن محمد المتوفّى 559 ه، قبره بفاس من مزاراتها بها المجاب عنده الدّعاء قاله السّاحلى، وفى «نيل الإبتهاج: 198»: زرت قبره مراراً بفاس.
40- الخضر بن نصر الأربلى الفقيه الشافعى المتوفّى 567 9 ه، قال ابن كثير فى تاريخه 12: 287، نقلًا عن تاريخ بن خلكان: قبره يُزار وقد زرته غير مرّة، ورأيت الناس ينتابون قبره ويتبركون به(1).
41- نور الدين محمود بن زنكى المتوفّى 569 ه، قال ابن كثير:
قبره بدمشق يُزار، ويحلّق بشباكه ويطيب ويتبرک به كلّ مار فيقول: قبر نور الدين الشهيد. «البداية والنهاية 12: 284».
وفى شذرات الذهب 4: 231: روى أنّ الدّعاء عند قبره مستجاب ويقال: دفن معه ثلاث شعرات من لحيته صلى الله عليه و آله و سلم فينبغى لمن زاره أنْ يقصد زيارة شىء منه صلى الله عليه و آله و سلم.
42- القاسم بن فيرة الشاطبى المتوفّى 590 ه، دُفن بالقرافة وقبره مشهور يُقصد للزيارة، وقد زرته مرات وعرض على بعض أصحابى الشاطبية عند قبره ورأيت بركة الدّعاء عند قبره بالاجابة رحمه اللّه ورضى عنه. «طبقات القرّاء 2: 23».
43- أحمد بن جعفر الخزرجى أبو العباس السبتى نزيل مراكش

1- فى هذه العبارة زيادة وتغيير على ما فى تاريخ ابن خلكان 1: 189.

والمتوفّى بها سنة 601 ه، قبره معروف مزار مزاحم عليه مجرب الإجابة، زرته مراراً لاتحصى، وجرّبت بركته غير مرة.
وقال ابن الخطيب السلمانى فى كلام له: ويبلغ وارد ذلک المزار فى اليوم الواحد ثمانمائة مثقال ذهب عين؛ وربما وصل بعض الأيام ألف دينار، وتصرف كلها فى ذوى الحاجات المحتفّين به من أهالى تلک الديار.
قال صاحب «نيل الإبتهاج» بعد كلام طويل حول هذا المزار:
قلت: وإلى الآن مازال الحال على ماكان عليه فى روضته من ازدحام الخلق عليها وقضاء حوائجهم، وقد زرته ما يزيد على خمسمائة مرة، وبتّ هناک ما ينيف على ثلاثين ليلة، وشاهدت بركته فى الأمور. ثمّ ذكر قصة يهودى توسّل به وقضيت حاجته.
راجع «نيل الأبتهاج: 62».
44- محمد بن أحمد الحنبلى أبو عمرو المقدسى المتوفّى 607 ه، قبره يُزار، ولمّا دفن رأى بعض الصالحين فى منامه تلک الليلة النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم وهو يقول: من زار أبا عمرو ليلة الجمعة فكأنما زار الكعبة، فاخلعوا نعالكم قبل أنْ تصلوا إليه. «شذرات الذهب 5: 30».
45- سيف الدين أبو الحسن القميرى المتوفّى 653 ه بنابلس، الدّعاء عند قبره مستجاب. «شذرات الذهب 5: 161».
46- اسحاق بن يحيى أبو ابراهيم الأعرج المتوفّى بفاس 683 ه

الدعاء عند قبره مستجاب. «نيل الابتهاج: 100».
47- الشيخ أحمد بن على البدوى المتوفّى 675 ه، دفن بطندنة وجعلوا على قبره مقاماً، واشتهرت كراماته وكثرت النذور إليه.
«شذرات الذهب 5: 346».
48- الشيخ حسين الجاكى المتوفّى 730 ه، قبره ظاهر يُزار كلّ ليلة أربعاء وصبيحتها. «طبقات الأخيار 2: 2».
49- الشيخ أحمد بن علوان، قال اليافعى فى مرآته 4: 357:
ومن كراماته أنّ ذرية الفقهاء الذين كانوا ينكرون عليه صاروا يلوذون عند النوائب بقبره ويستجيرون من خوف السلطان به، وإلى ذلک وبعض مناقبه الحميدة أشرت فى قصيدة. ثمّ ذكر خمسة أبيات.
50- أبو على بن بنان، يتبرّک أهل بلد «دير العاقول» بزيارة قبره. «تاريخ بغداد 14: 427».
51- أبو عبد اللّه القرشى الأندلسى توفىّ ببيت المقدس، قبره مقصود بالزّيارة. «شذرات الذهب 4: 342».
52- الشيخ أبو بكر بن عبد اللّه العيدروس باعلوى توفىّ سنة 914 ه بعدن، وقبره بها أشهر من الشمس الضاحية، يُقصد للزيارة والتبرّک من الأماكن البعيدة، سبعة فى «تريم» يعتقد أهل زبيد أنّ من زارهم سبعة أيام متوالية قضيت حاجته، قال الشيخ على بن أبى بكر فى الثناء عليهم:

بباب سهام سبعة من مشايخ‌لقاصدهم ذخر وكنز لمقلل
فيونس ابراهيم مرزوق جبرتى‌وأفلح مياد كذا ابن الرضاالولى
زيارتهم نجح لكلّ حوائجى‌وفى الخلد سكنى للذى زار مقبل
«تريم» بها منهم ألوف عديدة‌بساحة بشّار شموس الهدى قل
زيارة كلّ منهم صحّ أنّهالما شئت من جلب ودفع محصل
وإنْ قيل ترياق جرّباوفى ربع بشّار شفى كلّ معضل

إلى آخر الأبيات. «النور السافر 80- 81. شذرات الذهب 8: 64».
توجد فى المعاجم وكتب التراجم والتاريخ أضعاف ماذكر من القبور المزورة اقتصرنا بالمذكور روماً للاختصار.

هذا قليل من كثير مّما تداول بين أجيال المسلمين منذ عهدهم المتقادم، من لدن عهد الصحابة الأولين والتابعين لهم باحسان، ثمّ

فى أدوراهم المتتابعة من زيارة قبر نبيهم الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم ومراقد الأئمة والأولياء والصالحين والعلماء وشدّ الرحال اليها، والتوسّل والاستشفاع بها، وفى الزائرين علماء أعلام وأئمة يقتدى بهم فىالمذاهب، على أنّ نقلة هذه الأقاويل علماء وقادة ارتضوا تلكم الأعمال بنقلهم لها فى مقام فضيلة المقبورين وأرباب هاتيک المشاهد، فعلى ذلک وقع التسالم بين فرق المسلمين فى قرونهم المتطاولة، وذلک يُنبىء عن الإجماع المتحقق بين طبقات الأمة الإسلامية على استحسان ذلک كله وكونه سنّة متّبعة.
وأنت أيها القارئ الكريم إذا أعرت لما تلوناه عليک أذناً واعية، فهل تجد لما يصفه ابن تيميّة ومن يرقص لماله من مكاء وتصديةٍ (نظراء القصيمى) مقيلًا من الصدق؟
فهل كان المسلمون الأولون يرون مايأتون به من الأعمال فى مشاهد الموتى كفريّة ثمّ يتقرّبون به إلى اللّه تعالى؟ حاشا لا نتّهم فرق المسلمين عامّة بمثل هذه الفرية الشائنة.
وهل تجد شيئاً من هاتيک الأعمال مختصّاً بالشيعة فحسب؟
لاها اللّه.
وهل الأعمال التى تأتى بهاالشيعة عند القبور- وقد زعم الرجل أنّها كاشفة عن الغلوّ والتأليه لعلى وولده- غير مايأتى به أهل السنة وفى مقدمهم أئمتهم عند تلكم المزارات من لدن عصر الصحابة حتى اليوم، من سرد ألفاظ زيارة جامعة الفضائل المزور،

ومن الدّعاء عند قبره، والصلاة لديه، وختم القرآن عنده واهداءه إليه، والتوسّل والإستشفاع به، وطلب قضاء الحاجة من اللّه تعالى بوسيلته، والتبرّک به بالتزام أو تمريغ أو تقبيل، وتعظيمه بكلّ مااقتضته حرمته واستوجبه خطره.
فلو صحّت أحلام ابن تيميّة وتابعيه، وتكون هذه الأعمال بدعة وضلالًا وغلّواً أو تأليهاً، وفاعلها خارجاً عن ربقة الإسلام، لم يبق عندئذ معتنق بالاسلام منذ يومه الأوّل إلّاابن تيميّة ومن لفّ لفّه.
فحقيق على القارئ الآن أنْ يقف على كلمة «القصيمى» الأخرى، ويكون على بصيرة من أنّ الشيعة ليس بينها وبين المذاهب الأربعة قطّ اختلاف فى هذه المواضع الهامّة، وإنّما هى مّماتسالمت عليه الأمة الإسلامية جمعاء.
غير أنّ كتّاب الهواهى هاج هائجهم على الشيعة فأجّجوا عليهم نيران الإحن والشحناء، وجاؤا يقطّعون كلمة التوحيد بأقلام مسمومة، ويشقّون عصا المسلمين، ويلقون الخلاف بينهم أولئک الذين طبع اللّه على قلوبهم واتّبعوا أهوائهم(1).
ذكر فى الصراع 2: 648، قول العلّامة الأمين من قصيدة له:
لابدع أنْ كان الدعاءإليه فى- ها صاعداً وبغيرهالم يصعد

ثمّ قال: هذا القول عند جميع المسلمين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم من أقوال الردّة والكفر الواضح، ونعوذ باللّه من الخذلان.
وقبل هذا البيت:
وكذاالصّلاة لدى القبور تبرّكاًبذوى القبور فليس بالصنع الرّدى
إنّ الأئمة من سلالة هاشمثقل النبىّ وقدوة للمقتدى
قالوا: الصّلاة لدى محلّ قبورنافى الفضل تعدل مثلها فى المسجد
عنهم روته لنا الثقات فبالهدىعنهم إذا شئت الهداية فاقتد
شرف المكان بذى المكان محقّقوأخو الحجا فى ذاک لم يتردّد
خيرّ عبادة ربّنا فى مثلهمن غيره فإليه فاعمد واقصد
وكذلكم طلب الحوائج عندهامن ربّنا أرجى لنيل المقصد
بركاتها تُرجى لداع أنهابركات شخص فى الضريح موسّد

1- محمّد: 16.

ص: 259

لابدع أنْ كان الدّعاء إليه... الخ

فقال: والقصيدة أغلبها من هذا النوع الفاحش المناقض لدين الإسلام ولغيره من أديان اللّه. انتهى.
وعدّ القول بالشفاء، وإجابة الدّعاء عند قبر الحسين السبط عليه السلام من آفات الشيعة فى 2: 21.
كبرتْ كلمة تخرج من أفواههم إنْ يقولون إلّاكذباً(1).

1- الكهف 5.

ص: 261

المصادر

1- اتحاف السادة المتّقين، للزبيدى، بيروت.
2- احياء علوم الدين، للغزالى، دار الندوة الجديدة.
3- ارواء القليل، للألبانى، المكتبة الإسلامية.
4- البداية والنهاية، لابن الأثير، دار الفكر.
5- تأريخ اصفهان، لأبى نعيم، بيروت.
6- تأريخ بغداد، للخطيب البغدادى، بيروت.
7- تذكرة الموضوعات، لابن القيسرانى، السلفية.
8- تذكرة الموضوعات، للفتنى، بيروت.
9- الترغيب والترهيب، للمنذرى، مصطفى الحلبى.
10- تلخيص الجير، لابن حجر، الفنيّة المتحدة.
11- التهذيب، للشيخ الطوسى، المكتبة الاسلامية.
12- الدر المنثور، للسيوطى، دار الفكر.

13- الدرر المنتثرة، للسيوطى، مصطفى الحلبى.
14- السلسلة الصحيحة، للألبانى، المكتب الإسلامى.
15- السلسلة الضعيفة، للألبانى، المكتب الإسلامى.
16- سنن أبى داود، دار الفكر.
17- سنن ابن ماجة، دار الفكر.
18- سنن الترمذى، احياء التراث العربى.
19- سنن الدارقطنى، دار المحاسن.
20- السنن الكبرى للبيهقى، دار الفكر.
21- سنن النسائى، احياء التراث العربى.
22- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضى عياض، دار الفيحاء.
23- الصحاح، للجوهرى، دار العلم للملايين.
24- صحيح البخارى، احياء التراث العربى.
25- صحيح مسلم، دار الفكر.
26- الفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن الجزرى، دار الكتب العلمية.
27- الفوائد المجموعة، للشوكانى، السنّة المحمدية.
28- الكامل فى الضعفاء، لابن عدى، دار الفكر.
29- كشف الخفاء، للعجلونى، دار التراث العربى.
30- كنز العمال، للهندى، الرسالة.

31- اللآلىء المصنوعة، للسيوطى، دار الكتاب العربى.
32- مجمع الزوائد، للهيثمى، دار الكتاب العربى.
33- مستدرک الصحيحين، للنيسابورى، دار الفكر.
34- مسند أحمد بن حنبل، دار الفكر.
35- مصنّف ابن أبى شيبة، دار الفكر.
36- المطالب العالية، لابن حجر، التراث الاسلامى.
37- معجم البلدان، لياقوت الحموى، دار احياء التراث العربى.
38- المعجم الكبير، للطبرانى، دار احياء التراث العربى.
39- المنتظم، لابن الجوزى، دار الكتب العلمية.
40- المهذّب فى فقه الشافعى، للفيزوآيادى الشيرازى، دار المعرفة.
41- نيل الأوطار، للشوكانى، دار الجيل.
42- وفيات الأعيان، لابن خلكان، دار صادر.(1)

هوامش

[1] (1) الفقه على المذاهب الأربعة 1: 421.« المؤلّف».
وانظر طبعة دار الكتب العلميّة فى بيروت 1: 537.
[2] (2) الفقه على المذاهب الأربعة 1: 422.« المؤلّف».
وانظر طبعة دار الكتب العلميّة فى بيروت 1: 537.
[3] (1) المنهاج المطبوع بهامش شرحه المغنى 1: 357، تأليف محيى الدّين النووى الشافعى، شرح الشربينى الشافعى 1: 358، حاشيه شرح ابن قاسم العزى تأليف الشيخ ابراهيم الباجورى الشافعى 1: 280، وغيرها.« المؤلّف».
وانظر الفقه على المذاهب الأربعة 1: 538.
[4] (2) الفقه على المذاهب الأربعة 1: 422.« المؤلّف».
وانظر طبعة دار الكتب العلميّة فى بيروت 1: 537.
[5] (1) بل منذ عهد النبىّ الأعظم صلى الله عليه و آله و سلم، كما يظهر ممّا يأتى من حديث نقل جابر أباه بعددفنه.« المؤلّف».
[6] (2) الملل والنحل للشهرستانى 1: 21 هامش الفِصل، شرح الشمائل للقارئ 2: 208، شرح الشمائل للمناوى 2: 208، السيرة الحلبية 3: 393، الصواعق المحرقة: 19.« المؤّلف».
[7] (3) تأريخ الطبرى 1: 80، العرائس للثعلبى 29.« المؤلّف».
[8] (4) رواه جعفر بن محمّد بن قولويه فى المزار: 38 و 7، والشيخ الطوسى بطريقه عن المفضّل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام فى التهذيب 6: 22/ 51، وكذلک أخرجه السيّد ابن طاووس فى المزار: 41.
[9] (5) حاشية أبى الإخلاص الحنفى 1: 168، طبعت بهامش درر الحكام.« المؤّلف».
[10] (1) شرح الشمائل للقارئ: 208، وشرح المناوئ فى هامشه.« المؤلّف».
[11] (2) التهذب 6: 34/ 69.
[12] (3) محاضرة الأوائل للسكتوارى: 102، ط 1300، وتمام المتون للصفدى: 151.« المؤلّف».
[13] (1) معجم البلدان، طبعة دار إحياء التراث العربى فى بيروت ج 2، ص 214:« حُبْشِىّ، بالضمّ، ثمّ السكون، والشين معجمة، والياء مشدّدة: جبل بأسفل مكّة بنعمان الأراک، يُقال: به سمّيت أحابيش قريش.
[14] (1) معجم البلدان، طبعة دار إحياء التراث العربى فى بيروت ج 2، ص 214:« حُبْشِىّ، بالضمّ، ثمّ السكون، والشين معجمة، والياء مشدّدة: جبل بأسفل مكّة بنعمان الأراک، يُقال: به سمّيت أحابيش قريش.
[15] (2) موضع على ثمانية أميال من المدينة المشرّفة، إليه انتهى رسول

اللّه صلى الله عليه و آله يوم احد فى‌طلب المشركين.« المؤلّف».
انظر معجم البلدان 2: 300.

1- العلامة الشيخ الأمينى - تحقيق: محمد الحسون، من فيض الغدير 10 الزيارة، 1جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: 1، 1417 ه. ق..

[16] (1) سوسنقين: منزل بين همدان وساوة.« المؤّلف».
[17] (1) وقد يُقال فى تأريخ وفاته غير هذا.« المؤلّف».
[18] (2) أحد أركان الشافعية وفقيهها الكبير.
[19] (1) أحسب أنّ غير واحدٍ من هؤلاء حُمل بعد الدفن ونُقل من مدفن إلى مدفن.« المؤلّف».
[20] (2) صحيح البخارى 2: 247، سنن أبى داود 2: 72، سنن النسائى 4: 84، سنن البيهقى 4: 58، الاستيعاب 1: 368، اسد الغابة 3: 232، الإصابة 2: 350. التاج فى الجمع بين الصحاح 1: 410.
[21] (1) كذا، ولعلّه: زيادة، كما يأتى.« المؤلّف».
[22] (1) بكسر الحاء المهملة، وسكون النون، وفتح الزاء المعجمه، وبعد الألف باء موحّدة، ثمّهاء ساكنة، وهى أمّ أبيه. وفى تأريخ ابن خلّكان: خنزانة.« المؤلّف».
وفيات الأعيان 1: 214.
[23] (1) ذكر ابن خلّكان عن القدورى إنّه أفقه وأنظر من الشافعى.« المؤلّف».
وفيّات الأعيان 1: 470.
[24] (1) يُقال: فيها قوم من أصحاب أمير المؤمنين على بن أبى طالب، كانوا شهدوا معه قتال الخوارج بالنهروان وارتثوا فى الوقعة، ثمّ لمّا رجعوا أدركهم الموت فى ذلک الموضع فدفنهم علىّ هناک« تأريخ بغداد 1: 126، المنتظم 10: 98».
[25] (1) كذا فى المنتظم 10: 109، وقال فى صحيفة 166: إنّ نقله كان فى رجب سنة 551 ه.« المؤلّف».
[26] (1) فى تأريخ ابن خلّكان: دفن بالبقيع.« المؤلّف».
[27] (1) مدينة بالجزيرة الفراتيّة.« المؤلّف».
فى معجم البلدان: ج 2، ص 478: بضمّ أوّله، بلدة عظيمة مشهورة من نواحى الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان، ولها اسم آخر يقال لها: فوج حصار.
[28] (1) الصَنّ: شبه السلّة، جمعها صِنان.« المؤلّف».
الصحاح 6: 2152« صنن».
[29] (2) غافر: 78.
[30] (1) فاطر: 43.

[31] (2) كشفاء السقام فى زيارة خير الأنام لتقى الدّين السبكى، والدرّة اللمضيّة فى الردّ علىابن تيميّة للسبكى أيضاً، والمقالة المرضيّة لقاضى قضاة المالكيّة تقى الدّين أبى عبداللّه الأخنائى، ونجم المهتدى ورجم المقتدى للفخر ابن المعلّم القرشى، ودفع الشبه لتقى الدّين الحصنى، والتحفة المختارة فى الردّ على منكر الزيارة لتاج الدّين الفاكهانى المتوفى 834 ه، وتأليف أبى عبداللّه محمّد بن عبد المجيد الفاسى المتوّفى 1229 ه.
[32] (3) كالصواعق الإلهيّة فى الردّ على الوهّابية للشيخ سليمان بن عبدالوهّاب فى الردّ علىأخيه محمّد بن عبدالوهّاب النجدى، والفتاوى الحديثيّة لابن حجر، والمواهب اللدنيّة للقسطلانى، وشرح المواهب للزرقائى، وكتب اخرى كثيرة.
[33] (1) راجع تكملة السيف الصقيل للشيخ محمّد زاهد الكوثرى: 155.« المؤلّف».
[34] (1) إتحاف السّادة المتّقين للزبيدى 7: 49- 491 و 10: 374، المغنى عن حمل الأسفارللعراقى 3: 122 و 4: 477، كنز العمّال 15: 680/ 42712. وفى سنن النسائى 4: 52، باب النهى عن ذكر الهُلّاک إلّابخير:« لا تذكروا هُلكاكم إلّابخير».
[35] (1) مسند أحمد بن حنبل 1: 22، كنزل العمّال 10: 186/ 28969، إتحاف السّادةالمتّقين للزبيدى، 1: 22، السلسة الصحيحة للألبانى: 1013.
[36] (1) تكملة السيف الصقيل للكوثرى: 190 كتبه من خط قاضى القضاة برهان الدّين بن جماعة وكتبه هو من خط الشيخ الحافظ أبى سعيد ابن العلائى، وقد كتبه من خطّ الذهبى. وذكر شطراً من العزامى فى الفرقان 129.« المؤلّف».
[37] (2) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى 1: 147.
[38] (3) الرعد: 17.
[39] (1) الحج: 32.
[40] (1) تأريخ الخطيب البغدادى 11: 73.
[41] (2) تذكرة الحفّاظ للذهبى 3: 346، صفة الصفوة لابن الجوزى 2: 151.
[42] (3) البداية والنهاية لابن كثير 12: 123، شذرات الذهب 3: 350.
[43] (4) البداية والنهاية 121: 119.
[44] (1) أخرجه الدارمى فى سننه 1: 44، وذكره القسطلانى فى« المواهب اللدنية»، وابن حجر فى« الجوهر المنظم» عن الدارمى، وابن المبارک، واسماعيل القاضى، والبيهقى، وذكر الزرقانى فى« شرح المواهب

5: 340»، ما أسقط منه القسطلانى، وذكره الحمزاوى فى كنز المطالب: 223.« المؤلّف».
[45] (1) الأنفال: 42.

[46] (2) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه كلّ من: ابن حجر فى تلخيص الحبير 2: 267، والسيوطى فى اللآلى المصنوعة 2: 64، والدر المنثور 1: 237، والدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة: 158، والهيثمى فى مجمع الزوائد 4: 2، والزبيدى فى أتحاف السّادة المتقين 4: 407 و 10: 363، والفتنى فى تذكرة الموضوعات: 75، والمتقى الهندى فى كنز العمال 15: 651/ 42582.
[47] (1) الكامل فى الضعفاء 6: 2350.
[48] (1) سنن الدار قطنى 2: 278/ 194.
[49] (2) السنن الكبرى 2: 177.
[50] (3) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 194- 195.
[51] (1) قال فى خطبة الأحكام الصغرى: إنّه تخيرها صحيح الإسناد معروفة عند النقاد، قد نقلها الأثبات وتداولها الثقات. وقال فى خطبة الوسطى: إنّ سكوته عن الحديث دليل على صحته ... الخ. راجع« شفاء السقام: 9».
[52] (1) السمهود: قرية كبيرة غربى نيل مصر.« المؤلّف».
[53] (1) الفقه على المذاهب الأربعة 1: 540.
[54] (1) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه كلّ من: أبى نعيم الأصفهانى فى تأريخ أصفهان 2: 219، والهيثمى فى مجمع الفوائد 4: 2، والزبيدى فى اتحاف السّادة المتقين 4: 416، والسيوطى فى الدر المنوثر 1: 237، والمتقى الهندى فى كنز العمال 12: 256/ 34928.
[55] (1) المعجم الكبير 12: 291.
[56] العلامة الشيخ الأمينى - تحقيق: محمد الحسون، من فيض الغدير (10) الزيارة، 1جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: 1، 1417 ه. ق..
[57] (1) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه كلّ من: الزبيدىفى أتحاف السّادة المتقين 4: 416، والألبانى فى أرواء الغليل 4: 335، والهيثمى فى مجمع الزوائد 4: 2، وابن حجر فى المطالب العالية: 1254، والمتقى الهندى فى كنز العمال 5: 135/ 12368.
[58] (2) المعجم الكبير 12: 407.
[59] (1) الكامل فى الضعفاء 2: 790.
[60] (2) سنن الدار قطنى 2: 278/ 193.
[61] (1) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه كلّ من: ابن الجوزى فى الموضوعات 2: 217، والقيسرانى فى تذكرة

الموضوعات: 791، والألبانى فى السلسلة الضعيفة: 45، والمتقى الهندى فى كنز العمال 5: 135/ 12369.
[62] (2) الكامل فى الضعفاء 7: 2480.
[63] (3) سنن الدار قطنى 2: 278.

[64] (1) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه كلّ من: السيوطىفى اللآلى المصنوعة 2: 72 والدر المنثور 1: 237، والمتقى الهندى فى كنز العمال 5: 135/ 12371، والفتنى فى تذكرة الموضوعات: 75، والمنذرى فى الترغيب والترهيب 2: 224، والعجلونى فى كشف الخفاء 2: 346.
[65] (2) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه كلّ من: الدارقطنى فى سننه 2: 278/ 193، والسيوطى فى الدر المنثور 1: 237 و 2: 55، والفتنى فى تذكرة الموضوعات: 72، والمتقى الهندى فى كنز العمال 12: 271/ 35005، والزبيدى فى أتحاف السّادة المتقين 4: 416.
[66] (1) وأخرجه غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه كلّ من: الزبيدى فى أتحاف السّادة المتقين 4: 416، وابن حجر فى تلخيص الحبير 2: 266، والمتقى الهندى فى كنز العمال 5: 135/ 12372، والمنذرى فى الترغيب والترهيب 2: 224، والشوكانى فى الفوائد المجموعة: 117، والسيوطى فى الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة: 159.
[67] (2) سنن الدار قطنى 2: 278/ 193.
[68] (3) السنن الكبرى 5: 245.
[69] (1) وأخرجه أيضاً غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه كلّ من: الشوكانى فى الفوائد المجموعة: 109، والفتنى فى تذكرة الموضوعات: 73، الألبانى فى السلسلة الضعيفة: 204، والقاضى عياض المالكى مِن الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 195.
[70] (1) أخرجه أيضاً غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه كلّ من: الزبيدى فى أتحاف السّادة المتقين 4: 416 و 10: 364، والمتقى الهندى فى كنز العمال 15: 652/ 42584، والسيوطى فى الدر المنثور 1: 237.
[71] (2) مستدرک الصحيحين 3: 416.
[72] (3) شعب الإيمان 6: 216.
[73] (1) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 195.
[74] (1) أخرجه أيضاً غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه كلّ من: البيهقى فى سنة الكبرى 5: 245، والطبرانى فى معجمه الكبير 12: 406، والهيثمى فى مجمع الزوائد 4: 2، وابن حجر فى المطالب العالية: 1253.
[75] (1) أخرجه أيضاً غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه كلّ من: الزبيدى فى أتحاف السّادة المتقين 4: 416، وابن حجر فى

تلخيص الحبير 2: 266، والمتقى الهندى فى كنز العمال 5: 135/ 12372، والمنذرى فى الترغيب والترهيب 2: 224، والشوكانى فى الفوائد المجموعة: 117، والعجلونى فى كشف الخفاء 2: 347، والسيوطى فى الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة: 159.

[76] (2) سنن ابن منصور 2: 116.

[77] (3) المعجم الكبير 12: 406.

[78] (1) الضعفاء 6: 2350.

[79] (2) سنن الدار قطنى 2: 278/ 193.
[80] (3) السنن الكبرى 5: 245.
[81] (4) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 195.
[82] (1) أخرجه غير الذين ذكرهم العلّامة الأمينى رضوان اللَّه تعالى عليه كلّ من: الزبيدى فى اتحاف السّادة المتقين 4: 416، والسيوطى فى الدر المنثور 1: 237، والمتقى الهندى فى كنز العمال 5: 136/ 12373.
[83] (2) سنن الدار قطنى 2: 278.
[84] (1) لم أعثر عليه فى الطبعة المتوفّرة لدينا من سنن الدار قطنى.
[85] (2) وأخرجه أيضاً الزبيدى فى اتحاف السّادة المتقين 4: 416، والفتنى فى تذكرة الموضوعات: 75.
[86] (1) الكهف: 6.
[87] (2) الأعراف: 185.
[88] (1) المهذّب فى فقه الإمام الشافعى 1: 240.
[89] (1) قيل: بكسر الميم، وسكون الزاء وفتح الواو، مصدر ميمى بمعنى الزيارة(شرح الشفاءللخفاجى).« المؤلّف».
[90] (2) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 194- 197.
[91] (1) شرح مختصر الخرقى فى فروع الحنابلة، تأليف الشيخ أبى القاسم عمر الحنبلىالمتوفّى 334 ه، والشرح المذكور من أعظم كتب الحنابلة التى يعتمدون عليها.« المؤلّف».
[92] (1) الشفاء بتعيرف حقوق المصطفى 2: 202.
[93] (1) النساء: 64.
[94] (1) صحيح مسلم 2: 672/ 977، سنن أبى داود 2: 218- 219، باب زيارة القبور، سنن‌الترمذى 3: 370/ 1054، سنن النسائى 4: 89 باب زيارة القبور، مسند أحمد 2: 441، سنن البيهقى 4: 70 و 76، مصنّف ابن أبى شيبة 3: 343.
[95] (2) تلخيص الحبير 2: 267، اللآلى المصنوعة 2: 64، الدر المنثور 1: 237، الدررالمنتثرة فى الأحاديث المشتهرة: 158، مجمع الزوائد 4: 2، أتحاف السّادة المتقين 4: 417 و 10: 363، تذكرة الموضوعات: 75، كنز العمال 15: 651/ 42582، الكامل فى الضعفاء 6: 2350، سنن الدار قطنى 2: 278/ 194، السنن الكبرى 2: 177، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 194- 195.
[96] (1) النساء: 64.

[97] (2) أخرجه الدار قطنى فى سننه 2: 287/ 194، والبيهقى فى سننه الكبرى 2: 177، والقاضى عياض فى الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 194- 195، والشوكانى فى نيل الأوطار 4: 325، وابن حجر فى تلخيص الحبير 2: 267، والسيوطى فى اللآلى المصنوعة 2: 64 والدر المنثور 1: 237 و الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة: 158، والهيثمى فى مجمع الزوائد 4: 2، والزبيدى فى أتحاف السّادة المتّقين 4: 417 و 10: 363، والفتنى فى تذكرة الموضوعات: 75، والمتقى الهندى فى كنز العمال 15: 651/ 42582.
[98] (1) أخرجه فى كتابه السنن الصحاح، كما حكاه عنه السبكى فى شفاء السقام: 16.
[99] (2) أخرجه مسلم فى صحيحه.« المؤلّف».
أنظر صحيح مسلم 2: 672.
[100] (3) أخرجه أبو داود فى سننه 1: 319.« المؤلّف».
[101] (1) النساء: 64.
[102] (1) غافر: 55.
[103] (1) يعنى الأقوال فى زيارة القبور للنساء من الندب والكراهة والحرمةوالإباحة.« المؤلّف».
[104] (1) من أنّها مظنّة لطلب بكائهن و رفع أصواتهن، لما فيهن من رّقة القلب وكثرة الجزع.
قال الأمينى: هذا التعليل عليل جداً، كما يأتى بيانه فى كلمة ابن حجر فى زيارة القبور.« المؤلّف».
[105] (2) الكامل فى الضعفاء 7: 248.
[106] (3) منهج الدار قطنى فى سننه 2: 278، والسبكى فى شفاء السقام: 22، والسمهودى فى وفاء الوفاء 2: 398، والشوكانى فى نيل الأوطار 4: 325، والسيوطى فى اللآلى المصنوعة 2: 72 والدر المنثور 1: 237، والتقى الهندى فى كنز العمال 5: 135/ 12371.
[107] (1) تدقّمت مصادره فى الصفحة.
[108] (1) تقدّمت مصادره فى الصفحة.
[109] (2) تقدّمت مصادره فى الصفحة.
[110] (3) حديث شدّ الرحال إلى المساجد(المؤلّف».
[111] (1) هذا المعنى ذكره غير واحد من أعلام القوم(المؤلّف».
[112] (1) تقدّمت مصادره فى الصفحة 61- 62.
[113] (1) تقدّمت مصادره فى الصفحة 67- 68.
[114] (1) صحيح البخارى 2: 76، صيح مسلم 2: 1014/ 1397، سنن النسائى 2: 73، مسندأحمد 2: 234، المعجم الكبير للطبرانى 2: 310.

[115] (1) تقدّمت مصادره فی الصفحة.
[116] (1) تقدّمت مصادره فی الصفحة 61- 62.
[117] (1) الحجّ: 24.

[118] (1) ذکره کاملا ونحن حذفناه روماً للإختصار.« المؤلّف».
[119] (1) هذه القاعدة إنّما تؤخذ فی موارد تزاحم الأمرین لا مطلقاً، والمقام لیس منها کما لایخفی، فإنّ الحج فریضة مؤقوتة، فلا بأس بتقدیم المندوب علیها قبل ظرفها.« المؤلّف».
[120] (1) یعنی الحدیث الثالث من أحادیث الزیارة وقد مرّ فی صفحة.« المؤلّف».
[121] (2) الشفاء بتعریف حقوق المصطفی 2: 198.
[122] (1) أفرد جمال الدین عبد اللّه الفاکهی المکی الشافعی المتوفّی 972 ه، آداب زیارة النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم بالتألیف وسمّاه(حسن التوسل فی آداب زیارة أفضل الرسل) جمع فیه أربعاً وتسعین أدباً من آداب الزائر، وقد صفحنا عن کثیر منها؛ لکونه أدب المسافر لا یخص بالزیارة، طبع فی هامش الأتحاف للشبراوی بمصر سنة 1318 ه.« المؤلّف».
[123] (1) عبداللّه بن الحکیم الرندی الأندلسی، من علماء الحدیث والقراءات والعربیة، وله شعررائق.« المؤلّف».
[124] (1) الشفاء بتعریف حقوق المصطوفی 2: 201.
[125] (2) الشفاء بتعریف حقوق المصطفی 2: 201.
[126] (1) مجمع الأنهر: 158.
[127] (1) عبداللّه بن عبیداللّه المتوفّی 117 ه، أخرج له أصحاب الصاح الستّ.« المؤلّف».
[128] (1) الحجرات: 2.
[129] (2) الحجرات: 3.
[130] (3) الحجرات: 4.
[131] (4) النساء 64.
[132] (5) الشفاء بتعریف حقوق المصطفی 2: 201.
[133] العلامة الشیخ الأمینی - تحقیق: محمد الحسون، من فیض الغدیر (10) الزیارة، 1جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: 1، 1417 ه. ق..
[134] (1) عبدالملک بن حبیب القرطبی الإمام الجلیل الثقة، مصنّف کتاب« الواضحة».« المؤلّف».
[135] (2) التوبة: 128.
[136] (3) فی الفقه علی المذاهب الأربعة 1: 591.« المؤلّف».
[137] (1) إحیاء علوم الدین 1: 259.
[138] (1) مجمع الأنهر 1: 159.
[139] (2) القلم: 4.

[140] (1) النساء: 64.
[141] (1) أحياء علوم الدين 1: 259.
[142] (1) ذكره الخطيب الشربينى فى المغنى 1: 494.« المؤلّف».
[143] (1) أخرجه البيهقى، والقاضى عياض فى الشفاء، والسبكى فى الشفاء، والعبدرى فىالمدخل، وجمع آخرون.« المؤلّف».
[144] (2) محمّد بن إسماعيل من مسلم بن فديک المتوفّى 200 ه، إمام ثقة يروى عنه الأئمة الستة أصحاب الصحاح.« المؤلّف».
[145] (1) السنن الكبرى للبيهقى 2: 177، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى 2: 202.
[146] (2) النساء: 64.
[147] (1) النساء: 64.
[148] (1) الاسراء: 57.
[149] (1) هم ابن تيمية ومن لفّ لفّه.« المؤلّف».
[150] (1) النساء: 64.
[151] (1) هذه الأحاديث أخرجها جمع من الحفاظ بطرقهم، وقد جمعها الحاكم وصححها فى« المستدرک 4: 479- 482».« المؤلّف».
[152] (1) محمد بن المنكدر القرشى التيمى أبو عبد اللّه المدنى، أحد الأئمة الأعلام من التابعين، توفى 130 ه.« المؤلّف».
[153] (2) وفاء الوفاء: 2: 444.« المؤلّف».
[154] (1) هو الحافظ محمّد بن ناصر أبو الفضل البغدادي، توفى سنة 550 ه، قال ابن الجوزىفى المنتظم 10: 163 كان حافظاً متقناً ثقة لا مغمز فيه.« المؤلّف».
[155] (2) ذكره ابن الجوزى فى مناقب أحمد 455، و ابن كثير فى تأريخه 10: 331.« المؤلّف».
[156] (3) وفى« الشفاء» للقاضى: رؤى ابن عمر واضعاً يده على قبر محمد رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم منالمنبر، ثم وضعها عليه وجهه.« المؤلّف».
[157] (1) وفاء الوفاء للسمهودى: 2: 444.
[158] (2) أخرج الحميدى فى الجمع بين الصحيحين وأبو داود فى مسنده أن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم كان يشير إلى الحجر الأسود بمحجنته ويقبل المحجن.« المؤلّف».
[159] (3) حكاه الشبراملسى الشيخ أبى الضياء المتوفّى 1087 ه فى حاشية« المواهب اللدنية» والحمزاوى فى« كنز المطالب: 19».
[160] (1) وفاء الوفاء 2: 444.

[161] (1) أن وما بعدها فى تأويل مصدر على أنه خبر قوله:(جدير) فى أول الكلام.« المؤلّف».
[162] (1) المستبعد هو ابن تيمية أو من شاكله من أهل الأهواء المضلة الذين لا يعتنا بهم وبآرائهم فى دين اللَّه.« المؤلّف».
[163] (2) وفاء الوفاء للسمهودى: 2: 444.
[164] (1) الفقيه المالكى المتضلع من الفقه وأصوله والأدب، له تآليف قيمة توفى 734 ه.« المؤلّف».
[165] (1) الديباج المذهب: 187.
[166] (2) الأنعام: 90.

[167] (1) إحياء علوم الدين 1: 260.
[168] (1) وفاء الوفاء، للسمهودى 2: 448.
[169] (1) صحيح البخارى 5: 132، المعجم الكبير للطبرانى 7: 106، مجمع الزوائد 4: 13.
[170] (2) صحيح البخارى 5: 131- 132، باب 79« أحد يُحبّنا».
[171] (1) يوجد تفصيل الكلام حول هذه الآبار فى وفاء الوفاء 2: 119- 149.
[172] (1) فاطر: 43.
[173] (1) فى شرح ملتقى الأبحر للشيخ ابراهيم الحلبى المتوفّى 956 ه
[174] (2) على شرح ابن الغزى فى الفقه الشافعى.« المؤلّف».
[175] (3) على شرح ابن الغزى فى الفقه الشافعى.« المؤلّف».
[176] (1) رواه مسلم فى صحيحه 2: 671- 679، والنسائى فى سننه 4: 89، وأبو داود فى سننه 3: 218- 3235، والحاكم النيسابورى فى مستدرک الصحيحين 1: 374، والبيهقى فى سننه الكبرى 4: 77.
[177] (2) المعجم الكبير 11: 253.
[178] (3) المعجم الكبير 11: 254.
[179] (4) صحيح مسلم 2: 671- 976.
[180] (1) الطور: 34.
[181] (1) صحيح مسلم 2: 671- 975.
[182] (2) منهم الطبرانى فى معجمه الكبير 2: 33، والهيثمى فى مجمع الفوائد 3: 60، والمتقى الهندى فى كنز العمال 13: 301- 36866.
[183] (1) مسند أحمد بن حنبل 2: 375.
[184] (2) سنن أبى داود 3: 219- 3237.
[185] (3) سنن النسائى 1: 94. ورواه أيضاً فى صحيحه 2: 669- 974، والبهقى فى سننه 4: 78.
[186] (4) سنن الترمذى 30: 369- 1053.
[187] (1) صحيح البخارى 2: 76، صحيح مسلم 2: 1014- 1397، سنن النسائى 2: 73، مسندأحمد 2: 234، المعجم الكبير للطبرانى 2: 310.
[188] العلامة الشيخ الأمينى - تحقيق: محمد الحسون، من فيض الغدير (10) الزيارة، 1جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: 1، 1417 ه. ق..
[189] (1) تُسمى غنية ذوى الأحكام فى بغية الأحكام.
[190] (2) انظر كنز العمال 15: 650- 42577.
[191] (1) انظر كنز العمال 15: 650- 42577.
[192] (2) كنز العمال 15: 655- 42596.
[193] (1) تقدمت مصادره فى الصفحة:

[194] (1) مسند أحمد 2: 214.

[195] (2) سنن ابن ماجة 1: 500- 1570.
[196] (3) الحنابلة قالوا: لا تتأكد الزيارة فى يوم دون يوم، والشافعية قالوا: تتأكد من عصر يومالخميس إلى طلوع شمس يوم السبت، وهذا قول راجح عند المالكية، وكذا فى هامش الفقه على المذاهب الأربعة.« المؤلّف».
[197] (1) مسند أحمد 6: 7.
[198] (1) التوبة 60.
[199] (2) بضم الموحدة وتخفيف الواو. هضبة وراء ينبع قريبة من ساحل البحر.« المؤلّف».
[200] (1) على القارئ أن يمعن النظر فى صدر هذا الحديث ويعرف مكانة النبىّ الأقدس فى السنن، حاشا نبىّ القداسة عن هذه المخازى.« المؤلّف».
[201] (1) النحل 108.
[202] (1) المندل: العود الطيب الرائحة، ج: منادل. الند بالفتح والكسر: عود يتبخر به.« المؤلّف».
[203] (1) حكاه عنه السيد أحمد زينى دحلان فى خلاصة الكلام 252 والدرر السنية.
[204] (1) فى هذا التاريخ تصحيف، ولم يكن يولد فيه المستضىء بأمر اللّه القائم بعمل اللوحوكان أوائل بلوغ ابن الجوزى الحلم، فالصحيح ما مر من كلمة ابن الجوزى.« المؤلّف».
[205] (1) الساف والسافة: الصف من الطين أو اللبن، ج: آسف وسافات.« المؤلّف».
[206] (1) هود 105.
[207] (1).
[208] (1) فى هذه العبارة زيادة وتغيير على ما فى تاريخ ابن خلكان 1: 189.
[209] (1) محمّد: 16.
[210] (1) الكهف 5.
[211] العلامة الشيخ الأمينى - تحقيق: محمد الحسون، من فيض الغدير (10) الزيارة، 1جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: 1، 1417 ه. ق..

بسم الله الرحمن الرحيم
جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ في سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/41).
قالَ الإمامُ علىّ ُبنُ موسَى الرِّضا – علـَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَـنـادِرُ البِحـار – فى تلخيص بحـار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص 159؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشـَّيخ الصَّدوق، الباب28، ج1/ ص307).
مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثـَّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابِـذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علـَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِـساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنـَةِ 1340 الهجريّة الشمسيّة (=1380 الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسة ً و طريقة ً لم يَنطـَفِئ مِصباحُها، بل تـُتـَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.
مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قدً ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنـَةِ 1385 الهجريّة الشمسيّة (=1427 الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمع ٍمن خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتـَّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...
الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثـَقافة الثـَّقـَلـَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشـَّباب و عموم الناس إلى التـَّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النـّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثـَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطـّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشـُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...
- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثـّها بالأجهزة الحديثة متصاعدة ً، على أنـّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد - و نشرِ الثـَّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالـَم - مِن جِـهةٍ أُخرَى.
- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة
ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول
ج) إنتاج المَعارض ثـّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...
د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخـَرَ
ه) إنتاج المُنتـَجات العرضيّة، الخـَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة
و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: 00983112350524)
ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشک، و الرّسائل القصيرة SMS
ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...
ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة
ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّـِى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنـَة
المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد"/ ما بينَ شارع"پنج رَمَضان" ومُفترَق"وفائى"/بناية"القائميّة"
تاريخ التأسيس: 1385 الهجريّة الشمسيّة (=1427 الهجرية القمريّة)
رقم التسجيل: 2373
الهويّة الوطنيّة: 10860152026
الموقع: www.ghaemiyeh.com
البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com
المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com
الهاتف: 25-2357023- (0098311)
الفاكس: 2357022 (0311)
مكتب طهرانَ 88318722 (021)
التـّجاريّة و المَبيعات 09132000109
امور المستخدمين 2333045(0311)
ملاحَظة هامّة:
الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شـَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتـُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنـّها لا تـُوافِى الحجمَ المتزايد و المتـّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثـّقافيّة؛ لهذا

فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلک، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّـقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التـّمكـّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ ولىّ التوفيق.

